

الموسى عن الكيا التي في قلب الله ورسوله

تحفة لابن

وقرة عيون الأختيار

بشرح الأربعة الكيالية

من حديث النبي المختار صلى الله عليه وسلم

الجزء الثاني



# تحفة الأبرار

وقرة عيون الأختيار

بشرح الأربعين الكيالية

من حديث النبي المختار صلى الله عليه وسلم

الجزء الثاني

ويكليه

الأربعون الكيالية

والخصيال الحسان الموجبة لدخول الجنان

تأليف

محمد عاقل حريزة اللبائي

دكتوراه في الحديث الشريف

جامعة الأزهر

إشراف وراجعة

الدكتور هاشم محمد يحيى محمدي

المستشار برابطة العالم الإسلامي . مكة المكرمة



# الحديث الثالث والعشرون



## الحديث الثالث والعشرون

### لا عدوى ولا طيرة

عن سَعِيدِ بْنِ مِينَاءَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ~ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: **<لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، وفر من المجدوم كما تفر من الأسد>**. (أخرجه البخاري)

وعن أبي هريرة ~ قال: قال رسول الله: **<لا عدوى ولا صفر ولا هامة فقال أعرابي: يا رسول الله فما بال إيلي تكون في الرمل كأنها الطباء، فيأتي البعير الأجرّب فيدخل بينها فيجرّبها فقال: فمن أعدى الأول>**. (أخرجه البخاري في صحيحه)

وعن أنس ~، عن النبي قال: **<لا عدوى ولا طيرة ويُعجبي الفأل الصالح والفأل الصالح الكلمة الحسنة>**. (أخرجه البخاري في صحيحه).

هذا الحديث فيه فوائد كثيرة، منها:

1 - معنى "لا عدوى":

قوله: **<لا عدوى>**.

أي: لا سراية لعلّة من صاحبها لغيره بنفسها دون تدخل من القدرة الإلهية، ويعني أيضاً أنّ ما يعتقدّه الطّباغيون من أنّ العِلل المعدية مؤثّرة لا محالة باطل، بل هو متعلّق بالمشيئة الربّانيّة، والتّهي عن القرب من المجدوم من قبيل اتّقاء الجدار المائل والسّفينة المعيبة.

2 - معنى آخر لكلمة "لا عدوى":

وقيل معنى قوله ' : < لا يُعَدِي شَيْءٌ شَيْئًا > .

أي لا يتحوّل شيءٌ من المرض إلى غير الذي هو به، وكان أهل الجاهليّة يعتقدون أنّ الصّحيح إذا جاوَرَ المريضَ أعداءه مرضه أي تعلق به، فكذب ذلك النّبّي ' ، وبيّن أنّ ذلك كلّهُ من عند الله تبارك وتعالى، وقد روى الزُّهريّ، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ~، أنّ أعرابياً قال: < يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا بَالُ إِبِلِي تَكُونُ فِي الرَّمْلِ كَأَنَّهَا الطِّبَاءُ، فَيَأْتِي الْبَعِيرُ الْأَجْرَبُ فَيَدْخُلُ بَيْنَهَا فَيُجْرِمُهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ' : فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلِ > .

وهذا من أبين طرق الحجاج والإرشاد إلى الصّواب وإيضاح وجه الحقّ، لأنّ الأعرابيّ دخلت عليه الشّبهة بأنّ الإبل تَكُونُ في الرَّمْلِ، وهو موضعٌ صالحٌ ليس فيه ما يمرضها، فتكون فيه كالطّباء حُسنًا وسلامَةً من الجرب وغيره، فيأتي بعيرٌ أجربٌ فيدخل بينها فيشملها الجرب، فاعتقد الأعرابيّ أنّ ذلك البعير أعداها بجربه، فقال له النّبّي ' : لو كان الجرب بالعدوى لا تمتنع أن يكون الأوّل جرباً، إذ لا بدّ أن يكون الأوّل الذي جربَ هذه الإبل بعيرٌ جربٌ ابتداءً ومن غير أن يُعديه غيره، أما إن دخل ذلك البعير الذي دخل بينهما أو غيره قبله؟، وإذا جاز أن يكون هذا الداء لحق الأوّل من غير عدوى وإتّما هو من فعل الله تعالى، فإنّه لا يمتنع أن يكون ما شمل الإبل أيضاً من الجرب من فعل الله تعالى، فلا معنى لاعتقاد العدوى، فالواجب أن يعتقد أنّ ذلك كلّهُ من عند الله تبارك وتعالى لا خالقٌ سواه، وإن جاز أن يفعله في بعض الأشخاص ابتداءً وفي بعضها عند مجاورة الجرب.

### 3 - قول ابن حجر في شرح لا عدوى:

قال ابن حجر: إن المراد بنفي العدوى: أن شيئاً لا يُعدي بطبعه نفيماً لما كانت الجاهلية تعتقده أن الأمراض تُعدي بطبعها من غير إضافة إلى الله، فأبطل النبي ' اعتقادهم ذلك، وأكل مع المجذوم كما جاء في حديث الطبري في معاني الآثار، عن جابر بن عبد الله، أن النبي ' أخذ بيد مجذوم فأقعده معه وقال:

<كُلْ تَقَةً بِاللَّهِ وَتَوَكُّلاً عَلَيْهِ>، لبيّن لهم أن الله هو الذي يُمرض وَيَشْفِي، ونهّاهم عن الدنو منه لبيّن لهم أن هذا من الأسباب التي أجرى الله العادة بأنّها تفضي إلى مسبباتها، ففي نهيّه إثبات الأسباب، وفي فعله إشارة إلى أنّها لا تستقل، بل الله هو الذي إن شاء سلبها قواها فلا تؤثر شيئاً، وإن شاء أبقاها فأثرت .

قوله ' : <وَيُعْجِبُنِي الْفَأَلُ الصَّالِحُ الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ>:

قال الخطّابي: الفرق بين الفأل والطيرة، أنّ الفأل إنّما هو من طريق حُسن الظنّ بالله تعالى، والطيرة إنّما هي من طريق الاتكال على شيءٍ سواه.

### 4 - قول القرطبي في شرح لا عدوى:

قال القرطبي في المفهم والمراد بقوله ' : <لَا عَدْوَى>: أنّ مصاحبة المعلول ومؤاكلته لا توجب حصول تلك العلة، ولا تؤثر فيها لتخلّفه عن ذلك طرداً وعكساً، لكنّها تكون من الأسباب المقدّرة التي تعلّقت المشيئة بترتب العلة عليها بالنسبة إلى بعض الأبدان، فعلى العاقل التّحرّز عنها ما أمكن بتحرّزه عن الأطعمة الضّارة والأشياء المُخوّفة.

## 5 - معنى لا طيرة ولا هامة:

قوله ٤: <وَلَا طَيْرَةً، وَلَا هَامَةً> النهي أن يتطيّر بذلك أحدٌ، وقيل: إنّ معنى ذلك أنّ العرب كانت في الجاهلية تقول: إذا قُتل قتيلٌ خرج من رأسه طائرٌ فلا يزال يقول: اسفوني اسفوني حتى يُقتل قاتله، فعلى هذا قوله ٤: <وَلَا طَيْرَةً> تكذيبٌ لإخبارهم بذلك، والله أعلم.

وقيل: الطيرة التفاوض بالطير إن طار إلى جهة اليمين، ويتشاءمُون إن طار إلى جهة الشمال، وكانوا يتفاءلون بأسمائها وأصواتها.

وقد أخرج الطبري عن عكرمة قال: كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما فمرّ طائرٌ فصاح، فقال رجلٌ: خيرٌ خيرٌ، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: ما عند هذا لا خيرٌ ولا شرٌّ.

وقال الإمام النووي: الفرق بين الفأل والطيرة أنّ الفأل من طريق حسن الظنّ بالله، والطيرة لا تكون إلاّ في السوء فلذلك كُرِهت.

وقال النووي أيضاً: الفأل يستعمل فيما يسوء وفيما يسرّ، وأكثره في السرور، والطيرة لا تكون إلاّ في الشؤم، وقد تستعمل مجازاً في السرور، انتهى.

وكان ذلك بحسب الواقع، وأمّا الشّرع فخصّ الطيرة بما يسوء، والفأل بما يسرّ، ومن شرطه ألاّ يقصد إليه فيصير من الطيرة.

قال ابن بطال: جعل الله في فطرة النّاس محبة الكلمة الطيبة والأنس بها، كما جعل فيهم الارتياح بالمنظر الأنيق والماء الصّافي وإن كان لا يملكه ولا يشربه.

وأخرج الترمذي وصحّحه من حديث أنسٍ ~، أنّ النبيّ ٥ كان إذا خرج لحاجته يعجبه أن يسمع: يا نجيح يا راشد.

وأخرج أبو داود بسندٍ حسنٍ عن بريدة ~، أنّ النبيّ ٥ (كَانَ لَا يَتَطَيَّرُ مِنْ شَيْئٍ وَكَانَ إِذَا بَعَثَ غَامِلاً سَأَلَ عَنِ اسْمِهِ فَإِذَا أَعْجَبَهُ اسْمُهُ فَرِحَ بِهِ وَرُئِيَ بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ

وَإِنْ كَرِهَ اسْمُهُ رَبِّي كَرَاهِيَةَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ).

وذكر البيهقي في الشعب، عن الحليمي ما ملخصه: كان التطير في الجاهلية في العرب إزعاج الطير عند إرادة الخروج للحاجة، فذكر نحو ما تقدم ثم قال: وهكذا كانوا يتطيرون بصوت العراب وبمرور الأطباء فسموا الكل تطيراً، لأنه أصله الأول.

## 6 - ليس منا من تطير:

وقال: < مَنْ تَكَهَّنَ أَوْ رَدَّهُ عَنْ سَفَرٍ تَطِيرَ فَلَيْسَ مِنَّا >.

ونحو ذلك من الأحاديث، وذلك إذا اعتقد أن الذي يشاهده من حال الطير موجباً ما ظنّه ولم يضيف التدبير إلى الله تعالى، فأما إن علم أن الله هو المدبر ولكنه أشفق من الشر لأن التجارب قضت بأن صوتاً من أصواتها معلوماً أو حالاً من أحوالها معلومة يردفها مكروه، فإن وطئ نفسه على ذلك أساء، وإن سأل الله الخير واستعاذ به من الشر ومضى متوكلاً لم يضره ما وجد في نفسه من ذلك وإلا فيؤاخذ به، وربما وقع به ذلك المكروه بعينه الذي اعتقده عقوبة له كما كان يقع كثيراً لأهل الجاهلية، والله أعلم.

قال الحليمي: وإما كان ' يعجبه الفأل لأن التشاؤم سوء ظن بالله تعالى بغير سب محقق، والتفاؤل حسن ظن به، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى على كل حال.

وقال الطيبي: معنى الترخيص في الفأل والمنع من الطيرة هو أن الشخص لو رأى شيئاً فظنّه حسناً محرّضاً على طلب حاجته فليفعل ذلك، وإن رآه بضد ذلك فلا يقبله بل يمضي لسبيله، فلو قبل وانتهى عن المضي فهو الطيرة التي اختصت بأن تستعمل في الشؤم.

## 7 - معنى الهامة:

ثال الجزري في النهاية: الهامة الرأس، واسم طائر.

وهو المراد في الحديث، وذلك أنهم كانوا يتشاءمون بها، وهي من طير الليل، وقيل: هي البومة، وقيل: كانت العرب تزعم أن روح القتل الذي لا يدرك بثأره تصير هامة، فتقول: اسقوني، فإذا أدرك بثأره طارت، وقيل: كانوا يزعمون أن عظام الميت، وقيل: روحه تصير هامة فتطير ويسمونه الصدى، فنفاه الإسلام ونهاهم عنه.

## 8 - الشؤم في ثلاث:

وأما ما أخرجه البخاري، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: سمعت النبي يقول:

<إِنَّمَا الشُّؤْمُ فِي ثَلَاثَةٍ: فِي الْفَرَسِ وَالْمَرْأَةِ وَالِدَّارِ>.

فلقد ذكر العلماء في توجيه الحديث وفهمه وصرفه عن ظاهره عدة أقوال:

\* فمنها: أن هذه الأشياء هي أكثر ما يتطير به الناس، فمن وقع في نفسه شيء أبيض له أن يتركه ويستبدل به غيره.

\* ومنها ما قال الخطابي: هو استثناء من غير الجنس معناه: إبطال مذهب الجاهلية في التطير فكأنه قال: إن كانت لأحدكم دائر يكره سكنها، أو امرأة يكره صحبتها، أو فرس يكره سيره، فليفارق الجميع بالبيع ونحوه، والمرأة بالطلاق.

\* وقال آخرون: شؤم الدار ضيقها، وسوء جيرانها، وأذاهم.

وشؤم المرأة عدم ولادتها، وسلاطة لسانها، وتعرضها للريب.

وشؤم الفرس: ألا يُغزى عليها.

\* ومنها: أنه ليس المراد بالشؤم في قوله ' <الشُّؤْمُ فِي ثَلَاثَةٍ> معناه الحقيقي، بل المراد من شؤم الدار ضيقها وسوء جوارها، ومن شؤم المرأة ألا تلد وأن تحمل لسانها عليك، ومن شؤم الفرس ألا يُغزى عليها، وقيل جرائها وغلاء ثمنها، ويؤيد هذا الجمع ما أخرجه

أحمد، ”وصححه ابن حبان والحاكم من حديث سعدٍ ~، ”عن النبيّ“ أنّه قال:  
<مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ ثَلَاثَةٌ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ وَالْمَسْكِنُ الصَّالِحُ وَالْمَرْكَبُ  
الصَّالِحُ، وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ ثَلَاثَةٌ الْمَرْأَةُ الشُّوءُ وَالْمَسْكِنُ الشُّوءُ وَالْمَرْكَبُ الشُّوءُ>.  
وفي رواية ابن حبان، عنه‘:

<الْمَرْكَبُ الْهَيْئُ وَالْمَسْكِنُ الْوَاسِعُ>.

وفي رواية الحاكم، عنه‘:

<ثَلَاثَةٌ مِنَ الشَّقَاءِ الْمَرْأَةُ تَرَاهَا فَتَسُوؤُكَ وَتَحْمِلُ لِسَانَهَا عَلَيْكَ. وَالِدَابَّةُ تَكُونُ  
قَطُوفًا، فَإِنْ ضَرَبْتَهَا أَنْعَبْتِكَ وَإِنْ تَرَكْتَهَا لَمْ تَلْحَقْ أَصْحَابَكَ، وَالِدَّارُ تَكُونُ ضَيْقَةً قَلِيلَةً  
الْمَرَافِقِ>.

## 9 - معنى الشؤم:

قال المناوي: فالشؤم فيها عدم موافقتها له طبعاً أو شرعاً.

وقيل: هذا إرشادٌ من النبيّ ‘ لمن له دارٌ يكره سكنها، أو امرأةٌ يكره عشرتها، أو  
فرسٌ لا توافقه، أن يفارقها بنقلةٍ وبيعٍ وطلاقٍ، ودواء ما لا تشتتبه النفس تعجيلٌ بفراقٍ أو  
بيع، فلا يكون بالحقيقة من الطيرة.

وقال بعضهم: إنّ معنى الحديث أنّ هذه الأشياء يطول تعذيب القلب بها مع كراهة  
أمرها، لملازمتها بالسكنى والصحة ولو لم يعتقد الإنسان الشؤم فيها، فأشار الحديث إلى  
الأمر بفراقها ليزول التعذيب.

## 10 - قول ابن حجر في معنى الشؤم:

قال ابن حجر في فتح الباري: قال ابن العربي معناه: إن كان خلق الله الشؤم في شيء مما جرى من بعض العادة، فإمّا يخلقه في هذه الأشياء.

وقال عبد الززاق في مصنفه: عن مُعَمَّرٍ، سمعت من يفسر هذا الحديث يقول: <شؤم المرأة إذا كانت غير ولودٍ، وشؤم الفرس إذا لم يُغزَ عليه، وشؤم الدار جارُ السوء>.

وروى أبو داود في الطب: عن ابن القاسم، عن مالك أنه سئل عنه فقال: <كم من دار سكنها ناس فهلكوا>.

قال المازري: فيحمله مالك على ظاهره، والمعنى: أن قدر الله ربّما اتفق مع ما يكره عند سكنى الدار، فتصير في ذلك كالسبب، فتسامح في إضافة الشيء إليه اتساعاً. وقال ابن العربي: لم يُرد مالك إضافة الشؤم إلى الدار، وإمّا هو عبارة عن جري العادة فيها، فأشار إلى أنه ينبغي للمرء الخروج عنها صيانةً لاعتقاده عن التعلّق بالباطل.

## 11 - التحول من الدار الشؤم:

وأما ما رواه أبو داود وصحّحه الحاكم من طريق إسحاق بن طلحة، عن أنس ~ قال: <قال رجل يا رسول الله إنا كنا في دار كثير فيها عدونا وكثير فيها أموالنا فتحولنا إلى دار أخرى فقل فيها عدونا وقلنا فيها أموالنا. فقال رسول الله ː ذروها ذميمة>.

قال: وإمّا أمرهم بالخروج منها لاعتقادهم أن ذلك منها وليس كما ظنوا، لكن الخالق جلّ وعلا جعل ذلك وفقاً لظهور فضائه، وأمرهم بالخروج منها لئلا يقع لهم بعد ذلك شيء فيستمرّ اعتقادهم.

قال ابن العربي: وأفاد وصفها بكونها ذميمة جواز ذلك، وأن ذكرها بقبیح ما وقع فيها سائغ من غير أن يعتقد أنّ ذلك كان منها، ولا يمتنع ذم محلّ المكروه وإن كان ليس

منه شرعاً، كما يُذمّ العاصي على معصيته وإن كان ذلك بقضاء الله تعالى.

**وقال الخطّابي:** هو استثناءٌ من غير الجنس، ومعناه إبطال مذهب الجاهليّة في التّطير، فكأنّه قال: إن كانت لأحدكم دارٌ يكره سُكناها أو امرأةٌ يكره صحبتها أو فرسٌ يكره سيره فليفرقه.

**وقال:** قيل إنّ شؤم الدّار ضيقها وسوء جوارها، وشؤم المرأة ألاّ تلد، وشؤم الفرس ألاّ يُغزى عليه.

**وقيل:** المعنى ما جاء بإسنادٍ ضعيفٍ رواه الدميّاطي في الخيل: <إذا كان الفرس ضروباً فهو مشؤومٌ، وإذا حنّت المرأة إلى بعلها الأوّل فهي مشؤومةٌ، وإذا كانت الدارُ بعيدةً من المسجد لا يسمع منها الأذان فهي مشؤومةٌ>.

## 12 - من المخاطب في الحديث الشؤم في ثلاث:

**وقال المهلب ما حاصله:** أنّ المخاطب بقوله ٤:

<الشؤم في ثلاثة>.

من التزم التّطير ولم يستطع صرفه عن نفسه، فقال لهم: إنّما يقع ذلك في هذه الأشياء التي تلازم في غالب الأحوال، فإذا كان كذلك فاتركوها عنكم ولا تعدّبوا أنفسكم بها.

**وقيل:** يحمل الشؤم على قلة الموافقة وسوء الطّباع، وهو كحديث سعد بن أبي وقاصٍّ، أنّ النبيّ ٥ قال:

<مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ وَالْمَسْكَنُ الصَّالِحُ وَالْمَرْكَبُ الْهَيِّءُ. وَمِنْ شَقَاوَةِ الْمَرْءِ الْمَرْأَةُ السُّوءُ وَالْمَسْكَنُ السُّوءُ وَالْمَرْكَبُ السُّوءُ>.

(أخرجه أحمد)

## 13 - معنى ولا صفر:

**قوله ٤:** <لَا صَفَرٌ>.

قال مالك وغيره معناه: أنّ العرب كانت في الجاهلية تحرم صفر عاماً وتؤخر إليه المحرم، وكانت تحله عاماً آخر وتقدم المحرم إلى وقته، فنهى النبيّ ' عن ذلك.

وقال ابن وهب: كان أهل الجاهلية يقولون: إنّ الصّفار التي في الجوف تقتل صاحبها، وهي التي عدت عليه إذا مات، فردّ ذلك رسول الله ' وكذبهم فيه، وقال: <لا يموت أحدٌ إلاّ بأجله>، والله أعلم.

#### 14 - معنى فرّ من المجذوم:

قول الرسول ' : <وَفَرَّ مِنَ الْمَجْدُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الْأَسَدِ>.

وظاهر هذا يقتضي أنّه يستضّرّ به استضراراً غير الكره لمجاورته، ويريد بذلك النبيّ ' أنّك إذا استضرت برائحتك وكرهت مجاورته فإنّه مباح أن تفرّ منه فرارك من الأسد.

قال القرطبيّ في المفهم: إنّما نهى عن الاقتراب من المجذوم خوف الوقوع في اعتقاد ذلك أو تشويش النفس وتأثير الوهم، فينبغي تجنّب طرق الأوهام فإنّها قد تجلب الآلام.

#### 15 - يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمَجْدُومِ وَأَهْلِهِ:

وإذا جذم الرجل فرّق بينه وبين امرأته إن شاءت ذلك.

ويحال بينه وبين وطئها إن كان في ذلك ضرر، وكذلك المرأة التي يلحقها الضّرر بوطء المجذوم، فوجب أن يحال بينه وبينها.

## 16 - يُخرج المرضى من القرى:

وهل يخرج المرضى من القرى والحواضر.

قال مطرفٌ وابن الماجشون في الواضحة: لا يخرجون إن كانوا يسيراً، وإن كثروا رأينا أن يتخذوا لأنفسهم موضعاً كما صنع مرضى مكة عند التنعيم منزلهم وبه جماعتهم، ولا أرى أن يمنعوا من الأسواق لتجارهم والتطرق للمسألة إذا لم يكن إمامٌ عدلٌ يجري عليهم الرزق.

وقال أصبغ من المالكية: ليس على مرضى الحواضر أن يخرجوا منها إلى ناحيةٍ بقضاءٍ يحكم به عليهم، ولكن إن أجرى عليهم الإمام من الرزق ما يكفيهم منعوا من مخالطة الناس بلزوم بيوتهم، أو بالسجن إن شاء.

قلت: وهو ما يعرف بالطب الحديث بالحجر الصحي وذلك للحفاظ على سلامة الأصحاء، وعلاج المرضى وقد بدأت بعض الدول تبني مدناً خاصة لأصحاب العاهات والزمنى وتقوم على معاشهم على شكل مجتمعات وأسر فيها أزواجهم وأبنائهم ومهنتهم.

وقال ابن حبيب وابن عبد الحكم من المالكية: يحكم عليهم بالسجن إذا كثروا أحب إليّ، وهذا الذي عليه الناس.

## 17 - يمنع المجذوم المسجد:

ويُمنع المجذوم من المسجد، ولا يمنع من الجمعة، ولا يمنع من غيرها، قاله مطرفٌ وابن الماجشون من المالكية.

## 18 - لم يبايع رسول الله ' مجذوماً:

أخرج مسلمٌ من حديث عمرو بن الشريد الثقفي ~ عن أبيه قال: كان في وفدٍ ثقيفٍ رجلٌ مجذومٌ، فأرسل إليه النبيُّ: ' إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ.

قال عياضٌ: اختلفت الآثار في المجذوم، فجاء ما تقدّم عن جابرٍ ~، أنّ النبيَّ '،

أكل مع مجذومٍ وقال:

<كُلْ نِقْمَةً بِاللَّهِ وَتَوَكَّلًا عَلَيْهِ>. (أخرجه الترمذي)

قال: فذهب عمر ~ وجماعةٌ من السلف إلى الأكل معه، ورأوا أنّ الأمر باجتنابه

منسوخٌ.

ومَن قال بذلك عيسى بن دينارٍ من المالكية، قال: والصحيح الذي عليه الأكثر ويتعيّن المصير إليه ألاّ نسخ، بل يجب الجمع بين الحديثين وحمل الأمر باجتنابه والفرار منه على الاستحباب والاحتياط، والأكل معه على بيان الجواز.

## 19 - التوفيق بين حديث لا عدوى وبين حديث فرّ من المجذوم:

ذهب بعضهم إلى حمل الخطاب بالنفي والإثبات على حالتين مختلفتين:

فحيث جاء "لا عدوى" كان المخاطب بذلك من قوي يقينه وصحّ توكله بحيث يستطيع أن يدفع عن نفسه اعتقاد العدوى، كما يستطيع أن يدفع التطيّر الذي يقع في نفس كلّ واحدٍ، لكنّ القويّ اليقين لا يتأثر به، وهذا مثل ما تدفع قوّة الطّبيعة العلة فتبطلها، وعلى هذا يحمل حديث جابرٍ في أكل المجذوم من القصعة وسائر ما ورد من جنسه.

وحيث جاء <فرّ من المجذوم> كان المخاطب بذلك من ضعف يقينه ولم يتمكن من تمام التوكّل، فلا يكون له قوّة على دفع اعتقاد العدوى، فأريد بذلك سدّ باب العدوى عنه بالأبّ يباشر ما يكون سبباً لإثباتها.

وقريبٌ من هذا كراهيته ' الكيِّ مع إذنه فيه كما تقدّم تقريره، وقد فعل هو ' كلا الأمرين ليتأسّى به كلٌّ من الطائفتين.

## 20 - يمنع ورود الممرض على المصح:

جاء في حديث آخر للبخاري، عن النبي ' أنه قال:

<لَا يُورَدَنَّ مُمْرَضٌ عَلَى مُصِحِّ >.

والممرض ذو الماشية المريضة، والمصحّ ذو الماشية الصّحيحة.

وقيل معناه: لا تكرهوا دخول البعير الجرب بين إبلكم غير الجربة، ولا تمنعوا ذلك

ولا تمنعوا منه.

وقيل معناه: النهي أن يأتي الرجل بإبله أو غنمه الجربة، فيحلّ بها على ماشية

صحيحة فيؤذي صاحبها بذلك.

## 21 - حديث مالك في ذلك:

وقيل: إنّ تفسيره في الرجل يكون به الجذام، فلا ينبغي أن يحلّ محلّه الصّحيح معه،

ولا ينزل عليه فيؤذيه، لأنّه وإن كان لا يعدي فالتّمس تنفر منه، وقد قال رسول الله ' : إنّّه

أذى في حديث مالك في الموطأ، عن ابن عطية، أنّ رسول الله ' قال:

<لَا عَدْوَى وَلَا هَامَ وَلَا صَفَرَ، وَلَا يَحُلُّ الْمُمْرَضُ عَلَى الْمُصِحِّ، وَلَا يَحُلُّ

الْمُصِحُّ حَيْثُ شَاءَ >. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا ذَاكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ' : إِنَّهُ أَدَى >.

## 22 - يمنع ورود الممرض على المصحّ للأذى لا للعدوى:

فهذا تنبيه أنّه إنّما نهى النبي ' عن ذلك للأذى لا للعدوى.

وأما الصّحيح فلينزل محلّة المريض إن صبر على ذلك واحتملته نفسه، ويكره له أن

يؤذيه إن كان يجد غنى عن ذلك المورد، وكذلك الرجل يكون به المرض لا ينبغي أن يحلّ

موردة الأصحاء إلا أن يكون لا يجد غنى عنها فيردها.

## 23 - ينزل الصَّحِيح على المريض إن احتمل ذلك:

قال يحيى بن يحيى: سمعت أنّ تفسيره في الرَّجل يكون به الجذام، فلا ينبغي له أن ينزل على الصَّحِيح فيؤذيه، لأنّه وإن كان لا يعدي فالأنفُسُ تكرهه، وقد نهى رسول الله ' عن ذلك للأذى لا للعدوى، وأمّا الصَّحِيح فله أن ينزل محلّة المريض إن صبر على ذلك واحتملته نفسه.

## 24 - انتقال العدوى بأمر الله تعالى:

قَدْ يَجْعَلُ اللَّهُ بِمَشِيئَتِهِ مَخَالِطَةَ الصَّحِيحِ مَنْ بِهِ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْغُيُوبِ سَبَبًا لِحُدُوثِ ذَلِكَ.

ولهذا قال: <فَرَّ مِنَ الْمَجْدُومِ فِرَارَكَ مِنَ الْأَسَدِ>.

وقال: <لا يُورِدُ مُرْضَ عَلِيٍّ مُصِحًّا>.

وقال: <في الطَّاعُونَ: مَنْ سَمِعَ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ>.

وكلّ ذلك بتقدير الله تعالى.

وبذلك قال ابن الصَّلَاح في الجمع بين الحديثين ومن بعده، وطائفةٌ ممّن قبله، ثمّ قال: إنّما أمرهم ' بالفرار من المجذوم كما نهاهم أن يورد الممرض على المصحّ شفقة عليهم، وخشية أن يصيب بعض من يخالطه المجذوم الجذام، والصَّحِيح من الماشية الجرب، فيسبق إلى بعض المسلمين أنّ ذلك من العدوى، فيثبت العدوى التي نهاها '، فأمرهم بتجنّب ذلك شفقةً منه ورحمةً ليسلموا من التصديق بإثبات العدوى، ويبيّن لهم أنّه لا يعدي شيءٌ شيئاً، ويؤيّد هذا أكله ' مع المجذوم ثقةً بالله وتوكلاً عليه.

## 25 - كلام راق وعال للقرطبي في انتقال العدوى:

ولذلك قال القرطبي في المفهم: إنما نهي رسول الله ' عن إيراد الممرض على المصحّ مخافة الوقوع فيما وقع فيه أهل الجاهليّة من اعتقاد العدوى، أو مخافة تشويش النفوس وتأثير الأوهام، وهو نحو قوله ':

**<فِرٌّ مِنْ الْمَجْدُومِ فِرَارِكِ مِنَ الْأَسَدِ>.**

وإن كنتا نعتقد أنّ الجذام لا يعدي، لكننا نجد في أنفسنا نفرةً وكرهيةً لمخالطته، حتى لو أكره إنسانٌ نفسه على القرب منه وعلى مجالسته لتأدّت نفسه بذلك، فحينئذٍ الأولى للمؤمن ألاّ يتعرّض إلى ما يحتاج فيه إلى مجاهدةٍ فيجتنب طرق الأوهام، ويباعد أسباب الآلام، مع أنّه يعتقد أنّه لا ينجي حذرٌ من قدرٍ، والله أعلم.

قال الشيخ أبو محمد ابن أبي جمرة: الأمر بالفرار من المجدوم ليس للوجوب بل للشفقة، لأنّه ' كان ينهى أمته عن كلّ ما فيه ضررٌ بأيّ وجه كان، ويدهم على كلّ ما فيه خيرٌ.

وقد ذكر بعض أهل الطبّ: أنّ الرّوائح تحدث في الأبدان خللاً فكان هذا وجه الأمر بالمجانبة، وقد أكل ' مع المجدوم فلو كان الأمر بمجانبته على الوجوب لما فعله. قال: ويمكن الجمع بين فعله وقوله بأنّ القول هو المشروع من أجل ضعف المخاطبين، وفعله حقيقة الإيمان، فمن فعل الأوّل أصاب السنّة وهي أثر الحكمة، ومن فعل الثاني كان أقوى يقيناً، لأنّ الأشياء كلّها لا تأثير لها إلّا بمقتضى إرادة الله تعالى وتقديره، كما قال تعالى:

{ وَمَا هُمْ بِضَاكِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ } . [البقرة: 102]

فمن كان قويّ اليقين فله أن يتابعه ' في فعله ولا يضرّه شيءٌ، ومن وجد في نفسه ضعفاً فليتبّع أمره في الفرار، لئلاّ يدخل بفعله في إلقاء نفسه إلى التهلكة. فالحاصل أنّ الأمور التي يتوقّع منها الضرر وقد أباحت الحكمة الرّبانيّة الحذر منها،

فلا ينبغي للضعفاء أن يقربوها، وأما أصحاب الصدق واليقين فهم في ذلك بالخيار.

## 26 - كلام راق وعال لابن القيم في انتقال العدوى:

قال ابن القيم رحمه الله: ذهب بعضهم إلى أن قوله: <لا يوردن مريضاً على مريض>، منسوخ بقوله: <لا عدوى>، وهذا غير صحيح، وهو ما تقدم أنفاً: أن المنهي عنه نوع غير المأذون فيه، فإن الذي نفاه النبي في قوله: <لا عدوى>، ولا صفر>، هو ما كان عليه أهل الإشراك من اعتقادهم ثبوت ذلك على قياس شركهم وقاعدة كفرهم.

والذي نهي عنه النبي من إيراد الممرض على المصح فيه تأويلان:

\* أحدهما: خشية توريط النفوس في نسبة ما عسى أن يقدره الله تعالى من ذلك إلى العدوى، وفيه تشويش على من يورد عليه، وتعرضه لاعتقاد العدوى، فلا تنافي بينهما بحال.

\* والتأويل الثاني: أن هذا يدل على أن إيراد الممرض على المصح قد يكون سبباً يخلق الله تعالى به فيه المرض، فيكون إيراده سبباً، وقد يصرف الله سبحانه تأثيره بأسباب تضاده، أو تمنعه قوة السببية، وهذا محض التوحيد، بخلاف ما كان عليه أهل الشرك. وهذا نظير نفيه سبحانه الشفاعة في يوم القيامة بقوله تعالى:

{لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَعَةٌ} . [البقرة: 254]

فإنه لا تضاد الأحاديث المتواترة المصراحة بإثباتها، فإنه سبحانه إنما نفى الشفاعة التي كان أهل الشرك يثبتونها، وهي شفاعتة يتقدم فيها الشافع بين يدي المشفوع عنده وإن لم يأذن له، وأما التي أثبتها الله ورسوله فهي الشفاعة التي تكون من بعد إذنه، كقوله تعالى:

{مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} . [البقرة: 255]

وقوله تعالى:

{وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى} . [الأنبياء: 28]

وقوله تعالى:

{وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ.} [سبأ: 23]

## 27 - عدم الفرار من بلد الطاعون:

نقل الإمام الحافظ العراقي في طرحه عن الماوردي، عن بعض أهل العلم، أنه قال: نهي النبي ﷺ عن الفرار من بلد الطاعون، وأباح الفرار من هذه الدار فما الفرق؟.

فأجاب بأن الجامع لهذه الفصول ثلاثة أقسام:

\* أحدها: ما لم يقع الضرر به ولا اطردت به عادة خاصة ولا عامة، فهذا لا يلتفت إليه، وأنكر الشرع الحنيف الالتفات إليه، وهو من الطيرة.

\* والثاني: ما يقع الضرر عنده عموماً لا يخصه ونادراً لا متكرراً، كالوباء فلا يقدم عليه ولا يخرج منه.

\* والثالث: ما يخص ولا يعم، كالدار والمرأة والفرس فهذا يباح الفرار منه.

والحمد لله رب العالمين



الحديث

الرابع والعشرون



# الحديث الرابع والعشرون

## في العين حق

أخرج البخاري في صحيحه، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ' أنه قال:  
<الْعَيْنُ حَقٌّ وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقَ الْقَدَرِ لَسَبَقْتُهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ  
فَاغْسِلُوا>.

وأخرج أحمد في مسنده، عن أبي هريرة ~ قال: قال رسول الله ':

<الْعَيْنُ حَقٌّ وَيَحْضُرُ بِهَا الشَّيْطَانُ وَحَسَدُ ابْنِ آدَمَ>.

وأخرج مسلم في صحيحه، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ' قال:

<الْعَيْنُ حَقٌّ وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقَ الْقَدَرِ سَبَقْتُهُ الْعَيْنُ وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ  
فَاغْتَسِلُوا>.

الحديث فيه فوائد أهمها:

### 1 - العين موجودة بيقين:

في الحديث دليل على وجود العين وأثرها على المصاب، والمعيون الذي يصاب  
بالعين.

وَعَنْتَ الرَّجُلُ: أَصَبَتْهُ بِعَيْنِكَ فَهُوَ مَعِينٌ وَمَعِينٌ وَرَجُلٌ عَائِنٌ وَمِعْيَانٌ وَعَيْونٌ.

وحقيقة العين: نظرٌ باستحسانٍ مشوبٍ بحسدٍ من خبيث الطبع، يحصل للمنظور  
منه ضررٌ، وتعمل العين من بُعدٍ، ويحصل الضرر للمعيون من اختلاف طبائع الناس، فقد  
يكون ذلك من سمٍّ يصل من عين العائن في الهواء إلى بدن المعيون، وقد نقل عن بعض من  
كان معياناً أنه قال: إذا رأيت شيئاً يعجبني وجدت حرارةً تخرج من عيني.

قال ابن بطال: ويقرب من ذلك الحائض تضع يدها في إناء اللبن فيفسد، ولو وضعنها بعد طهرها لم يفسد، وكذلك المرأة الحائض تدخل البستان فتضرب بكثير من الغروس من غير أن تمسها يدها، ومن ذلك أن الصحيح قد ينظر إلى العين الرمضاء فيرمد، ويتشاءب واحدٌ بحضرتة فيتشاءب هو.

وقال الخطابي: في الحديث أن للعين تأثيراً في النفوس، وإبطال قول "الطبايعين" أنه لا شيء إلا ما تدركه الحواس الخمس وما عدا ذلك لا حقيقة له.

وقد أخذ الجمهور بظاهر الحديث، وأنكره طوائف المبتدعة لغير معنى، لأن كل شيء ليس محالاً في نفسه، ولا يؤدي إلى قلب ولا إفساد دليل، فهو من متجاوزات العقول، فإذا أخبر الشرع بوقوعه لم يكن لإنكاره معنى، وهل من فرق بين إنكارهم هذا، وإنكارهم ما يخبر به من أمور الآخرة.

قال ابن حجر: وإن الذي يتمشى على طريقة أهل السنة أن العين إنما تضر عند نظر العائن بعادة أجراها الله تعالى أن يحدث الضرر عند مقابلة شخص لآخر، وهل ثم جواهر خفية أو لا؟، هو أمرٌ محتملٌ لا يقطع بإثباته ولا نفيه.

قال ابن العربي: والحق أن الله يخلق عند نظر العائن إليه وإعجابه به إذا شاء ما شاء من ألم أو هلكة، وقد يصرف قبل وقوعه إما بالاستعاذة أو بغيرها، وقد يصرفه بعد وقوعه بالرقية أو بالاغتسال أو بغير ذلك.

## 2 - بعض الأفاعي يعمي:

قال ابن حجر: اشتهر من الأفاعي أنها إذا وقع بصرها على الإنسان هلك. فكذلك العائن، وقد أشار إلى ذلك في حديث أبي لبابة ~ الماضي في بدء الخلق عند ذكر الأبر وذي الطفتين قال:

<فَأَهْمَا يَطْمِسَانِ الْبَصْرَ وَيُسْقِطَانِ الْحَبْلَ.>

وذو الطفتين: جنسٌ من الحيات يكون على ظهره خطان أبيضان.

والأبتر: هو مقطوع الذنب، وزاد النضر بن شميل أنه أزرق اللون لا تنظر إليه حاملٌ إلا ألفت.

وقيل: الأبتر الحية القصيرة الذنب.

قال الداودي: هو الأفعى التي تكون قدر شبرٍ أو أكثر قليلاً.

وليس مراد الخطأي بالتأثير المعنى الذي يذهب إليه الفلاسفة، بل ما أجرى الله به العادة من حصول الضرر للمعيون، وقد أخرج البيهقي بسندٍ حسنٍ، عن جابرٍ رفعه إلى النبيّ؛

<أَكْثَرُ مَنْ يَمُوتُ بَعْدَ قَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ بِالنَّفْسِ >.

يعني بالعين، وقد أجرى الله العادة بوجود كثيرٍ من القوى والخواصّ في الأجسام والأرواح، كما يحدث لمن ينظر إليه من يحتشمه من الخجل، فيرى في وجهه حمرةً شديدةً لم تكن قبل ذلك، وكذا الاصفرار عند رؤية من يخافه، وكثيرٌ من الناس يسقم بمجرد النظر إليه وتضعف قواه، وكلّ ذلك بوساطة ما خلق الله تعالى في الأرواح من التأثيرات، ولشدة ارتباطها بالعين نُسب الفعل إلى العين، وليست هي المؤثرة وإنما التأثير للروح.

### 3 - اختلاف الأرواح في طبائعها:

الأرواح مختلفة في طبائعها وقواها وكيفياتها وخواصّها:

أ- فمنها ما يؤثّر في البدن بمجرد الرؤية من غير اتّصالٍ به، لشدة خبث تلك الروح وكيفيتها الخبيثة، والتأثير بإرادة الله تعالى، وخلقه ليس مقصوراً على الاتّصال الجسماني، بل يكون تارةً به وتارةً بالمقابلة.

ب- ومنها بمجرد الرؤية.

ج- ومنها بتوجّه الروح، كالذي يحدث من الأدعية والرتقى والالتجاء إلى الله تعالى.

د- ومنها يقع بالتوهم والتخيّل، فالذي يخرج من عين العائن سهمٌ معنويٌّ إن صادف بدنًا لا وقاية له أثر فيه، وإلا لم ينفذ السهم، بل ربّما ردّ على صاحبه كالسهم

الحسني سواء.

#### 4 - الرقية من العين سنة:

حث الإسلام على الرقية لكل من أُصيب بالعين:

وقد أخرج الترمذي وصححه، والنسائي من طريق عبيد بن رفاعه، عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها أنها قالت: "يا رسول الله إنَّ وُلْدَ جَعْفَرٍ تُسْرِعُ إِلَيْهِمُ الْعَيْنُ أَفَأَسْرَقِي هُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ".

أي يطلب الرقية ممن يعرف الرقى بسبب العين.

وقال ابن القيم: هديه في العلاج العام لكل شكوى بالرقية الإلهية، كما رواه أبو داود، من حديث أبي الدرداء مرفوعاً إلى النبي:

<مَنِ اشْتَكَى مِنْكُمْ شَيْئًا وَاشْتَكَاهُ أَخٌ لَهُ فَلْيُقُلْ: رَبُّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ>.

الحديث

وفي صحيح مسلم، عن أبي سعيد الخدري ~:

<فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، اشْتَكَيْتَ؟ قَالَ: (نَعَمْ) قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ، اللَّهُ يَشْفِيكَ، بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ>. الحديث

فإن قيل: فما تقولون في الحديث الذي رواه أبو داود ورفعته إلى النبي:

<وَلَا رُقِيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ>.

فالجواب: أنه لم يرد به عدم جواز الرقية في غيرها، بل المراد لا رقية أولى وأنفع منها في العين والحمة.

ويدل عليه سياق الحديث، فإن سهل بن حنيف ~ قال له لما أصابته العين: أوفي

الرقية خير؟، فقال:

<لَا رُقِيَةَ إِلَّا فِي نَفْسٍ أَوْ حُمَةٍ>.

ويدل عليه سائر أحاديث الرقي العامة والخاصة، وقد روى أبو داود من حديث أنسٍ مرفوعاً إلى النبيّ؛

<لا رُقِيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ، أَوْ حُمَةٍ، أَوْ دَمٍ يَرِقًا>.

وفي صحيح مسلمٍ، عنه أيضاً؛

<رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الرُقِيَةِ مِنَ الْعَيْنِ، وَالْحُمَةِ، وَالنَّمْلَةِ>. انتهى.

الحُمَةِ: السُّم.

النملة: قَرُوخٌ تَخْرُجُ فِي الْجَنْبِ.

وقال أيضاً في زاد المعاد: وهديه في علاج لدغة العقرب بالرقيّة: روى ابن أبي شيبة

في مسنده من حديث عبد الله بن مسعودٍ ~ قال:

<بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي إِذْ سَجَدَ فَلَدَغَتْهُ عَقْرَبٌ فِي أُصْبُعِهِ، فَاَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: لَعَنَّ اللَّهَ الْعَقْرَبَ مَا تَدْعُ نَبِيًّا وَلَا غَيْرَهُ، قَالَ: ثُمَّ دَعَا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ وَمِلْحٌ فَجَعَلَ يَضَعُ مَوْضِعَ اللَّدْغَةِ فِي الْمَاءِ وَالْمِلْحِ وَيَقْرَأُ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حَتَّى سَكَتَ>. انتهى

ورواه البيهقي والطبراني في الصغير بإسنادٍ حسنٍ، كما قاله الزرقاني في شرح المواهب

عن عليٍّ ~ بنحوه، لكنّه قال:

<ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ وَمَسَحَ عَلَيْهَا وَقَرَأَ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ>.

ولذا قال ابن عبد البر:

<رَقِيَ ﷺ نَفْسَهُ لَمَّا لُدِّعَ مِنَ الْعَقْرَبِ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ وَكَانَ يَمْسَحُ الْمَوْضِعَ الَّذِي لُدِّعَ

بِمَاءٍ فِيهِ مِلْحٌ>. كما في حديث عليٍّ ~.

وفي حديث عائشة رضي الله عنها عند ابن ماجه، مرفوعاً إلى النبيّ؛

<لَعَنَّ اللَّهَ الْعَقْرَبَ مَا تَدْعُ الْمُصَلِّيَّ وَغَيْرَ الْمُصَلِّيِّ أَثْتَلُوهَا فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ>.

وروى أبو يعلى، عن عائشة رضي الله عنها:

<كَانَ ' لَا يَرَى بِقَتْلِهَا فِي الصَّلَاةِ بَأْسًا >.

وفي السنن عن أبي هريرة ~، جاء رجلٌ فقال: يا رسول الله، مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَعَّتْنِي الْبَارِحَةَ!، فقال: ':

<أَمَا إِنَّكَ لَوْ قُلْتَ حِينَ أُمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ >.

وفي التمهيد لابن عبد البرّ عن سعيد بن المسيّب قال: بلغني أنّ من قال حين يمسي:

<سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ لَمْ يَلْدَغْهُ عَقْرَبٌ >. انتهى.

## 5 - إثبات القدر:

قال النووي: في الحديث إثبات القدر وصحّة أمر العين وأنها قويّة الضرر.

وأما الزيادة الثانية وهي أمر العائن بالاعتسال عند طلب المعيون منه ذلك.

ففيها إشارة إلى أنّ الاعتسال لذلك كان معلوماً بينهم، فأمرهم ألاّ يمتنعوا منه إذا أريد منهم، وأدى ما في ذلك رفع الوهم الحاصل في ذلك، وظاهر الأمر الوجوب.

وحكى المازريّ فيه خلافاً وصحّح الوجوب وقال: متى خشى الهلاك وكان اغتسال العائن ممّا جرت العادة بالشفاء به فإنّه يتعيّن، وقد تقرّر أنّه يجبر على بذل الطّعام للمضطرّ وهذا أولى.

قال: وقد اختلف العلماء في العائن هل يجبر على الوضوء للمعِين أم لا؟ واحتجّ من أوجبه بقوله ' في رواية مسلمٍ هذه:

<وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاعْسِلُوا >.

وبرواية الموطأ التي ذكرناها، أنّه ' أمره بالوضوء، والأمر للوجوب.

قال المازريّ: والصّحیح عندي الوجوب، ويعدّ الخلاف فيه إذا خشى على المعين

الهلاك، وكان وضوء العائن ممّا جرت العادة بالبرء به، أو كان الشّرع أخبر به خبراً عامّاً، ولم يكن زوال الهلاك إلّا بوضوء العائن فإنّه يصير من باب من تعيّن عليه إحياء نفسٍ مشرفةٍ على الهلاك، وقد تقرّر أنّه يجبر على بذل الطّعام للمضطرّ، فهذا أولى، وبهذا التّقرير يرتفع الخلاف فيه.

## 6 - الروايات الواردة في الرقية من العين:

وردّت عدّة رواياتٍ عن النّبِيِّ ﷺ في كيفية الرقية من العين.

منها: ما أخرجه أبو داود من رواية الأسود عن عائشة رضي الله عنها أيضاً قالت:

<كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْمُرُ الْعَائِنَ أَنْ يَتَوَضَّأَ ثُمَّ يَغْتَسِلُ مِنْهُ الْمَعِينُ >.

ولم يبيّن في حديث ابن عبّاسٍ صفةً الاغتسال، وقد وقعت في حديث سهل بن حنيفٍ عند أحمد والنسائيّ، وصحّحه ابن حبان من طريق الزّهريّ، عن أمانة بن سهل بن حنيفٍ، أنّ أباه حدّثه، أنّ النّبِيِّ ﷺ ' خرج وساروا معه نحو ماءٍ، حتّى إذا كانوا بشعب الخرار من الجحفة اغتسل سهل بن حنيفٍ "وكان أبيض حسن الجسم والجلد"، فنظر إليه عامر بن ربيعة فقال: ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبّاة، فلبط "أي صرع سهل"، فأتى رسول الله ﷺ فقال:

<هَلْ تَتَّهَمُونَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا. عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ. فَدَعَا عَامِرًا فَتَعَيَّظَ عَلَيْهِ فَقَالَ: عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدَكُمْ أَخَاهُ؟ هَلَا إِذَا رَأَيْتَ مَا يُعْجِبُكَ بَرَكْتَ. ثُمَّ قَالَ: اغْتَسِلْ لَهُ، فَعَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَمِرْفَقَيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ وَأَطْرَافَ رِجْلَيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ فِي قَدَحٍ، ثُمَّ يَصُبُّ ذَلِكَ الْمَاءَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ خَلْفِهِ عَلَى رَأْسِهِ وَظَهْرِهِ ثُمَّ يَكْفَأُ الْقَدَحَ؛ فَفَعَلَ بِهِ ذَلِكَ، فَرَأَى سَهْلًا مَعَ النَّاسِ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ >.

(بشعب الخرار): بمعجمةٍ ثمّ مهملتين قال في القاموس: هو موضعٌ قرب الجحفة

قوله: (فلبط) بصم اللام وكسر المؤخدة: أي صرع وسقط إلى الأرض.

قوله: <وداخلته إزاره > يُحتمل أن يُريد بذلك الفرج، ويُحتمل أن يُريد طرف

الإِزَارِ الَّذِي يَلْبِي جَسَدَهُ مِنْ الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ

## 7 - لا يستفيد من الرقية من أنكرها:

وقال ابن القيم وهذه الكيفية لا ينتفع بها من أنكرها، ولا من سخر منها، ولا من شك فيها أو فعلها مجرباً غير معتقد.

وإذا كان في الطبيعة خواص لا يعرف الأطباء عللها، بل هي عندهم خارجة عن القياس وإنما تفعل بالخاصية، فما الذي تنكر جهلتهم من الخواص الشرعية؟، هذا مع أن في المعالجة بالاعتسال مناسبة لا تأبأها العقول الصحيحة، فهذا ترياق سم الحية يؤخذ من لحمها، وهذا علاج النفس الغضبية توضع اليد على بدن الغضبان فيسكن، فكان أثر تلك العين كشعلة نار وقعت على جسد، ففي الاعتسال إطفاء لتلك الشعلة، ثم لما كانت هذه الكيفية الخبيثة تظهر في المواضع الرقيقة من الجسد لشدة النفوذ فيها، ولا شيء أرق من المغابن، فكان في غسلها إبطال لعملها، ولا سيما أن للأرواح الشيطانية في تلك المواضع اختصاصاً، وفيه أيضاً وصول أثر الغسل إلى القلب من أرق المواضع وأسرعها نفاذاً، فتنتفي تلك النار التي أثارها العين بهذا الماء، وكان النبي ' يرقى من العين بهذه الكلمات كما جاء في سنن أبي داود والترمذي، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: <كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ' يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَيَقُولُ أُعِيدُكُمَْا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ ثُمَّ يَقُولُ هَكَذَا كَانَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُعَوِّذُ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ>.

(قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح)

## 8 - دفع الإصابة بالعين قبل وقوعها:

هذا الغسل ينفع بعد استحكام النظرة.

أما عند الإصابة وقبل الاستحكام فقد أرشد الشارع إلى ما يدفعه بقوله ' في قصة سهل بن حنيف المذكورة كما مضى:

<ألا بركت عليه>.

وفي رواية ابن ماجه: <فليدع بالبركة>.

ومثله عند "ابن السني" من حديث عامر بن ربيعة.

وأخرج البزار و ابن السني من حديث أنس، رفعه إلى النبي:

<مَنْ رَأَى شَيْئاً فَأَعْجَبَهُ فَقَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، لَمْ يَضُرَّهُ>.

## 9 - العائن إذا عرف يؤمر بالاغتسال:

وفي الحديث من الفوائد أيضاً: أَنَّ الْعَائِنَ إِذَا عُرِفَ يُقْضَى عَلَيْهِ بِالْاِغْتِسَالِ وَيُؤْمَرُ بِهِ.

وَأَنَّ الْاِغْتِسَالَ مِنَ النَّشْرَةِ النَّافِعَةَ، وَأَنَّ الْعَيْنَ تَكُونُ مَعَ الْإِعْجَابِ وَلَوْ بِغَيْرِ حَسَدٍ، وَلَوْ مِنَ الرَّجُلِ الْمَحَبِّ، وَمِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ، وَأَنَّ الَّذِي يَعْجَبُهُ الشَّيْءُ يَنْبَغِي أَنْ يَبَادِرَ إِلَى الدَّعَاءِ لِلَّذِي يَعْجَبُهُ بِالْبِرْكَةِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ رَقِيَّةً مِنْهُ، وَأَنَّ الْمَاءَ الْمُسْتَعْمَلَ طَاهِراً، وَفِيهِ جَوَازُ الْاِغْتِسَالِ بِالْفِضَاءِ، وَأَنَّ الْإِصَابَةَ بِالْعَيْنِ قَدْ تَقْتُلُ.

## 10 - هل يقتص من العائن:

وقد اختلف في جريان القصاص بذلك:

فقال القرطبي: لو أتلَفَ العائن شيئاً ضمِنه، ولو قُتِلَ فعليه القصاص أو الدية إذا تكرر ذلك منه بحيث يصير عادةً، وهو في ذلك كالساحر عند من لا يقتله كفراً. انتهى.

ولم يتعرض الشافعية للقصاص في ذلك، بل منعه وقالوا: إنه لا يقتل غالباً ولا يعد مهلكاً.

وقال التّوويّ في الرّوضة: ولا دية فيه ولا كفّارة، لأنّ الحكم إنّما يترتب على منضبطٍ عامٍّ دون ما يختصّ ببعض النّاس في بعض الأحوال ممّا لا انضباط له، كيف ولم يقع منه فعلٌ أصلاً، وإنّما غايته حسدٌ وتمنّ لزوال نعمةٍ.

وأيضاً فالذّي ينشأ عن الإصابة بالعين حصول مكرهٍ لذلك الشّخص، ولا يتعيّن ذلك المكره في زوال الحياة، فقد يحصل له مكرهٌ بغير ذلك من أثر العين.

## 11 - للعين أثر في المعيون:

أفادت الأحاديث أنّ للعين أثراً في المعيون:

وقد أخرج البزار من حديث جابرٍ بسندٍ حسنٍ، عن النّبِيِّ ' قال:

<أَكْثَرَ مَنْ يَمُوتُ مِنْ أُمَّتِي بَعْدَ قِضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ بِالْأَنْفُسِ>.

قَالَ الرَّوْي: يَعْنِي بِالْعَيْنِ.

وأخرج مسلمٌ من حديث ابن عبّاس، رفعه إلى النّبِيِّ ':

<الْعَيْنُ حَقٌّ وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقَ الْقَدَرَ لَسَبَقْتُهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ

فَاغْسِلُوا>.

فأمّا الجملة الأولى ففيها تأكيدٌ وتنبيةٌ على سرعة نفوذها وتأثيرها في الدّات، والمعنى أنّ الذّي يصيب من الصّرر بالعادة عند نظر النّاظر إنّما هو بقدر الله السّابق، لا بشيءٍ يحدّثه النّاظر في المنظور.

قال الحافظ: جرى الحديث مجرى المبالغة في إثبات العين، لا أنّه يمكن أن يردّ القدر

شيءٌ، إذ إنّ القدر عبارةٌ عن سابق علم الله وهو لا رادّ لأمره.

وحاصله لو فرض أنّ شيئاً له قوّة بحيث يسبق القدر لكان العين، لكنّها لا تسبق

فكيف غيرها. انتهى.

قال التّوويّ: فيه إثبات القدر، وهو حقٌّ بالتّصوُّص وإجماع أهل السنّة، ومعناه أنّ

الأشياء كلّها بقدر الله تعالى، ولا تقع إلّا على حسب ما قدرها الله تعالى وسبق بها علمه.

فلا يقع ضرر العين ولا غيره من الخير والشّرّ إلا بقدر الله تعالى، وفيه صحّة أمر العين، وأنها قويّة الضّرر، لا بمعنى أنّ لها تأثيراً ذاتياً، بل بمعنى أنّها سببٌ عادةً كسائر الأسباب العاديّة، فيخلق الله تعالى عند نظر العين إلى شيءٍ وإعجابه ما شاء من ألمٍ أو هلكةٍ.

جاء في الحلية لأبي نعيمٍ مرفوعاً إلى النبيّ؛

<العينُ تُدخِلُ الرّجلَ القبرَ، والجَمَلُ القُدْرَ>، أي: تقتله فيدفن في القبر،  
<وتُدخلُ الجَمَلُ القُدْرَ>، أي: إذا أصابته مات أو أشرف على الموت، فذبحه مالكة وطبخه في القدر.

يعني أنّ العين داءٌ والداء يقتل، فينبغي للعائن أن يبادر إلى ما يعجبه بالبركة، ويكون ذلك رقيةً منه.

فائدة: أخرج ابن عساكر، أنّ سعيداً السّاجي من كراماته أنّه قيل له: احفظ ناقتك من فلانٍ العائن، فقال: لا سبيل له عليها، فعانها، فسقطت تضطرب، فأخبر السّاجي، فوقف عليه فقال: بسم الله حبسٌ حابسٌ، وشهابٌ قابسٌ، رددت عين العائن عليه، وعلى أحبّ الناس إليه، وعلى كبده وكلوتيته، وشيق وفي ماله يليق وقرأ قول الله تعالى:

{ ثُمَّ أَرْجَعُ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ } . [الملك: 4]

فخرجت حدقتا العائن، وسلمت النّاقة.

## 12 - يمنع العائن من مخالطة الناس:

نقل ابن بطّالٍ، عن بعض أهل العلم، أنّه ينبغي للإمام منع العائن إذا عرف بذلك من مداخلة النَّاس وأن يلزم بيته.

فإن كان فقيراً رزقه ما يقوم به، فإنّ ضرره أشدّ من ضرر المجذوم الذي أمر عمر ~ بمنعه من مخالطة النَّاس، كما تقدّم واضحاً في بابه، وأشدّ من ضرر الثّوم الذي منع الشّارع أكله من حضور الجماعة.

**قال القاضي:** في هذا الحديث من الفقه ما قال بعض العلماء أنّه ينبغي إذا عُرف أحدٌ بالإصابة بالعين أن يُجتنب ويُتحرّز منه، وينبغي للإمام منعه من مداخلة النَّاس، ويأمره بلزوم بيته، فإن كان فقيراً رزقه ما يكفيه، ويكفّ أذاه عن النَّاس، فضرره أشدّ من ضرر أكل الثّوم والبصل الذي منعه النبيّ ' دخول المسجد لئلاّ يؤذي المسلمين، ومن ضرر المجذوم الذي منعه عمر ~ والعلماء من بعده الاختلاط بالنَّاس، ومن ضرر المؤذيات من المواشي التي يؤمر بتغريبها إلى حيث لا يتأذى بها أحدٌ.

وهذا الذي قاله هذا القائل صحيحٌ متعيّنٌ، ولا يعرف عن غيره تصريحٌ بخلافه.

## 13 - هل يؤاخذ العائن على عينه؟:

**قال المناويّ في فيض القدير:** إنّ الناظر إذا نظر إلى شيءٍ فاستحسنه حتّى شُغل به عن ذكر الله عزّ وجلّ، فلم يرجع إلى الله عزّ وجلّ وإلى رؤية صنعه، أحدث الله تعالى في المنظور علةً، ويكون نظر ذلك الناظر سببها، فيؤاخذ الله تعالى بجنايته بنظره إليه على غفلةٍ من ذكر الله، وكأنّه هو الذي فعلها به، وهذا كالضّرب من الضّارب بالسيف، فيحدث الله تعالى الجراح في المضروب والألم فيه، أو خروج الرّوح على أثره، ويكون هو القاتل والجراح وإن كان موت المضروب وألمه بفعل الله تعالى، وليس بفعل الضّارب، ولكن لما كان الضّارب منهياً عن الضّرب بغير حقٍّ، لحقه الوعيد الذي أوعدّه الله تعالى به واستحقّه بجنايته وهو

الصَّرب، فكذلك النَّاطِرُ منهيٌّ عن نظره إلى الشَّيء من الأشياء على غفلةٍ ونسيان ذكر الله تعالى، فكانت هذه جنائته، فيجوز أن يُحدث الله تعالى في المنظور علةً يؤاخذ النَّاطِرُ بجنائتها وذلك بقضاء الله وقدره، ويوضَّح هذا أنَّ النَّظْرَ على الغفلة أثرٌ في المنظور، فكيف لا يؤثِّرُ في النَّاطِرِ من الوعيد، فقد جاء في الحديث عن النَّبيِّ ‘:

**<العين حقٌّ، يحضرها الشَّيطان وحسدُ ابن آدم>.**

فالشَّيطان يحضرها بالإعجاب بالشَّيء، وحسد ابن آدم بغفلةٍ عن الله، فيُحدث الله في المنظور علةً يكون النَّظْرُ بالعين سببها، فتأثيرها بفعل الله تعالى، لكن لما كان النَّاطِرُ منهيّاً عن النَّظْرِ لحقه الوعيد بجنائته المنهيِّ عنها، وهي النَّظْرُ إلى شيءٍ على غفلةٍ واستحسانه، والحسد عليه من غير ذكر الله.

جاء في المستدرِك للحاكم، عن النَّبيِّ ‘ قال:

**<استعيذوا بالله من العين>، أي التجنُّوا إليه من شرِّ العين التي هي آفةٌ تصيب**

الإنسان والحيوان من نظر العائن إليه، فيؤثِّرُ فيه فيمرض، أو يهلك بسببه.

**<فإنَّ العين حقٌّ>، أي بقضاء الله وقدره لا بفعل العائن، بل يُحدث الله في**

المنظور علةً يكون النَّظْرُ سببها، فيؤاخذُه الله بجنائته عليه بالنَّظْرِ.

## 14 - أحاديث واردة في العين:

أحاديث في العين أوردتها صاحب كنز العمال:

قال رسول الله ‘:

<العين حقٌ تستنزُّ الحالق>

(أخرجه أحمد في المسند والطبراني والحاكم عن ابن عباس)

"الحالق: الجبل"، أي العين تزيل الجبل من مكانه.

وقال رسول الله ‘:

<أكثرُ من يموت من أمتي بعد قضاء الله تعالى وقدره بالعين>.

(الطَّبَالِسِيُّ، والبَرَّاز، والضِّيَاء عن أبي هريرة ~)

وقال رسول الله ‘:

<إنَّ العين لتولع بالرجل بإذن الله تعالى حتى يصعدَ حالقاً، ثمَّ يتردَّى منه>.

(أحمد عن أبي ذرِّ)

والحالق: الجبل.

قال رسول الله ‘:

<نِصْفُ مَا يُخْفَرُ لِأُمَّتِي مِنَ الْقُبُورِ مِنَ الْعَيْنِ>.

(الطَّبْرَانِيُّ عن أسماء بنت عميس)

و قال رسول الله ‘:

<عَلَامٌ يَقْتُلُ أَحَدَكُمْ أَخَاهُ إِذَا رَأَى أَحَدَكُمْ مِنْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ لَهُ

بِالْبَرَكَةِ>. (التَّسَائِيَّ وَالبِيهَقِيَّ، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف)

وقال رسول الله ‘:

<إِذَا رَأَى أَحَدَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ مِنْ أَخِيهِ مَا يَعْجِبُهُ، فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكَةِ،

فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ>. (الطَّبْرَانِيُّ والحاكم عن عامر بن ربيعة)

وقال رسول الله ‘:

< في كتابِ اللهِ ثمانِي آياتٍ لِلْعَيْنِ { الفاتحة }، و { آية الكرسي } >.

(مسند الفردوس عن عمران بن حصين)

وقال رسول الله ‘:

< من رأى شيئاً يُعجبه فقال: ما شاء الله لا قوَّةَ إلاَّ بالله، لم تُضِرَّهُ العَيْنُ >. (ابنُ

السُّنِّيِّ عن أنسٍ)

والحمد لله رب العالمين

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمدٍ، وعلى آله وكما يليق بكماله.



الحديث

الخامس والعشرون



# الحديث الخامس والعشرون

## في خلق الإنسان

أخرج البخاري في صحيحه، عن عبد الله بن مسعود ~ قال: حدّثنا رسول الله ' وهو الصادق المصدوق قال:

<إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نَظْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ أَكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ. وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ >.

هذا الحديث فيه فوائد كثيرة منها:

### 1 - معنى حدّثني الصادق:

قوله ' : <حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ' وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ >.

قال الطيبي: الصَّادِقُ: معناه المخبر بالقول الحقّ، ويطلق على الفعل، يقال: صدق القتال وهو صادق فيه، المَصْدُوقُ: معناه الذي يقال يُصَدَّقُ له في القول، يقال: صدقته الحديث إذا أخبرته به إخباراً جازماً، أو معناه الذي صدقه الله تعالى وعده.

وقال الكرماني: لما كان مضمون الخبر أمراً مخالفاً لما عليه الأطباء أشار بذلك إلى بطلان ما ادّعوه، ويحتمل أنّه قال ذلك تلذّذاً به وتبركاً وافتخاراً، ويؤيّد هذه اللفظ بعينه في حديث أنس، وليس فيه إشارة إلى بطلان شيءٍ يخالف ما ذكر، وهو ما أخرجه

أبو داود، من حديث المغيرة بن شعبة: <سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ يَقُولُ: "لَا تُنَزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ">.

## 2 - معنى يجمع خلقه في بطن أمه:

قوله ٤: <إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ>.

قال القرطبي في المفهم: المراد أنّ المني يقع في الرحم حين انزعاجه بالقوة الشهوانية الدافعة مبثوثاً متفرقاً، فيجمعه الله في محل الولادة من الرحم.

## 3 - أربعين يوماً نطفة:

قوله ٤: <أَرْبَعِينَ يَوْماً نُطْفَةً>.

قال ابن حجر: فبين أنّ الذي يُجمع هو النطفة، والمراد بالنطفة المني، وأصله الماء الصّافي القليل، والأصل في ذلك أنّ ماء الرجل إذا لاقى ماء المرأة بالجماع، وأراد الله أن يخلق من ذلك جنيناً، هيئاً أسباب ذلك، والله أعلم.

قال ابن الأثير في النهاية: يجوز أن يريد بالجمع مكث النطفة في الرحم أو في البطن، أي تمكث النطفة أربعين يوماً تخمّر فيه حتى تنتهي للتصوير، ثم تُخلق بعد ذلك، واختلاف الألفاظ بكونه في البطن وبكونه في الرحم لا تأثير له، لأنّه في الرحم حقيقةً والرحم في البطن، وقد فسروا قوله تعالى:

{فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ} . [الزمر: 6]

بأنّ المراد ظلمة المشيمة، وظلمة الرحم، وظلمة البطن، فالمشيمة في الرحم والرحم في البطن.

## 4 - كلام ابن حجر في جمع الخلق في بطن أمه:

قال ابن حجر: وقد وقع في حديث مالك بن الحويرث، رفعه ما ظاهره يخالف التفسير المذكور ولفظه:

<إذا أراد الله خلق عبدٍ فجامع الرجل المرأة، طار مأؤه في كلِّ عرقٍ وعضوٍ منها، فإذا كان يوم السَّابع جمعه الله، ثمَّ أحضره كلَّ عرقٍ له دون آدم في أيِّ صورةٍ ما شاء ربُّه>.

وفي لفظٍ ثمَّ تلا قوله تعالى:

{فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ} . [الانفطار: 8]

وله شاهدٌ من حديث رباح اللّخميّ، لكن ليس فيه ذكر يوم السَّابع، وحاصله أنّ هذا زيادةٌ تدلُّ على أنّ الشَّبه يحصل في اليوم السَّابع، وأنَّ فيه ابتداء جمع المنيّ.

## 5 - مرحلة العلقّة:

قوله ٤: <ثمَّ علقّةٌ مثل ذلك>.

والعلقّة قطعة دم جامدٍ غليظٍ، سمّي بذلك للرطوبة التي فيه وتعلّقه بما مرّ به.

في رواية آدم: <ثمَّ تُكون علقّةٌ مثل ذلك>.

وفي رواية مسلمٍ: <ثمَّ تُكون في ذلك علقّةٌ مثل ذلك>.

وتكون هنا بمعنى تصير، ومعناه أنّها تكون بتلك الصّفة مدّة الأربعين، ثمَّ تنقلب إلى الصّفة التي تليها، ويحتمل أن يكون المراد تصيرها شيئاً فشيئاً، فيخالط الدّم النّطفة في الأربعين الأولى بعد انعقادها وامتدادها، وتجري في أجزائها شيئاً فشيئاً حتّى تتكامل علقّةٌ في أثناء الأربعين، ثمَّ يخالطها اللّحم شيئاً فشيئاً إلى أن تشتدّ فتصير مضغّةً، ولا تسمّى علقّةً قبل ذلك ما دامت نطفةً، وكذا ما بعد ذلك من زمانٍ.

## 6 - مرحلة المضغّة:

قوله ٤: <ثمَّ يُكون مضغّةٌ مثل ذلك>.

والمضغّة قطعة اللّحم سميت بذلك لأنّها قدر ما يمضغ الماضغ، واتفق العلماء على أنّ نفخ الرّوح لا يكون إلّا بعد أربعة أشهرٍ.

## 7 - نوع الملك الذي يرسل لنفخ الروح:

قوله ٤: <ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا>.

وهو جنس الملائكة الموكّلين بالأرحام، كما ثبت في رواية حذيفة بن أسيد، من رواية ربيعة بن كَثُوم:

<أَنَّ مَلَكًا مَوْكَلًا بِالرَّحِمِ>.

ومن رواية عكرمة بن خالد:

<ثُمَّ يَتَسَوَّرُ عَلَيْهَا الْمَلِكُ الَّذِي يُخَلِّقُهَا>.

وفي رواية أبي الزبير عند الفريابي:

<أَتَى مَلِكَ الْأَرْحَامِ>.

وأصله عند مسلمٍ لكن بلفظ:

<بَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا>.

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما:

<إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ التَّطْفَةَ قَالَ مَلِكُ الْأَرْحَامِ>.

وفي ثاني حديثي الباب، عن أنسٍ ~:

<وَكَّلَ اللَّهُ بِالرَّحِمِ مَلَكًا>.

وقال الكرماني: إذا ثبت أنّ المراد بالملك من جعل إليه أمر تلك الرّحم، فكيف

يُبعث أو يُرسل؟.

وأجاب: بأنّ المراد أنّ الذي يُبعث بالكلمات غير الملك الموكّل بالرّحم الذي يقول

يا ربّ نطفة. . الخ، ثمّ قال: ويحتمل أن يكون المراد بالبعث أنّه يؤمر بذلك.

## 8 - كتابة الكلمات الأربع: الرزق، والأجل، والعمل، والشقاوة أو

السعادة:

قوله ' : <فَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ بِرِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ> .

والمراد من كتابة الرزق تقديره قليلاً أو كثيراً، وصفته حراماً أو حلالاً، وبالأجل هل هو طويلٌ أو قصيرٌ، وبالعمل هو صالحٌ أو فاسدٌ.

## 9 - الملك يكتب الشقاوة فقط أو السعادة فقط:

ومعنى قوله ' <شقيٍّ أو سعيدٍ> .

أنَّ الملك يكتب إحدى الكلمتين "كأن يكتب مثلاً أجل هذا الجنين كذا، ووزقه كذا، وعمله كذا، وهو شقيٌّ باعتبار ما يختم له، وسعيدٌ باعتبار ما يختم له"، كما دلَّ عليه بقية الخبر.

## 10 - صفة الكتابة:

وأما صفة الكتابة: فظاهر الحديث أنَّها الكتابة المعهودة في صحيفته، ووقع ذلك صريحاً في روايةٍ لمسلمٍ في حديث حذيفة بن أسيد:

<ثم تطوى الصحيفة، فلا يُزاد فيها ولا يُنقص> .

وفي رواية الفريابي:

<ثم تطوى تلك الصحيفة إلى يوم القيامة> .

ووقع في حديث أبي ذر:

<فيقضي الله ما هو قاضٍ، فيكتب ما هو لاقٍ بين عينيه> .

وتلا أبو ذر: "خمس آياتٍ من فاتحة سورة التغابن".

{ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلُونَ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ الْمَيَاتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا

مِنْ قَبْلِ فِدَاؤِ أَوْ بَالَ أَمْرِهِمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ . [التغابن: 1-5]

قال ابن العربي: الحكمة في كون الملك يكتب ذلك، كونه قابلاً للتسخ والمحو والإثبات، بخلاف ما كتبه الله تعالى فإنه لا يتغير.

## 11 - روايات إن أحدكم ليعمل:

قوله ٤: <فَوَ اللَّهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ>.

في رواية: <فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ>.

وفي رواية مسلمٍ والترمذي وغيرهما:

<فَوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ>.

## 12 - معنى بعمل أهل النار:

قوله ٤: <بِعْمَلِ أَهْلِ النَّارِ>.

الباء زائدة، والأصل يعمل عمل أهل النار، وظاهره أنه يعمل بذلك حقيقةً ويحتم له بعكسه، وسيأتي في حديث سهل بلفظ: <لَيَعْمَلُ بِعْمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ>. وهو محمولٌ على المنافق والمرائي، بخلاف حديثي الباب، فإنه يتعلق بسوء الخاتمة.

## 13 - معنى الذراع:

قوله ٤: <حَتَّىٰ مَا يَكُونُ غَيْرَ ذِرَاعٍ أَوْ بَاعٍ>.

والتعبير بالذراع تمثيلٌ بقرب حاله من الموت، فيحال من بينه وبين المكان المقصود بمقدار ذراعٍ أو باعٍ من المسافة، وضابط ذلك الحسبي الغرغرة التي جعلت علامةً لعدم قبول التوبة، وقد ذكر في هذا الحديث أهل الخير صرفاً، وأهل الشر صرفاً إلى الموت، ولا ذكر للذين خلطوا وماتوا على الإسلام، لأنه لم يقصد في الحديث تعميم أحوال المكلفين، وإنما سيق لبيان أن الاعتبار بالخاتمة.

## 14 - معنى بعمل أهل الجنة:

قوله ' <بِعْمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ> .

يعني من الطاعات الاعتقاديّة والقوليّة والفعليّة، ثمّ يحتمل أنّ الحفظة تكتب ذلك، ويُقبل بعضها ويُردّ بعضها، ويحتمل أن تقع الكتابة ثمّ تحي، وأمّا القبول فيتوقف على الخاتمة.

## 15 - معنى فيسبق عليه الكتاب:

قوله ' : <فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ> .

في رواية أبي الأحوص: أَي يَسْبِقُ الْمَكْتُوبُ وَإِقَاعًا عَلَيْهِ.

وفي رواية: <ثُمَّ يُدْرِكُهُ الشَّقَاءُ> .

وقال: <ثُمَّ تُدْرِكُهُ السَّعَادَةُ> .

والمراد بسبق الكتاب: سبق ما تضمّنه أنّه يتعارض عمله في اقتضاء السعادة، والمكتوب في اقتضاء الشقاوة، فيتحقّق مقتضى المكتوب.

وعند مسلم:

<وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَانَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ثُمَّ يُحْتَمُّ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ> .

وفي حديث أنسٍ عند أحمد، وصحّحه ابن حبان:

<لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَعْجَبُوا بِعَمَلِ أَحَدٍ حَتَّى تَنْظُرُوا بِمِ يَحْتَمُّ لَهُ، فَإِنَّ الْعَامِلَ يَعْمَلُ زَمَانًا مِنْ عُمُرِهِ بِعَمَلِ صَالِحٍ لَوْ مَاتَ عَلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ ثُمَّ يَتَحَوَّلُ فَيَعْمَلُ عَمَلًا سَيِّئًا> .

وفي حديث عائشة رضي الله عنها عند أحمد مرفوعاً:

<إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَإِذَا كَانَ قَبْلَ مَوْتِهِ تَحَوَّلَ فَعَمِلَ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فَمَاتَ فَدَخَلَهَا> . الحديث

ولأحمد والتّسائيّ والتّرمذيّ، من حديث عبد الله بن عمرو ب، خرج علينا رسول

الله ، وفي يده كتابان وفيه :

< هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ، ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا، ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي شِمَالِهِ: هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ، ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: فَيَمِ الْعَمَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ أَمْرٌ قَدْ فُرِعَ مِنْهُ؟ فَقَالَ: سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُحْتَمُّ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَيُّ عَمَلٍ، وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ يُحْتَمُّ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَيُّ عَمَلٍ >.

وفي حديث عليٍّ ؓ، عند الطَّبْرَانِيِّ نحوه وزاد:

< صَاحِبُ الْجَنَّةِ مَحْتَمٌّ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَيُّ عَمَلٍ، وَقَدْ يُسَلِّكُ بِأَهْلِ السَّعَادَةِ طَرِيقَ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ حَتَّى قَالَ: مَا أَشْبَهَهُمْ بِمَنْ بَلَ هُمْ مِنْهُمْ، وَتَدْرِكُهُمُ السَّعَادَةُ فَتَسْتَفِيدُهُمْ >. الحديث

## 16 - معنى فيعمل بعمل أهل الجنة:

قوله ٥: < فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ >.

أي بحكم القدر الجاري المستند إلى خلق الدواعي والصّوراف في قلبه إلى ما يصدر عنه من أفعال الخير، فمن سبقت له السعادة صُرف قلبه إلى خير، ويُحْتَمُّ له به، وعكسه كعكسه، وحينئذٍ فالعبرة بالخاتمة.

قال ابن عجيبة معلقاً على حكمة ابن عطاءٍ (ربّما أعطاك فمَنَعَكَ، وربّما مَنَعَكَ فَأَعْطَاكَ).

قلت: الغالب على النَّفسِ الأُمارة واللّوامة أن تنبسط بالعطاء وتنقبض بالمنع، لأنّ في العطاء متعتها وشهوتها، فلا جرم أنّها تنبسط بذلك، وفي المنع قطع موادّها وترك حظوظها، ولا شك أنّها تنقبض بذلك، وذلك لجهلها برّبّها وعدم فهمها، فلو فهمت عن الله لعلمت

أَنَّ المنع عين العطاء والعطاء عين المنع.

ربّما أعطاك ما تشتهيهِ النَّفوس فمنعك بذلك حضرة القدّوس، وربّما منعك ما تشتهيهِ نفسك فيتمّ بذلك حضورك وأنسك.

ربّما أعطاك متعة الدّنيا وزهرتها فمنعك جمال الحضرة وبهجتها، وربّما منعك زينة الدّنيا وبهجتها فأعطاك شهود الحضرة ونظرها.

ربّما أعطاك قوت الأشباح فمنعك قوت الأرواح، وربّما منعك من قوت الأشباح فمتّعتك بقوت الأرواح.

ربّما أعطاك إقبال الخلق فمنعك من إقبال الحقّ، وربّما منعك من إقبال الخلق فأعطاك الأنس بالملك الحقّ

ربّما أعطاك العلوم وفتح لك مخازن الفهوم فحجبك بذلك عن شهود المعلوم ومعرفة الحيّ القيوم، وربّما منعك من كثرة العلوم وأعطاك الأنس بالحيّ القيوم فأحطت بكلّ مجهول ومعلوم.

ربّما أعطاك عزّ الدّنيا ومنعك عزّ الآخرة، وربّما منعك من عزّ الدّنيا وأعطاك عزّ الآخرة.

ربّما أعطاك التّعزّز بالخلق ومنعك من التّعزّز بالحقّ، وربّما منعك من التّعزّز بالخلق وأعطاك التّعزّز بالملك الحقّ.

ربّما أعطاك خدمة الكون فمنعك من شهود المكوّن، وربّما منعك من خدمة الكون وأعطاك شهود المكوّن.

ربّما أعطاك التّصرّف في الملك ومنعك دخول الملكوت، وربّما منعك من التّصرّف في الملك ومنحك شهود الملكوت.

ربّما أعطاك أنوار الملكوت فمنعك التّرقّي إلى بحر الجبروت، وربّما حجب عنك أنوار الملكوت فأعطاك الدّخول إلى حضرة الجبروت.

ربّما أعطاك القطبانيّة ومنعك التّمّتع بشهود الفردانيّة، وربّما منعك القطبانيّة ومتّعتك بشهود سرّ الوحدانيّة، إلى غير ذلك ممّا لا يحصيه إلاّ علامّ الغيوب.

قال ابن عربيّ الحاقميّ ~: إذا منعك فذاك عطاؤه، وإذا أعطيت فذاك منعه، فاختر  
التّرك على الأخذ. انتهى.  
وشاهده قوله تعالى:

{وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ} . [البقرة: 216]

فإذا فهمت هذا علمت أنّ المنع هو العطاء كما بيّنه بقوله: متى فتح لك باب  
الفهم في المنع عاد المنع هو عين العطاء.

## 17 - هل يختم للرجل الصالح بعمل السوء؟

قد يقول قائلٌ كيف يعمل المؤمن هذه الأعمال الصالحة ثم يُختم له بخاتمة سوء؟. وحكى ابن التين: أنّ عمر بن عبد العزيز لما سمع هذا الحديث أنكره وقال: كيف يصحّ أن يعمل العبد عمره كلّهُ في الطاعة ثمّ لا يدخل الجنة؟. انتهى.

جاء في صحيح البخاريّ ومسلم:

<إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلًا أَهْلَ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلًا أَهْلَ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ>.

قال ابن حجر في تعليقه على حديث البخاريّ: وهو محمولٌ على المنافق والمرائي.

قال المناويّ في فيض القدير:

<لَيَعْمَلُ عَمَلًا أَهْلَ الْجَنَّةِ "من الطاعات" فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ>، أي فيما يظهر لهم.

قال الزركشي: وهذه زيادةٌ حسنةٌ ترفع الإشكال من الحديث <وهو من أهل النار> بسبب دسيسة باطنة لا يطّلع الناس عليها.

وقال ابن رجب الحنبليّ قوله "فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ": إشارةٌ إلى أنّ باطن الأمر يكون بخلاف ذلك، وإنّ خاتمة السوء تكون بسبب دسيسة باطنة للعبد لا يطّلع عليها الناس، إمّا من جهة عملٍ سيّئٍ ونحو ذلك، فتلك الخصلة الخفية توجب سوء الخاتمة عند الموت، وكذلك قد يعمل الرجل عمل أهل النار وفي باطنه خصلة خفية من خصال الخير، فتغلب عليه تلك الخصلة في آخر عمره، فتوجب له حسن الخاتمة.

## 18 - من يُختم له بخاتمة السوء؟

قال عبد الحقّ في كتاب العاقبة: إنّ سوء الخاتمة لا يقع لمن استقام باطنه وصلح ظاهره.

وإنما يقع لمن في طويته فسادٌ أو ارتيابٌ، ويكثر وقوعه للمصرّ على الكبائر والمجترئ على العظام، فيهجم عليه الموت بغتةً، فيستلمه الشيطان عند تلك الصدمة، فقد يكون ذلك سبباً لسوء الخاتمة، نسأل الله السلامة.

## 19 - هل الحديث في النادر أم الغالب؟

قال النوويّ في شرح مسلم: والمراد بهذا الحديث أنّ هذا قد يقع في نادرٍ من الناس لا أنّه غالبٌ فيهم.

ثمّ إنّ من لطف الله تعالى وسعة رحمته انقلاب النّاس من الشّرّ إلى الخير في كثرة، وأما انقلابهم من الخير إلى الشّرّ ففي غاية الندرة ونهاية القلّة، وهو نحو قوله تعالى في الحديث القدسيّ:

<إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي وَعَلَبْتُ غَضَبِي.>

## 20 - لا يتغير علم الله تعالى:

في الحديث أنّ الذي سبق في علم الله لا يتغيّر ولا يتبدّل.

وأنّ الذي يجوز عليه التّغيير والتّبديل ما يبدو للنّاس من عمل العامل، ولا يعدّ أن يتعلّق ذلك بما في علم الحفظة والموكّلين بالأدميّ، فيقع فيه المحو والإثبات كالزيادة في العمر والتقصّ، وأما ما في علم الله فلا محو فيه ولا إثبات والعلم عند الله، والقضاء والقدر ينقسم إلى مبرمٍ ومعلّقٍ، فالتّغيير يقع في الأمور المعلّقة، ويمكن أن يقال: المحو والإثبات يتعلّقان بالأمور المعلّقة دون الأشياء المحكّمة.

وجاء في تحفة الأهوديّ: قال المظهر: اعلم أنّ الله تعالى في خلقه قضاءين: قضاءً

مبرمٌ وقضاءٌ معلقٌ بفعلٍ، كما قال: إنَّ الشَّيءَ الفلانيَّ كان كذا وكذا، وإن لم يفعله فلا يكون كذا وكذا من قبيل ما يتطرَّق إليه المحو والإثبات، كما قال تعالى في محكم كتابه:

{يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ<sup>ط</sup>}. [الرعد: 39]

وأما القضاء المبرم فهو عبارةٌ عمَّا قدره سبحانه في الأزل من غير أن يعلِّقه بفعلٍ، فهو في الوقوع نافذٌ غاية النفاذ، بحيث لا يتغيَّر بحالٍ ولا يتوقَّف على المقضيِّ عليه ولا المقضيِّ له، لأنَّه من علمه بما كان وما يكون، وخلاف معلومه مستحيلٌ قطعاً، وهذا من قبيل ما لا يتطرَّق إليه المحو والإثبات، قال تعالى:

{لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ<sup>ع</sup>}. [الرعد: 41]

وقال النَّبيُّ:

<لَا مَرَدَّ لِقَضَائِهِ وَلَا مَرَدَّ لِحُكْمِهِ>.

فقوله: <إِذَا قُضِيَتْ قَضَاءٌ فَلَا يُرَدُّ>: من القبيل الثاني ولذلك لم يُجِبْ إليه، وفيه أنَّ الأنبياء مستجابو الدَّعوة إلا في مثل هذا.

وعن عمر وابن مسعود رضي الله عنهما ما يقتضي أنَّ السَّعادة والشَّقَاوة يقبلان المحو والإثبات.

## 21 - التقدير منه سابق ومنه لاحق:

وفيه أنَّ في تقدير الأعمال ما هو سابقٌ ولاحقٌ.

فالسَّابق ما في علم الله تعالى، واللاحق ما يقدر على الجنين في بطن أمه كما وقع في الحديث، وهذا هو الذي يقبل النَّسخ، وأما ما وقع في صحيح مسلمٍ من حديث عبد الله بن عمر مرفوعاً:

<كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ>.

فهو محمولٌ على كتابة ذلك في اللوح المحفوظ على وفق ما في علم الله سبحانه

وتعالى .

## 22 - حكم إسقاط الجنين:

قال ابن رجب الحنبلي: روى الدارقطني، عن رفاعة بن رافع قال: جلس إليّ عمرٌ وعليّ والزبير وسعدٌ في نفرٍ من أصحاب رسول الله ، فتذاكروا العزل، فقالوا: لا بأس به، فقال رجلٌ: إنهم يزعمون أنّها الموءودة الصغرى، فقال عليّ: لا تكون موءودةً حتى تمرّ على التارات السبع: تكون سلالَةً من طينٍ، ثمّ تكون نطفةً، ثمّ تكون علقةً، ثمّ تكون مضغةً، ثمّ تكون عظاماً، ثمّ تكون لحماً، ثمّ تكون خلقاً آخر، فقال عمر: صدقت، أطال الله بقاءك.

وقد رخص طائفةٌ من الفقهاء للمرأة في إسقاط ما في بطنها ما لم ينفخ فيه الروح، وجعلوه كالعزل وهو قولٌ ضعيفٌ، لأنّ الجنين ولدٌ انعقد وربّما تصوّر، وفي العزل لم يوجد ولدٌ بالكلية وإمّا تسبب إلى منع انعقاده، وقد لا يمتنع انعقاده بالعزل إذا أراد الله خلقه، كما قال النبيّ ' لما سُئل عن العزل:

<لا عليكم أن لا تعزّلوا، إنّه ليس من نفسٍ منفوسةٍ إلا الله خالقها>.

وقد صرح أصحابنا بأنّه إذا صار الولد علقةً لم يجز للمرأة إسقاطه، لأنّه ولدٌ انعقد، بخلاف النطفة فإنّها لم تنعقد بعد، وقد لا تنعقد ولدًا.

## 23 - خلق السمع والبصر للجنين في الرحم:

وفي الحديث أنّ خلق السمع والبصر يقع والجنين داخل بطن أمّه.

## 24 - الأعمال أماراتٌ لا موجباتٌ:

وفيه أنّ الأعمال حسننها وسيئها أماراتٌ وليست بموجبات.

وأنّ مصير الأمور في العاقبة إلى ما سبق به القضاء وجرى به القدر في الابتداء "قاله الخطّابي"، وأنّ العمل السّابق غير معتبرٍ بل الذي ختم به، وفيه حتُّ على لزوم الطّاعات ومراقبة الأوقات، خشية أن يكون ذلك آخر عمره، وزجرٌ عن العجب والفرح بالأعمال والغرور، فإنّ العبد لا يدري ما يصيبه في العاقبة، وأنّه ليس لأحدٍ أن يشهد لأحدٍ بالجنة أو النار، وأنّه تعالى يتصرّف في ملكه بما شاء، وكلّه عدلٌ وصوابٌ.

## 25 - تأكيد خبر الصّدق باليمين:

وفيه القسم على الخبر الصّدق تأكيداً في نفس السّامع.

## 26 - علم المبدأ والمعاد:

وفيه إشارةٌ إلى علم المبدأ والمعاد، وما يتعلّق ببدن الإنسان وحاله في الشّقاء والسّعادة.

## 27 - يشقى السّعيد تبعاً للخاتمة:

وفيه عدّة أحكامٍ تتعلّق بالأصول والفروع والحكمة وغير ذلك.

وفيه أنّ السّعيد قد يشقى، وأنّ الشّقيّ قد يسعد، لكن بالنّسبة إلى الأعمال الظّاهرة، وأما ما في علم الله تعالى فلا يتغيّر، وفيه أنّ الاعتبار بالخاتمة.

قال ابن أبي جمرة نفع الله به: هذه التي قطعت أعناق الرّجال مع ما هم فيه من حسن الحال، لأنهم لا يدرون بماذا يُجتم لهم.

## 28 - قبول العمل الصالح مشروط بحسن الخاتمة:

وفيه أنّ عموم مثل قوله تعالى:

{ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً  
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } . [النحل: 97]

مخصوصٌ بمن مات على ذلك:

وأنّ من عمل السعادة وُحُتَم له بالشقاء فهو في طول عمره عند الله شقيٌّ  
وبالعكس، وما ورد مما يخالفه يؤول إلى أن يؤول إلى هذا.

## 29 - أطوار الجنين من الرحمة بالأم:

لقد كان الله قادراً على أن يخلقه دفعةً واحدةً، ولكن اقتضت الحكمة بنقله في  
الأطوار رفقا بالأم، لأنّها لم تكن معتادةً، فكانت المشقة تعظم عليها، فهيأه في بطنها  
بالتدريج إلى أن تكامل، ومن تأمل أصل خلقه من نطفةٍ، وتنقله في تلك الأطوار إلى أن  
صار إنساناً جميل الصورة مفضلاً بالعقل والفهم والتّطق، كان حقاً عليه أن يشكر من  
أنشأه وهيأه، ويعبده حقّ عبادته ويطيعه ولا يعصيه.

## 30 - هل يُصلى على السَّقَط؟:

استدلّ به على أنّ السَّقَط بعد الأربعة أشهرٍ يصلى عليه.

لأنّه وقت نفخ الرّوح فيه، وهو منقولٌ عن القديم للشافعيّ، والمشهور عن أحمد  
وإسحاق، وعن أحمد إذا بلغ أربعة أشهرٍ وعشراً، ففي تلك العشر ينفخ فيه الرّوح ويصلى  
عليه، والرّاجح عند الشافعيّة أنّه لا بد من وجود الرّوح وهو الجديد، وقد قالوا فإذا بكى أو  
اختلج أو تنفس ثمّ توقّف عن ذلك صلّي عليه وإلا فلا، والأصل في ذلك ما أخرجه  
النسائيّ وصحّحه ابن حبان والحاكم، عن جابرٍ ~ رفعه:

<إِذَا اسْتَهَلَ الصَّبِيُّ وَرِثَ وَصَلِّيَ عَلَيْهِ>.

### 31 - الحث عن القناعة:

وفيه الحثّ القويّ على القناعة، والزّجر الشّدِيد عن الحرص، لأنّ الرّزق إذا كان قد سبق تقديره لم يغنّ التّعنيّ في طلبه، وإمّا شرع الاكتساب، لأنّه من جملة الأسباب التي اقتضتها الحكمة في دار الدّنيا.

### 32 - التّعوذ بالله من سوء الخاتمة:

وفيه الحثّ على الاستعاذة بالله تعالى من سوء الخاتمة، وقد عمل به جمعٌ جُمّ من السّلف وأئمّة الخلف.

### 33 - اللطيف والكثيف:

فيه أنّ الشّيء الكثيف يحتاج إلى طول الزّمان بخلاف اللطيف. ولذلك طالّت المدّة في أطوار الجنين حتّى حصل تخليقه بخلاف نفخ الرّوح، ولذلك لما خلق الله الأرض أولاً عمد إلى السّماء فسوّاها، وترك الأرض لكثافتها بغير فتقٍ ثمّ فتقتا معاً، ولما خلق آدم فسوّره من الماء والطين، وتركه مدّة ثمّ نفخ فيه الرّوح.

### 34 - الإيمان بالقضاء والقدر واجب:

في الحديث دليلٌ على الإيمان بالقضاء والقدر.

أخرج أحمد وأبو يعلى من طريق أيّوب بن زيادٍ، عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصّامت، حدّثني أبي قال: دخلت على عبادة وهو مريضٌ فقلت أوصني، فقال: إنّك لن تطعم طعم الإيمان، ولن تبلغ حقيقة العلم بالله حتّى تؤمن بالقدر خيره وشرّه، وهو أن تعلم أنّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، وإنّ متّ ولست على ذلك دخلت النّار.

وأخرجه الطّبرانيّ من وجهٍ آخر بسندٍ حسنٍ، عن أبي إدريس الخولانيّ، عن أبي الدرداء ~ مرفوعاً مقتصرأ على قوله:

< إِنَّ الْعَبْدَ لَا يَبْلُغُ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُحْطِنَهُ وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ >.

### 35 - الإيمان بالإيمان باللوح والقلم واجب:

قال العلماء: وكتب الله ولوحه وقلمه والصّحف المذكورة في الأحاديث كلّ ذلك ممّا يجب الإيمان به.

وأما كيفية ذلك وصفته فعلمه عند الله تعالى.

قال أبو المظفر السّمعاني: سبيل معرفة هذا الباب التّوقيف من الكتاب والسّنة دون محض القياس ومجرّد العقول، فمن عدل عن التّوقيف فيه ضلّ وتاه في بحار الحيرة، ولم يبلغ شفاء النّفس، ولم يصل إلى ما يطمئنّ إليه القلب، لأنّ القدر سرٌّ من أسرار الله تعالى ضربت دونه الأستار، اختص الله تعالى به، وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لما علّمه من الحكمة، وأوجب لنا أن نقف حيث حدّ لنا ولا نتجاوزه، وقد طوى الله علم القدر عن العالم، فلم يعلمه نبيّ مرسل ولا ملكٌ مقرّب، وقيل: إنّ سرّ القدر ينكشف لهم إذا دخلوا الجنّة، ولا ينكشف قبل دخولها.

والحمد لله ربّ العالمين

الحديث

السادس والعشرون



## الحديث السادس والعشرون

### في دخول الجنة بدون حساب

أخرج البخاري في صحيحه، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله

‘:

<عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّانِ يَمْزُونَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ حَتَّى رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ قُلْتُ مَا هَذَا؟ أُمِّي هَذِهِ! قِيلَ: بَلْ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، قِيلَ: انظُرْ إِلَى الْأَفْقِ، فَإِذَا سَوَادٌ يَمْلَأُ الْأَفْقَ ثُمَّ قِيلَ لِي: انظُرْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ، فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلَأَ الْأَفْقَ، قِيلَ: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، ثُمَّ دَخَلَ وَمَنْ يَبِينُ هُمْ فَأَفَاضَ الْقَوْمُ، وَقَالُوا نَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاتَّبَعْنَا رَسُولَهُ فَنَحْنُ هُمْ، أَوْ أَوْلَادُنَا الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنَّا وُلِدْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ ‘ فَخَرَجَ فَقَالَ: هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَكْتُمُونَ، وَعَلَى رِجْلَيْهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، فَقَالَ عِكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ فَقَامَ آخِرُ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا؟ قَالَ: سَبَقَكَ بِهَا عِكَاشَةُ>.

عن أبي أمامة الباهلي ~ قال: سمعت رسول الله ‘ يقول:

<وَعَدَنِي رَبِّي سُبْحَانَهُ أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا، وَثَلَاثُ حَثِيَّاتٍ مِنْ حَثِيَّاتِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ>. (أخرجه ابن ماجه).

وأخرج أحمد في مسنده، عن أبي أمامة ~، أن رسول الله ' قال:

<إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ فَقَالَ يَزِيدُ بِنُ الْأَخْنَسِ السُّلَمِيِّ وَاللَّهِ مَا أَوْلَيْتَكَ فِي أُمَّتِكَ إِلَّا كَالذُّبَابِ الْأَصْهَبِ فِي الدِّبَّانِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَعَدَنِي سَبْعِينَ أَلْفًا مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا وَزَادَنِي ثَلَاثَ حَثِيَّاتٍ قَالَ فَمَا سَعَهُ حَوْضُكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ كَمَا بَيْنَ عَدَنَ إِلَى عُمَانَ وَأَوْسَعَ وَأَوْسَعَ يُشِيرُ بِيَدِهِ قَالَ فِيهِ مَثْعَبَانِ مِنْ ذَهَبٍ وَفِصَّةٌ قَالَ فَمَا حَوْضُكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مَدَاقَةً مِنَ الْعَسَلِ وَأَطْيَبَ رَائِحَةً مِنَ الْمِسْكِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا وَلَمْ يَسْوَدَّ وَجْهَهُ أَبَدًا>.

وأخرج ابن أبي شيبة، عن عتبة بن عبد السلمي ~ قال: قال رسول الله ':

<إِنَّ رَبِّي وَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، ثُمَّ يَتَّبِعُ كُلَّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا، ثُمَّ يَحْثِي بِكَفِّهِ ثَلَاثَ حَثِيَّاتٍ، فَكَبَّرَ عَمْرُ ~، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ' : إِنَّ السَّبْعِينَ أَلْفَ الْأُولَى يُشَفِّعُهُمُ اللَّهُ فِي آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ، وَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ أُمَّتِي أَدْنَى الْحَثِيَّاتِ الْأُخْرَى>.

وأخرج البزار، عن أنسٍ ~ قال:

<فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ' ذَاتَ يَوْمٍ فَاتَّبَعْتُهُ، فَإِذَا هُوَ فِي مَشْرِبَةٍ يُصَلِّي، فَرَأَيْتُ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثَةَ أَنْوَارٍ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قَالَ: رَأَيْتَ الْأَنْوَارَ؟، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّ آتِيَا آتَانِي مِنْ رَبِّي، فَبَشَّرَنِي أَنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، ثُمَّ آتَانِي فَبَشَّرَنِي أَنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ مِنْ أُمَّتِي مَكَانَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ السَّبْعِينَ أَلْفِ سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، ثُمَّ آتَانِي فَبَشَّرَنِي أَنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ مِنْ أُمَّتِي مَكَانَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ السَّبْعِينَ أَلْفِ الْمُضَاعَفَةِ سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ>.

هذه الحديث فيها فوائد كثيرة منها:

1 - من يدخل الجنة بغير حساب:

أفاد الحديث الأول الوارد في صحيح البخاري أنّ الذين يدخلون الجنة بغير حساب هم سبعون ألفاً لا يُزاد عليهم أحدٌ.

وأفادت الأحاديث الواردة في سنن ابن ماجه، ومسنند أحمد، ومصنّف ابن أبي شيبة، والبزّار أنّ الله سيشفع كلّ ألفٍ من السبعين ألفٍ بسبعين ألفٍ آخرين فيصبح المجموع:

$$[ 4900000 = 70000 \times 70 ]$$

فيكون الناتج أربعة ملايين وتسعمائة ألف مؤمنٍ سيدخلون الجنة بغير حساب، وأمّا على رواية البزّار فإنّ الذين سيدخلون الجنة بغير حساب هم:

$$[ 343,000000,000000 = 70000 \times 70000 \times 70000 ]$$

2 - عدد هم:

وفيهما أنّ الله سبحانه وتعالى سينفضّل على هذه الأمة وإكراماً للحبيب الشّفيع سيّدنا محمّدٍ ٤ بثلاثِ حثياتٍ من حثياتِ الرّحمنِ جلّ جلاله.

ولا يعلم ما في كفّ الرّحمنِ إلّا الرّحمن، كلّهم يدخلون الجنة بغير حساب، وبناءً على ما تقدّم فإنّ من يدخل الجنة بغير حسابٍ عددٌ غير محصورٍ، ويستحيل حصرهم من قبل المخلوقين، والله الفضل والحمد والشكر والمنّة، وذلك لاستحالة معرفة حثيات الرّحمن.

### 3 - صفاتهم:

مَّا ورد في صفات هؤلاء الذين يدخلون الجنة بغير حسابٍ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَرْقُونَ.  
قال ابن حجر في فتحه: معناه بالرقى التي ليست في القرآن والحديث الصحيح  
"كرقى الجاهلية وما لا يُؤمن أن يكون فيه شركٌ"، ويمكن أن يقال إنَّما ترك المذكورون  
الرقى والاسترقاء حسماً للمادة، لأنَّ فاعل ذلك لا يأمن أن يكَل نفسه إليه، وإلا فالرقية في  
ذاتها ليست ممنوعة، وإنَّما مُنع منها ما كان شركاً أو احتمله، ومن ثمَّ قال:  
<اعرضوا عليَّ رُفأكم، ولا بأس بالرقى ما لم يكن شركاً>.

ففيه إشارة إلى علّة النهي، وقد نقل القرطبي عن غيره: أنَّ استعمال الرقى والكِي قادمٌ  
في التوكّل بخلاف سائر أنواع الطبِّ، وفرق بين القسمين بأنَّ البرءَ فيهما أمرٌ موهومٌ، وما عداها  
محقّقٌ عادةً "كالأكل والشرب" فلا يقدح، قال القرطبي: وهذا فاسدٌ من وجهين: أحدهما  
أنَّ أكثر أبواب الطبِّ موهومٌ، والثاني أنَّ الرقى بأسماء الله تعالى تقتضي التوكّل عليه والالتجاء  
إليه، والرغبة فيما عنده والتبرُّك بأسمائه، فلو كان ذلك قادمًا في التوكّل لقدح الدعاء، إذ لا فرق  
بين الذكر والدعاء، وقد رقى النبيُّ، ورقى، وفعله السلف والخلف، فلو كان مانعاً من اللّحاق  
بالسبعين أو قادمًا في التوكّل لم يقع من هؤلاء، وفيهم من هو أعلم وأفضل ممَّن عداهم.

### 4 - معنى لا يسترقون:

قال الطبريُّ أمَّا قوله: <ولا يسترقون>، فمعناه والله أعلم الذين لا يفعلون  
شيئاً من ذلك معتقدين أنَّ البرء إن حدث عقيب ذلك لم يكن من عند الله تعالى، وإنَّما  
كان بسبب الكِي والرقية، وأنَّ الذي يتطير منه لو لم ينصرف من أجله ومضى في طريقه إن  
أصابه مكروهٌ من قبل مضيئه في السفر ونحوه لا من قبل الله.

فأما من انصرف ومضى وهو في كلا حاله معتقداً أنَّه لا ضارَّ ولا نافع غير الله  
تعالى، وأنَّ الأمور كلّها بيده، فإنَّه غير معنيٍّ بقوله:

<لا يَكْتُوبُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ>.

قال أبو الحسن بن القاسبي: معنى يَسْتَرْقُونَ: يريد الاسترقاء الذي كانوا يسترقونه في الجاهلية عند كهانهم، وهو استرقاء لما ليس في كتاب الله ولا بأسمائه وصفاته، وإنما هو ضرب من السحر، فأما الاسترقاء بكتاب الله والتعوذ بأسمائه وكلماته فقد فعله الرسول، وأمر به ولا يخرج ذلك من التوكّل على الله تعالى، ولا يُرجى في التّشفيّ به إلاّ رضاء الله.

## 5 - الرقى بكلام الكفار ممنوع:

قال الإمام النووي: المدح في ترك الرقى المراد بها الرقى التي هي من كلام الكفار، والرقي المجهولة، والتي بغير العربية، وما لا يُعرف معناها: فهذه مذمومة لاحتمال أنّ معناها كفرٌ أو قريبٌ منه أو مكروه، وأما الرقى بآيات القرآن، وبالأدكار المعروفة فلا نهي فيه، بل هو سنة.

## 6 - الرقى ممنوعة والمسموح بها:

قال المازري: جميع الرقى جائزة إذا كانت بكتاب الله أو بذكره، ومنهية عنها إذا كانت باللُّغة العجمية أو بما لا يُدرى معناها، لجواز أن يكون فيه كفرٌ.

قال: واختلفوا في رقية أهل الكتاب، فجوزها أبو بكر الصديق، وكرهها مالكٌ خوفاً أن يكون ممّا بدّلوه، ومن جوزها قال: الظاهر أنّهم لم يبدّلوا الرقى فإنهم لهم غرضٌ في ذلك بخلاف غيرها ممّا بدّلوه، وقد ذكر مسلمٌ بعد هذا أنّ النبيّ قال: <اعرضوا عليّ رِقَاتِكُمْ. لا بأسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ>.

وأما قوله في الرواية الأخرى:

<يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ نَهَيْتَ عَنِ الرُّقَى>.

فأجاب العلماء عنه بأجوبة:

\* أحدها: كان نهي أولاً، ثم نسخ ذلك، وأذن فيها، وفعلها، واستقرّ الشّرع على الإذن.

\* والثاني: أنّ النهي عن الرّقى المجهولة كما سبق.

\* والثالث: أنّ النهي لقوم كانوا يعتقدون منفعتها وتأثيرها بطبعها، كما كانت الجاهليّة تزعمه في أشياء كثيرة.

أمّا قوله ' في الحديث الآخر: <لَا رُقِيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَّةٍ>.

فقال العلماء: لم يُرد به حصر الرّقية الجائزة فيهما ومنعها فيما عداهما، وإنّما المراد لا رقيةً أحقّ وأولى من رقية العين والحمة، لشدة الصّرر فيهما.

قال القاضي: وجاء في حديث في غير مسلم: سُئل عن النّشرة فأضافها إلى الشيطان.

قال: والنّشرة معروفة مشهورة عند أهل التّعزيم، وسمّيت بذلك لأنّها تنشر عن صاحبها، أي تخلّي عنه.

وقال الحسن: هي من السّحر.

قال القاضي: وهذا محمولٌ على أنّها أشياء خارجة عن كتاب الله تعالى وأذكاره، وعن المداواة المعروفة التي هي من جنس المباح.

وقد اختار بعض المتقدّمين هذا، فكّر حلّ المعفود عن امرأته.

وقد حكى البخاري في صحيحه، عن سعيد بن المسيّب ~، أنّه سُئل عن رجلٍ به طَبُّ: أي ضربٌ من الجنون، أو يُؤخذ عن امرأته، أيخلّي عنه أو ينشر؟ قال: لا بأس به، إنّما يريدون به الصّلاح، فلم يُنه عمّا ينفع.

ومنّ أجاز النّشرة الطّبري، وهو الصّحيح.

قال كثيرون أو الأكثرون: يجوز الاسترقاء للصّحيح لما يخاف أن يُغشاه من المكروهات والهوام، ودليله أحاديث كثيرة، ومنها حديث عائشة رضي الله عنها في صحيح

البخاري:

<كَانَ النَّبِيُّ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ تَفَلَّ فِي كَفِّهِ، وَيَقْرَأُ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَالْمُعَوَّذَاتِينَ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهَا وَجْهَهُ، وَمَا بَلَغَتْ يَدَهُ مِنْ جَسَدِهِ>. والله أعلم.

## 7 - الضرق بينهما:

قال الحافظ ابن الأثير الجزري في النهاية:

وجه الجمع بينهما: أنّ الرقى يُكره منها ما كان بغير اللسان العربي، وبغير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه في كتبه المنزلة، وأن يعتقد أنّ الرقية نافعة لا محالة فيتكل عليها، وإياها أراد بقوله:

<مَا تَوَكَّلَ مَنْ اسْتَرْقَى>، ولا يُكره منها ما كان في خلاف ذلك، كالتعوذ بالقرآن وأسماء الله تعالى والرقى المروية، ولذلك قال 'للذي رقى بالقرآن وأخذ عليه أجراً:  
<مَنْ أَخَذَ بِرُقِيَّةٍ بَاطِلٍ، فَقَدْ أَخَذَ بِرُقِيَّةٍ حَقٍّ>.

وكقوله:

<اعْرِضُوهَا عَلَيَّ فَعَرَضْنَاهَا فَقَالَ: لَا بَأْسَ بِهَا إِنَّمَا هِيَ مَوَائِقُ>.

كأنه خاف أن يقع فيها شيء مما كانوا يتلفظون به ويعتقدونه من الشرك في الجاهلية، وما كان بغير اللسان العربي مما لا يعرف له ترجمة، ولا يمكن الوقوف عليه، فلا يجوز استعماله.

وأما قوله: <لا رُقِيَّةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَّةٍ>: فمعناه لا رقية أولى وأنفع، وهذا كما قيل لا فتى إلاّ عليّ، وقد أمر 'غير واحدٍ من أصحابه بالرقية، وسمع بجماعة يرقون فلم يُنكر عليهم.

وأما الحديث الآخر في صفة أهل الجنة الذين يدخلونها بغير حساب <هُمْ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَكْتُؤُونَ وَعَلَى رِجْلَيْهِمْ يَنْوَكُلُونَ>.

فهذه من صفة الأولياء المعرضين عن أسباب الدنيا الذين لا يلتفتون إلى شيء من علائقها، وتلك درجة الخواص لا يبلغها غيرهم، فأما العوام فمرخص لهم في التداوي والمعالجات، ومن صبر على البلاء وانتظر الفرج من الله بالدعاء كان من جملة الخواص، ومن لم يصبر رخص له في الرقية والعلاج والدواء.

ألا ترى أنّ أبا بكر الصديق ~ لما تصدق بجميع ماله لم ينكر عليه ' علماً منه بيقينه وصره، ولما أتاه الرجل بمثل بيضة الحمام من الذهب وقال لا أملك غيره ضربه به بحيث لو أصابه لعقره، وقال فيه ما قال.

## 8 - معنى لا يتطيّرون:

ومَّا ورد في صفتهم أَنَّهُمْ < لَا يَتَطَيَّرُونَ >.

والمُرَاد أَنَّهُمْ لَا يَتَشَاءَمُونَ كَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، أَوْ لَا يَتَشَاءَمُونَ بِشَيْءٍ، فَكَأَنَّ الْمُرَادَ أَنَّهُمُ الَّذِينَ يَتْرَكُونَ أَعْمَالَ الْجَاهِلِيَّةِ فِي عَقَائِدِهِمْ.

والتَّطَيَّرُ: أَي التَّشَاؤَمُ بِالطَّيْرِ، فَإِنْ سَارَتْ يَمِينًا فَرَحُوا، وَإِنْ سَارَتْ شِمَالًا اهْتَمَمُوا وَاعْتَمُوا، وَنَحْوَهَا كَمَا كَانَتْ عَادَتُهُمْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، وَالطَّيْرَةُ مَا يَكُونُ فِي الشَّرِّ، وَالْفَأَلُ مَا يَكُونُ فِي الْخَيْرِ، وَكَانَ الْحَبِيبُ 'يُحِبُّ الْفَأَلَ.

## 9 - معنى وعلى ربهم يتوكلون:

ومَّا ورد في صفتهم أَنَّهُمْ < وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ >.

والتَّوَكَّلُ: تَفْوِضُ الْأَمْرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي تَرْتِيبِ الْمُسَبِّبَاتِ عَلَى الْأَسْبَابِ.

قال ابن حجر: يحصل التَّوَكَّلُ بِأَنْ يَثِقَ بِوَعْدِ اللَّهِ وَيُوقِنُ بِأَنَّ قَضَاءَهُ وَاقِعٌ، وَلَا يَتْرَكَ اتِّبَاعَ السَّنَةِ فِي ابْتِغَاءِ الرِّزْقِ مِمَّا لَا بَدَّ لَهُ مِنْهُ مِنْ مَطْعَمٍ وَمَشْرَبٍ، وَتَحَرُّزٍ مِنْ عَدُوٍّ بِإِعْدَادِ السَّلَاحِ وَإِعْلَاقِ الْبَابِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَا يَطْمَئِنُّ إِلَى الْأَسْبَابِ بِقَلْبِهِ، بَلْ يَعْتَقِدُ أَنَّهَا لَا تَجْلِبُ بِذَاتِهَا نَفْعًا وَلَا تَدْفَعُ ضَرًّا، بَلِ السَّبَبُ وَالْمُسَبَّبُ فَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَالْكَلِّ بِمَشِيئَتِهِ، فَإِذَا وَقَعَ مِنَ الْمَرْءِ رُكُوعٌ إِلَى السَّبَبِ قَدَحٌ فِي تَوَكُّلِهِ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ فِيهِ عَلَى قَسْمَيْنِ: وَاصِلٌ وَسَالِكٌ.

\* فالأوّل صفة الواصل: وهو الذي لا يلتفت إلى الأسباب ولو تعاطاها.

\* وأمّا السّالك: فيقع له الالتفات إلى السبب أحياناً، إلاّ أنّه قد يدفع ذلك عن نفسه بالطرق العلميّة والأذواق الحاليّة إلى أن يرتقي إلى مقام الواصل.

## 10 - التوكل محله القلب:

قال أبو القاسم القشيري: التَّوَكَّلُ مَحَلُّهُ الْقَلْبُ.

وأما الحركة الظاهرة فلا تنافيه إذا تحقّق العبد أنّ الكلّ من قبل الله، فإن تيسّر شيءٌ فبتيسيره، وإن تعسّر فبتقديره، ومن الأدلّة على مشروعيّة الاكتساب حديث أبي هريرة، ورفعته إلى النبيّ؛

<أَفْضَلُ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ، وَكَانَ دَاوُدُ يَأْكُلُ مِنْ كَسْبِهِ.>

فقد قال تعالى:

{وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ}.

[الأنبياء: 80]

وقال تعالى:

{يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ}. [النساء: 71]

وأما قول القائل كيف تطلب ما لا تعرف مكانه؟، فجوابه أنّه يفعل السبب المأمور به ويتوكّل على الله فيما يخرج عن قدرته، فيشقّ الأرض مثلاً ويلقي الحبّ ويتوكّل على الله في إنباته وإنزال الغيث له، ويحصل السلعة مثلاً وينقلها ويتوكّل على الله في إلقاء الرّغبة في قلب من يطلبها منه، بل ربّما كان التّكسّب واجباً، كقادرٍ على الكسب يحتاج عياله للنفقة، فمتى ترك ذلك كان عاصياً.

## 11 - حد التوكل:

قال الطبري اختلف الناس في حد التوكل:

فقال طائفة: لا يستحق اسم التوكل حتى لا يخالط قلبه خوف شيء غير الله، من سبعٍ عادٍ، وعدوٍ لله كافرٍ، حتى يترك السعي على نفسه في طلب رزقه، لأن الله تعالى قد ضمن أرزاق العباد، والشغل بطلب المعاش شاغلٌ عن الخدمة، واحتجوا بما رواه عمران بن حصين ~ قال: قال رسول الله:

<من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤمنٍ، ورزقه من حيث لا يحتسب، ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها>.

وبما رواه أبو سعيد الخدري ~ قال: قال رسول الله:

<لو فر أحدكم من رزقه لأدركه كما يدركه الموت>.

## 12 - التوكل على الله هو الثقة به:

قال ابن بطال قالت طائفة: حد التوكل على الله الثقة به والاستسلام لأمره، والإيقان بأن قضاءه عليه ماضٍ، واتباع سنته وستة رسوله.

ومن اتباع سنته سعي العبد فيما لا بد له من مطعمٍ ومشربٍ وملبسٍ، لقوله تعالى:

{ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا آيَاكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ }

[الأنبياء: 8]

ومن سنته أن يحترز من عدوه: كما فعل النبي يوم أُحُدٍ من مظهرته بين درعين، وتغفّره بمغفرٍ يتقي به سلاح المشركين، وإفعاذه الرماة على فم الشعب ليدفعوا من أراد إتيانه.

وكصنيعة الخندق حول المدينة حصناً للمسلمين وأموالهم مع كونه من التوكل والثقة

بربه محلاً لم يبلغه أحدٌ.

ثم كان من أصحابه ما لا يجمله أحدٌ من تحوّلهم عن منازلهم مرّةً إلى الحبشة ومرّةً إلى مدينته عليه السّلام، خوفاً على أنفسهم من مشركي مكّة، وهرباً بدينهم أن يفتنّوهم عنه بتعديدهم إليّهم.

### 13 - التداوي سنّة:

قال الإمام أبو عبد الله المازري: احتجّ بعض النّاس بهذا الحديث على أنّ التّداوي مكروّة، ومعظم العلماء على خلاف ذلك.

واحتجّوا بما وقع في أحاديث كثيرة من ذكره ' لمنافع الأدوية والأطعمة كالحبّة السوداء، والفُسَط والصّبر وغير ذلك، وبأنّه ' تداوى، وإخبار عائشة رضي الله عنها بكثرة تداويه، وبما علّم من الاستشفاء برّقاه، وبالحديث الذي فيه أنّ بعض الصّحابة أخذوا على الرّقية أجراً، فإذا ثبت هذا حمل ما في الحديث على قومٍ يعتقدون أنّ الأدوية نافعةٌ بطبعها ولا يفوّضون الأمر إلى الله تعالى.

### 14 - معنى لا يكتوون:

ومّا ورد في صفاتهم أنّهم < لا يكتوون >.

معناه إلّا عند الضرورة، مع اعتقاد أنّ الشّفاء من الله لا من مجرّد الكيّ.

### 15 - من هو عكاشة بن محصن:

قوله: < فقام إليه عكاشة بن محصن >.

قال ابن حجر في عكاشة: هو بضمّ المهملة وتشديد الكاف ويجوز تخفيفها، وهو من بني أسد بن خزيمه، ومن حلفاء بني أمية، وكان عكاشة من السابقين إلى الإسلام، وكان من أجمل الرّجال وكنيته أبو محصن، وهاجر وشهد بدرّاً وقاتل فيها.

قال ابن إسحاق: بلغني أنّ النبيّ ' قال:

< خير فارس في العرب عكاشة >.

وقال أيضاً: قاتل عكاشة يوم بدرٍ قتالاً شديداً حتى انقطع سيفه في يده، فأعطاه رسول الله ' جَزْلاً من حطبٍ فقال: قاتل بهذا، فقاتل به فصار في يده سيفاً طويلاً شديداً المتز أبيض، فقاتل به حتى فتح الله، فكان ذلك السيف عنده حتى استشهد في قتال الردّة مع خالد بن الوليد سنة اثنتي عشرة.

## 16 - معنى سبقك بها عكاشة:

قوله: فقال ادعُ الله أن يجعلني منهم، قال: <اللَّهُمَّ اجعله منهم>، ثم قام إليه رجلٌ آخرُ فقال ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: <سَبَقَكَ بِهَا عَكَّاشَةٌ>.

قال ابن حجر: وقد اختلفت أجوبة العلماء في الحكمة من قوله <سَبَقَكَ بِهَا عَكَّاشَةٌ>.

فأخرج ابن الجوزي في كشف المشكل، من طريق أبي عمر الزاهد، أنه سأل أبا العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب عن ذلك، فقال: كان منافقاً، وكذا نقله الدارقطني، عن القاضي أبي العباس البرقي، فقال: كان الثاني منافقاً، وكان ' لا يُسأل في شيءٍ إلا أعطاه، فأجابه بذلك.

ونقل ابن عبد البرّ عن بعض أهل العلم نحو قول ثعلب، وقال ابن ناصر: قول ثعلب أولى، ويؤيده ما أخرجه الطبراني ومحمد بن سنجر في مسنده وعمر بن شيبه في أخبار المدينة من طريق نافع مولى حمّنة عن أمّ قيس بنت محصن وهي أخت عكاشة أمّا خرّجت مع النبي ' إلى البقيع فقال:

<يُخَشَرُ مِنْ هَذِهِ الْمَقْبَرَةِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ>، فقام رجلٌ فقال: يا رسول الله وأنا؟، قال: <وأنت>، فقام آخر فقال: أنا؟، قال: <سَبَقَكَ بِهَا عَكَّاشَةٌ>، قال قلت لها: لم لم يقل للآخر؟، فقالت: أراه كان منافقاً.

فإن كان هذا أصل ما جرم به من قال كان منافقاً فلا يدفع تأويل غيره إذ ليس فيه إلا الظن.

## 17: قول ابن بطال في السبق

قال ابن بطال معنى قوله ' <سَبَقَكَ>: أي إلى إخراج هذه الصفات وهي التوكّل وعدم التّطَيّر وما ذكر معه، وعدل ' عن قوله: لست منهم أو لست على أخلاقهم تلتظّفاً بأصحابه ' وحسن أدبه معهم.

وقال ابن الجوزي: يظهر لي أنّ الأوّل سأل عن صدق قلبٍ فأجيب.

وقال القرطبي: لم يكن عند الثّاني من تلك الأحوال ما كان عند عكاشة، فلذلك لم يُجِب.

## 18 - الحكمة في سبق عكاشة:

صحّ التّووي أنّ النبيّ ' علم بالوحي أنّه يُجاب في عكاشة، ولم يقع ذلك في حقّ الآخر.

وقال السّهيلي: الذي عندي في هذا أنّها كانت ساعة إجابة علمها '، واتفق أنّ الرّجل قال بعدما انقضّت، وبيّنه ما وقع في حديث أبي سعيدٍ ~: ثمّ جلسوا ساعة يتحدّثون.

وفي رواية ابن إسحاق بعد قوله ' <سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةٌ>، <وَبَرَدَتِ الدَّعْوَةُ>، أي انقضت وقتها.

## 19 - التّمائم:

ذكر القاضي في شرحه لحديث النبيّ ' <إِنَّ الرُّقْيَةَ>: أي التي لا يفهم معناها إلاّ التّعوذ بالقرآن ونحوه فإنّه محمودٌ ممدوحٌ.

<وَالتَّمَائِمُ>: جمع تميمة، وأصلها خرزاتٌ تعلّقها العرب على رأس الولد لدفع

العين، توسّعوا فيها فسمّوا بها كلّ تعويذة، <والتَّوَلَّهْ>: بكسر التّاء وفتح الواو كعنبه ما يحبّب المرأة إلى الرجل من السّحر.

<شِرْكٌ>: أي من الشّرك، سمّاها شركاً لأنّ المتعارف منها في عهده ' ما كان معهوداً في الجاهليّة، وكان مشتملاً على ما يتضمّن الشّرك، أو لأنّ اتّخاذها يدلّ على اعتقاد تأثيره ويفضي إلى الشّرك.

**وقال الطّبي رحمه الله:** المراد بالشّرك اعتقاد أنّ ذلك سببٌ قويٌّ وله تأثيرٌ، وذلك يُنافي التّوكّل والانخراط في زمرة الدّين لا يسترقون ولا يتطّبّرون وعلى ربّهم يتوكّلون، لأنّ العرب كانت تعتقد تأثيرها، وتقصد بها دفع المقادير المكتوبة عليهم، فطلبوا دفع الأذى من غير الله تعالى، وهكذا كان اعتقاد الجاهليّة فلا يدخل في ذلك ما كان بأسماء الله وكلامه، ولا من علّقها تبرّكاً بها عالماً أنّه لا كاشف إلاّ الله، فلا بأس به.

(أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم قال الحاكم صحيح وأقرّه الذهبي)

## 20 - الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكّل:

**قال الكلاباذي في معاني الأخبار:** عن جعفر بن عمرو، عن أبيه عمرو بن أميّة ~ قال:

<قلت: يا رسول الله أرسل نافي وتوكّل؟ قال: أغفلها وتوكّل.>

**قال الشّيخ الإمام الزّاهد المصنّف:** أصل التّوكّل السّكون على ما سبق من قضاء الله وقدره، وهو أن يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وإذا تحقّق العبد بذلك سكن منه الاضطراب، وسقط عنه السّكون إلى الأبواب.

ومن صحّ توكّله لم يلتفت إلى فوات حظّه ولا إلى إصابته، فيستوي فيه الأمران جميعاً، لأنّه إنّما توكّل على ما سبق وسكن إليه، وهو لا يدري ماذا قضى الله تعالى له: فوات حظّه، أو إصابته، فأما من توكّل لتحزّز من فوت ما عنده، أو نيل ما ليس عنده فليس بمتوكّلٍ على الحقيقة، أو قد يجوز في قدر الله تعالى فوت ما عنده، وحرمان ما ليس عنده، ولا مردّ لقضاء الله ولا رادّ لحكمه، فسواء توكّل أو تمسّك بالسّبب واختلط في

الطَّلب، ألا يرى أنّ النَّبيّ ' قال:

<لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا>. (رواه الترمذي وقال: حديث حسن)

ومعلوم أن الطير لا توكل لها، ولكنها لا تلتفت إلى فواتٍ أو نيلٍ، فقال: لو كنتم كذلك غير ملتفتين إلى الأسباب ولا متعلقين بها، ولا مضطربين فيما تكفل لكم من أرزاقكم لأدرتكم ما قسم لكم من غير حرثٍ ولا زرعٍ ولا تكلفٍ، فأما التَّحرُّز لدفع المضار والمكاره وحفظ الحظوظ ونيلها، فإنه مأذون فيها غير مدعوٍ إليها إلا ما كان فيها منفعةٌ للأغيار وصونٌ للدِّين والعرض، والدليل على ذلك قول النَّبيّ ' في صفة السابقين قال:

<هُمُ الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَكْتُونُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ>.

وقد رقى رسول الله '، وعلم المعوذات، وكوى سعد بن الربيع، غير أنه قال: <لَا تَلُومَنَّ فِي أَبِي أُمَامَةَ>، يعني سعد بن الربيع فكواه، يعني لأعذرني فيه، فأخبر أنّ التَّوَكُّل رفض هذه الأسباب، لأنَّ الرقي والكِيّ إنما يستعملان رجاء العافية، والمتوكِّل لا يبالي بالمرض والصَّحة، وإنما يختار ما يكون لا ما يريد، ويكون سكونه إلى ما سبق له من الله عزَّ وجلَّ من صحَّةٍ أو مرضٍ، أو نيلٍ أو فواتٍ، فإنَّها الأسباب التي جاء التَّرجيب فيها من المكاسب والحرف والتَّجارات، فعلى شرط التَّعاون تصحَّ، والمتوكِّل يفعل هذه كلّها لا يجرّ بها نفعاً إلى نفسه، لكن لينفع الأغيار ويصون بها عرضه ودينه.

وروي عن النَّبيّ ' أنّه قال:

<مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا اسْتَعْفَافًا عَنِ الْمَسْأَلَةِ وَسَعِيًّا عَلَى أَهْلِهِ وَتَعَطُّفًا عَلَى جَارِهِ لَقِيَ اللَّهَ وَوَجْهَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا مُكَاثِرًا مُرَائِيًا لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ>.

فقد أخبر أنّ تناول الأسباب لصون الدِّين والعرض ونفع الغير، فأما ما يتحرَّز به

من الآفات فهو غير معوّل عليها إلاّ أنّه مأذون فيها إلاّ ما يتحرّز به من آفات الأغيار .  
**وقوله** : < **قَيْدٌ وَتَوَكَّلٌ** > : إنّما قال له ذلك لأنّه كان يريد التوكّل لئلاّ تفوته فائتة ،  
 وكان توكلّه لتحرّز من الآفة لا سكوناً إلى المقدّر ، فاحتاط له النبيّ ‘ بالتحرّز ، فقال : قيد  
 لتبلغ العذر في التّحرّز ، وتوكلّ لئلاّ تؤتّى إن أُتيت من جهة الخلاف ، وهو أن تردّ إلى فعلك  
 وتحرّزك ، فتكون قد أحكمت من الوجهين جميعاً ، وكذا الواجب على كلّ مستشارٍ أن يحتاط  
 إلى المستشير ، ويدلّ على أحكم الأمور وأوثق الأسباب وأبعدها عن مواضع التّلف ، لأنّ  
 المستشير طالبٌ للأرفق به المؤثّر له ، خائفٌ من ضده ، لم يستكمل قوّة التوكّل والسّكون إلى  
 ما قدر له ، فهو كالمضطرب فيه ، ألا يرى أنّ النبيّ ‘ قال لكعب بن مالكٍ ~ :

< **أَبَقِ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ** > .

وقال لبلاّل ~ :

< **أَنْفَقُ بِلَالٌ ، وَلَا تَحْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالاً** > .

وقال له لما حبّأ له شيئاً :

< **أَمَّا تَحْشَى أَنْ يُحْسَفَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ** > .

وكان قد حبّأ له شيئاً من تمرٍ ، لأنّه ‘ كان مُستكمل التوكّل ساكناً إلى ما له عند الله  
 عزّ وجلّ غير مضطربٍ فيه ، ولا ملتفتٍ إلى نفسه ، بل كان نظره إلى ما يريد الله به ، سواءً  
 كان فيه رفقه أو غيره ، وعلم من كعب ابن مالكٍ ~ ميلاً إلى رفقه وإيثاراً لحظّه ، فقال له :  
 < **أَبَقِ بَعْضَ مَالِكَ** > ، لئلاّ يضطرب سرّه .

وكذلك عمرو بن أميّة ~ حين قال : أقبّدُ وأتوكّل ، كأنّه قال : بأيّهما احتاط لنفسي  
 بالقيّد أو بالتوكّل ؟ ، فقال : بكلا الأمرين ليتمّ سكونك ، ولا يضطرب سرّك .

## 21 - الصحابة أعلى ممن يدخلون الجنة بغير حساب :

جاء في الأحاديث الكثيرة أنّ مقام الصّحابة أعلى من مقام من يدخلُ الجنّة بغير  
 حسابٍ .

وقد أخرج أحمد، وصححه ابن خزيمة، وابن حبان في صحيحه، وابن ماجه، والطبراني في معجمه الكبير، وابن أبي عاصم، وابن المبارك في مسنده، والضياء المقدسي في المختارة من حديث رفاة الجهني ~ قال: أقبلنا مع رسول الله ' فذكر حديثاً وفيه:

<وَعَدَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَ مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَدْخُلُوهَا حَتَّى تَتَبَّؤُوا أَنْتُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَذُرِّيَّاتِكُمْ مَسَاكِينَ فِي الْجَنَّةِ >.

فهذا يدل على أنّ مزيّة السبعين ألفاً بالدخول بغير حساب لا يستلزم أنّهم أفضل من غيرهم، بل فيمن يُحاسب في الجملة من يكون أفضل منهم، وفيمن يتأخّر عن الدخول ممّن تحققت نجاته وعُرف مقامه من الجنّة يشفع في غيره من هو أفضل منهم.

### والحمد لله رب العالمين

اللهم صلّ على سيّدنا محمد النبي الأمي الحبيب، العالي القدر العظيم الجاه، صلاة تشفيننا بها وذريتنا من كلّ علة وبأس، وتغنينا بها عن جميع الجنّة والناس، اللهم أغننا بذكرك عن ذكركم، وبخيرك عن خيرهم، ومنّ علينا بالخصوصيّة من بينهم، ونجّنا بقدرتك من شرهم إنّك على كلّ شيء قدير، وعلى آله وصحبه وسلّم في كلّ لحظة ونفس بعدد كلّ معلوم لك.

\*\* \*\* \*

الحديث

السابع والعشرون



# الحديث السابع والعشرون

## في صلة الرحم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ~ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ' يَقُولُ:

<مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ>. (أخرجه

البخاري ومسلم وأبو داود)

هذا الحديث فيه فوائد كثيرة منها:

### 1 - فضل صلة الرحم:

لقد ورد في فضل صلة الرحم أحاديث كثيرة منها:

أ- أخرج أبو يعلى من حديث أنس ~ قال: قال النبي ':

<إِنَّ الصَّدَقَةَ وَصِلَةَ الرَّحِمِ يَزِيدُ اللَّهُ بِهِنَّ فِي الْعُمْرِ، وَيُدْفَعُ بِهِنَّ مِيتَةَ السُّوءِ>.

ب- وأخرج الترمذي عن أبي هريرة ~ قال: قال النبي ':

<إِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ، مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ، مَنْسَأَةٌ فِي الْأَجْلِ>.

ج- وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنهما قالت: قال النبي ':

<صِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْجَوَارِ يُعَمِّرَانِ الدِّيَارَ وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ>.

د- وأخرج أبو موسى المديني في كتاب الترغيب والترهيب وجاء أيضاً في كنز العمال

عن أبي هريرة ~ قال: قال النبي ':

<بُرُّ الْوَالِدَيْنِ يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ، وَالْكَذِبُ يُنْقِصُ الرِّزْقَ، وَالِدُّعَاءُ يَرُدُّ الْقِضَاءَ، وَاللَّهُ عَزَّ

وَجَلَّ فِي خَلْقِهِ قِضَاءَانِ: قِضَاءٌ نَافِذٌ، وَقِضَاءٌ مَحْدَثٌ، وَلِلْأَنْبِيَاءِ عَلَى الْعُلَمَاءِ فَضْلٌ دَرَجَتَيْنِ،

وللعلماء على الشهداء فضل درجة>.

هـ- وروى أيضاً من حديث ابن عباس وثوبان مسنداً عن التوراة:

<ابن آدم، اتق ربك، وبر والدك، وصل رحمك، أمد لك في عمرك>.

و- وأخرج ابن حبان والحاكم وقال صحيح الإسناد عن ثوبان ~ وفي روايتهما:

<لا يرُدُّ القدر إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر، وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنوب يُصيبه>.

ز- وروي أيضاً من حديث محمد بن علي عن أبيه عن جده علي ~ قال: قال

النبي: 'وسئل عن قوله تعالى: {يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ} قال:

<هي الصدقة على وجهها، وبر الوالدين، واصطناع ~ المعروف، وصلته الرحم تحوّل الشقاء سعادة، وتزيد في العمر، وتقي مصارع السوء، يا علي ومن كانت فيه خصلة واحدة من هذه الأشياء أعطاه الله تعالى هذه الثلاث الخصال>.

ح- وروي من حديث عبد الله بن عمر ب قال: قال النبي:

<إن الإنسان ليصل رحمه وما بقي من عمره إلا ثلاثة أيام، فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة، وإن الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاثون سنة، فينقص الله عمره حتى لا يبقى منه إلا ثلاثة أيام>.

(قال أبو موسى هذا حديث حسن)

وروي من حديث عبد الرحمن بن سمرة ~ قال خرج علينا رسول الله يوماً ونحن في

صُفَّةِ بالمدينة فقال:

<إني رأيت البارحة عجباً؛ رأيت رجلاً من أمّتي أتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه برّه بوالديه فردّ ملك الموت عنه>.

(قال أبو موسى هذا حديث حسن جداً)

ط- وأخرج البخاري في صحيحه: عن أبي هريرة ~ عن النبي ' قال:

<خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ. فَلَمَّا فَرَعَ مِنْهُ، قَامَتِ الرَّحِمُ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ. قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ. قَالَ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بلى يَا رَبِّ قَالَ: فَذَلِكَ.>

قال أبو هريرة ~: اقرءوا إن شئتم: { فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ

تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطِعُوا أَرْحَامَكُمْ }. [محمد: في في]

## 2 - معنى ينسأ عند ابن حجر:

قال ابن حجر: قوله: <يُنْسَأُ> أي يؤخر له، والأثر هنا بقية العمر قال زهير:

يَعْسَى الْفَتَى لِأُمُورٍ لَيْسَ يَدْرِكُهَا      وَالنَّفْسَ وَاحِدَةً وَالْهَمُّ مُنْتَشِرُ  
وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ مَمْدُودٌ لَهُ أَمَلٌ      لَا يَنْتَهِي الطَّرْفُ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْأَثَرُ

قال ابن الأثير: النَّسَاءُ التَّأخِيرُ يُقَالُ نَسَأْتُ الشَّيْءَ أَنْسَأُ وَأَنْسَأْتُهُ إِنْسَاءً إِذَا أَخَّرْتَهُ، وَالنَّسَاءُ الْإِسْمُ وَيَكُونُ فِي الْعُمُرِ وَالذِّينِ وَالْأَثَرِ وَالْأَجَلِ إِنْتَهَى.

قال علي القاري: قوله: <يُنْسَأُ> والنَّسَاءُ يكون في العمر والدين والأثر والأجل، ويسمى به لأنه يتبع العمر، وأصله من أثر مشبه في الأرض، فإن من مات لا يبقى له أثر، فلا يرى أثر لأقدامه في الأرض.

وقال الخطابي: قوله: <يُنْسَأُ>. يؤخر في أجله يقال لرجل نسأ الله في عمرك، والأثر ها هنا آخر العمر.

وتأخير الأجل بالصلة إما بمعنى حصول البركة والتوفيق في العمر وعدم ضياع العمر، فكأنه زاد، أو بمعنى أنه سبب لبقاء ذكره الجميل بعده، ولا مانع أنها سبب لزيادة العمر كسائر أسباب العالم، فمن أراد الله زيادة عمره وفقه لصلة الأرحام.

والزيادة إنما هي بحسب الظاهر بالنسبة إلى الخلق، وأما في علم الله تعالى فلا زيادة ولا نقصان، وهو وجه الجمع بين قوله: <جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ.>

### 3 - معنى ينسأ عند عياض:

قال عياض <يُنْسَأُ فِي أَثَرِهِ> أي يؤخر له في أجله، وأثر الشيء هو ما يدل على وجوده ويتبعه، والمراد به هنا الأجل وسمي به لأنه يتبع العمر.

فإن قلت: الآجال مقدره وكذا الأرزاق لا تزيد ولا تنقص، قال تعالى:

{ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ }

[الأعراف: 34]

قلت: أجيب عن هذا بوجهين:

أحدهما: أن هذه الزيادة بالبركة في العمر بسبب التوفيق في الطاعات وصيانتها عن الضياع وحاصله أنها بحسب الكيف لا الكم.

والثاني: أن الزيادة على حقيقتها، وذلك بالنسبة إلى علم الملك الموكل بالعمر، وإلى ما يظهر له في اللوح المحفوظ بالمحو والإثبات، وفيه يحو الله ما يشاء ويثبت، كأن يكتب في اللوح المحفوظ عمر فلان ستون سنة، إلا أن يصل رحمه فإنه يزداد عليه عشرة ويصير سبعين، وقد علم الله عز وجل بما سيقع له من ذلك، فبالنسبة إلى الله تعالى لا زيادة ولا نقصان، ويقال له القضاء المُبْرَم، وإنما يتصور الزيادة بالنسبة إليهم، ويسمى مثله بالقضاء المعلق.

ويقال: المراد بقاء ذكره الجميل بعده، فكأنه لم يمت، وهو إما بالعلم الذي ينتفع به أو الصدقة الجارية أو الخلف الصالح.

### 4 - معنى البسط في الرزق:

قال العلماء: معنى البسط في الرزق.

أ- أي البركة فيه، وفي العمر حصول القوة في الجسد، لأن صلة أقاربه صدقة والصدقة تربي المال وتزيد فيه فينمو بها ويتركو، لأن رزق الإنسان يكتب وهو في بطن أمه فلذلك احتيج إلى هذا التأويل.

ب- أو المعنى أنه يكتب مقيداً بشرط كأن يقال: إن وصل رحمه فله كذا وإلا فكذا.

ج- أو المعنى بقاء ذكره الجميل بعد الموت، وأغرب الحكيم الترمذي فقال: المراد بذلك قلة البقاء في البرزخ.

د- قال ابن قتيبة: يحتمل أن يكتب أجل العبد مائة سنة وتركته عشرين فإن وصل رحمه زاد التزكية.

ه- وقال بعض أهل العلم: المكتوب عند الملك الموكل به غير المعلوم عند الله عز وجل، فالأول يدخل فيه التغيير. وتوجيهه أن المعاملات على الظواهر والمعلوم الباطن خفي لا يعلق عليه الحكم، فذلك الظاهر الذي اطلع عليه الملك هو الذي يدخله الزيادة والنقص والمحو والإثبات، والحكمة فيه إبلاغ ذلك المكلف ليعلم فضل البر وشؤم القطيعة.

## 5 - قول العيني في زيادة العمر:

قال العيني: فيه دلالة على الزيادة في العمر وهو يؤيد قول من قال: في قوله تعالى:

{ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَضُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ } . [فاطر: 11]

إنه زيادة ونقص في الحقيقة أي: ما بقي له من العمر.

## 6 - قول النووي في بسط الرزق:

قال الإمام النووي: قوله: < من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه >. < ينسأ > أي يؤخر، و< الأثر > الأجل لأنه تابع للحياة في أثرها. و< بسط الرزق > توسيعه وكثرته، وقيل: البركة فيه.

وأما التأخير في الأجل ففيه سؤال مشهور، وهو أن الآجال والأرزاق مقدره لا تزيد

ولا تنقص. { فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ } . [الأعراف: 34]

وأجاب العلماء بأجوبة: الصحيح منها: أن هذه الزيادة بالبركة في عمره، والتوفيق للطاعات. وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة، وصيانتها عن الضياع في غير ذلك.

والثاني: أنه بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة وفي اللوح المحفوظ، ونحو ذلك، فيظهر لهم في اللوح أن عمره ستون سنة إلا أن يصل رحمه فإن وصلها زيد له أربعون، وقد علم الله سبحانه وتعالى ما سيقع له من ذلك، وهو من معنى قوله تعالى:

{ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ } . [الرعد: 39]

فبالنسبة إلى علم الله تعالى، وما سبق به قدره ولا زيادة بل هي مستحيلة، وبالنسبة إلى ما ظهر للمخلوقين تتصور الزيادة، وهو مراد الحديث.

والثالث: أن المراد بقاء ذكره الجميل بعده، فكأنه لم يمُت. حكاة القاضي، وهو

ضعيف أو باطل والله أعلم.

## 7 - معنى فليصل رحمه:

قوله: <فَلْيَصِلْ رَحْمَةً>، ومعنى وصل رحمه؛ يعني تعطف عليه بفضله، والعرب تقول إذا تفضل رجل على رجل آخر بمال أو وهبه هبةً: وصل فلان فلانا كذا واختلف العلماء في الرحم.

فقليل: كل ذي رَحْمٍ مُحْرَمٍ.

وقيل: كل وارثٍ.

وقيل: هو القريب سواء كان محرماً أو غيره.

ووصل الرحم: تشريك ذوي القربى في الخيرات وهو قد يكون بالمال وبالخدمة وبالزيارة ونحوها.

وقال الصنعاني: باب البر والصلة: البر هو التوسع في فعل الخير.

وَالْبِرُّ: بِفَتْحِهَا الْمُتَوَسِّعُ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُوَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَفِي النِّهَايَةِ: تَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ ذِكْرُ صِلَةِ الْأَرْحَامِ وَهِيَ كِنَايَةٌ عَنِ الْإِحْسَانِ إِلَى الْأَقْرَبِينَ مِنْ ذَوِي النِّسْبِ وَالْأَصْهَارِ وَالتَّعَطُّفِ عَلَيْهِمْ وَالرَّفْقِ بِهِمْ وَالرِّعَايَةِ لِأَحْوَالِهِمْ وَكَذَلِكَ إِنْ تَعَدَّوْا وَأَسَاءُوا، وَضَدَ ذَلِكَ قَطِيعَةُ الرَّحِمِ.

## 8 - قول عياض في صلة الرحم:

وقال عياض: لا خلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة، وقطيعتها معصية كبيرة، والأحاديث تشهد لهذا، ولكن للصلة درجاتٍ بعضها أرفع من بعض، وأدناها تركُّ المهاجرة، وصلتها بالكلام ولو بالسَّلام، ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة، فمنها واجبٌ، ومنها مستحبٌ، ولو وصل بعض الصلة ولم يصل غايتها لا يسمى قطعاً، ولو قصر عما يقدر عليه ينبغي له أن يسمى واصلاً.

## 9 - إزالة التعارض بين الأحداث:

قال ابن بطّال: فإن قيل: هذا الحديث يعارض قوله عليه الصلاة والسلام:

<يجمع خلق أحدكم في بطن أمه أربعين يوماً مضغَةً، وفيه: فيكتب رزقه وأجله>.

قال المهلب: اختلف العلماء في وجه الجمع بينهما على قولين:

فقال: معنى البسط في رزقه: هو البركة؛ لأن صلته أقاربه صدقة، والصدقة تُربي المال وتزيد فيه، فينمو بها ويزكو.

ومعنى قوله: <وَيُنْسَأُ فِي أَثَرِهِ>.

أي: يبقى ذكره الطيب وثناؤه الجميل مذكوراً على الألسنة، فكأنه لم يمض، والعرب تقول: الشئ يُضارِعُ الخلود.

قال الشاعر: إن الشئ هو الخلود.

كما يسمى الدم موتاً، قال سابق البربري:

قد مات قومٌ وهم في الناس أحياءٌ

يعني: بسوء أفعالهم وقبح ذكركم.

والقول الثاني: أنه يجوز أن يكتب في بطن أمه أنه وصل رحمه فإن رزقه وأجله كذا،

وإن لم يصل رحمه فكذا، بدلالة قوله تعالى في قصة نوح عليه السلام:

{إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (١) قَالَ

يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢) أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا (٣) يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ

وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ {

[نوح: 1-4]

يريد أجلاً قد قضي به لكم إن أطعتم يؤخركم إليه، لأن أجل الله إذا جاء في حال

معصيتكم لا يؤخر عنكم قال تعالى:

{فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيَةً ءَامَنْتَ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُوسُفَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ  
عَذَابَ الْخَرْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ} . [يونس: 98]

وهو الهلاك على الكفر فهذا كله من المكتوب في بطن أمه، أي الأجلين استحق لا يؤخر عنه، ويؤيد هذا قوله تعالى:

{يَمَحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّطُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ} . [الرعد: 39]

## 10 - قول عمر اللهم إن كنت كتبتني:

قد روي عن عمر بن الخطاب ~ ما هو تفسير لهذه الآية، روى أنه كان يقول في دعائه: اللهم إن كنت كتبتني عندك شقياً، فامحني واكتبني سعيداً، فإنك تقول:

{يَمَحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّطُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ} . [الرعد: 39]

## 11 - قول ابن حجر في شرح معنى الأثر:

قال الحافظ ابن حجر: وسمي الأجل أثراً لأنه يتبع العمر.

قال زهير: والمرء ماعاش ممدود له أمل لا ينقضي العمر حتى ينتهي الأثر.

وأصله من أثر مشيه في الأرض، فإن من مات لا يبقى له حركة فلا يبقى لقدمه في الأرض أثر.

قال ابن التين: ظاهر الحديث أي حديث البخاري معارض بقوله تعالى:

{فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ} . [الأعراف: 34]

قال: والجمع بينهما من وجهين:

أحدهما: أن الزيادة كناية عن البركة في العمر بسبب التوفيق إلى الطاعة وعمارة وقته بما ينفعه في الآخرة وصيافته عن تضييعه في غير ذلك، ومثل هذا ما جاء: أن النبي ' تقاصر

أعمار أمته بالنسبة إلى أعمار من مضى من الأمم فأعطاه الله ليلة القدر. وحاصله: أن صلة الرحم تكون سبباً للتوفيق للطاعة والصيانة عن المعصية فيبقى بعده الذكر الجميل فكأنه لم يمت. ومن جملة ما يحصل له من التوفيق العلم الذي ينتفع به من بعده بتأليف ونحوه والصدقة الجارية عليه، والخلف الصالح.

**وثانيهما:** أن الزيادة على حقيقتها وذلك بالنسبة إلى علم الملك الموكل بالعمر، والذي في الآية بالنسبة إلى علم الله كأنه يقال للملك في علمه أنه يصل أو يقطع فالذي في علم الله لا يتقدم ولا يتأخر والذي يقال مثلاً إن عمر فلان مائة إن وصل رحمه، وإن قطعها فستون وقد سبق مثلاً في علم الملك هو الذي يمكن فيه الزيادة والنقص، وإليه الإشارة بقوله تعالى:

{يَمَحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ}. [الرعد: 39]

والحو والإثبات بالنسبة إلى ما في علم الملك وما في أم الكتاب؛ وأما الذي في علم الله فلا فيه البتة.

ويقال له: القضاء المبرم، ويقال للأول القضاء المعلق. والوجه الأول أليق، فإن الأثر ما يتبع الشيء فإذا أُخِّرَ حَسُنَ أن يحمل على الذكر الحسن بعد المذكور ورجحه الطيبي.

وأشار إليه في الفائق.

ويؤيده ما أخرج الطبراني في الصغير عن أبي الدرداء ~ قال ذكر عند رسول الله ‘:

<مَنْ وَصَلَ رَحِمَهُ أَنْسَى لَهُ فِي أَجَلِهِ، فَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ زِيَادَةَ فِي عُمُرِهِ؟>

قال تعالى:

{فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ}. [الأعراف: 34]

ولكن الرجل تكون له الذرية الصالحة يدعون له من بعده. وأخرجه في الكبير مرفوعاً

من طريق أخرى.

## 12 - الطحاوي ومشكل الآثار:

قال الإمام الطحاوي في مشكل الآثار: باب "بيان مشكل"

ما روي عن رسول الله ' من قوله:

<لا يَزِيدُ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ>.

وقال رسول الله ':

<لَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ، وَلَا يَزِيدُ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ

بِالدَّنْبِ يُصِيبُهُ>.

وعن أنس بن مالك ~ قال: سمعت رسول الله ' يقول:

<مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَبْسُطَ اللَّهُ رِزْقَهُ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحْمَهُ>.

وعن أنس بن مالك ~ أنه سمع رسول الله ' يقول:

<مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ وَيَبْسُطَ عَلَيْهِ فِي رِزْقِهِ فَلْيَصِلْ رَحْمَهُ>.

وعن أنس بن مالك ~ عن رسول الله ' مثل ذلك فقال قائل: فكيف تقبلون هذا

وتضيفونه إلى رسول الله ' وأنتم تروون عنه؟ فذكر ما يروى عن رسول الله ' أن الله عز وجل

قال:

<إذا أراد أن يخلق نسمة أمر الملك بأربع كلمات: رزقها وأجلها وعملها،

وشقي أو سعيد>. في حديث ابن مسعود ~.

وفي حديث بن أسيد ~ مثل ذلك وزيادة عليه وهي <فلا يُزَادُ عَلَى ذَلِكَ وَلَا

يُنْقَصُ مِنْهُ>.

وهذا اختلافٌ شديدٌ فكان جوابنا له في ذلك بتوفيق الله عز وجل وعونه أن هذا ممَّا

لا اختلاف فيه إذا كان قد يحتمل أن يكون الله عزَّ وجل إذا أراد أن يخلق النسمة جعل

أجلها إن برئت كذا وإن لم تبر كذا لما هو دون ذلك، وإن كان منها الدعاء رد عنها كذا وإن لم يكن منها الدعاء نزل بها كذا، وإن عملت كذا حرمت كذا، وإن لم تعمله رزقت كذا ويكون ذلك مما يثبت في الصحيفة التي لا يزداد على ما فيها ولا ينقص منه وفي ذلك بحمد الله التمام هذه الآثار واتفاقها، وانتفاء التضاد عنها والله عز وجل نسأله التوفيق.

والقضاء: هو الأمر المقدر وتأويل الحديث أنه إن أراد بالقضاء ما يخافه العبد من نزول المكروه به ويتوقاه فإذا وفق للدعاء دفعه الله عنه فتسميته قضاءً مجازاً على حسب ما يعتقده المتوفي عنه، يوضحه قوله ' في الرقى:

<هُوَ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ>.

وقد أمر بالتداوي والدعاء مع أن المقدر كائن لخفائه على الناس وجوداً وعدمياً ولما بلغ عُمر ~ الشام وقيل له إن بها طاعوناً رجع، فقال أبو عبيدة ~: أنفرت من القضاء يا أمير المؤمنين؟ فقال: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة!! نعم نفرت من قضاء الله إلى قضاء الله. أو أراد برد القضاء إن كان المراد حقيقته تهوينه وتيسير الأمر حتى كأنه لم ينزل، يؤيده ما أخرجه الترمذي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما:

<إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ بِمَا نَزَلَ وَمَا لَمْ يَنْزَلْ>.

وقيل: الدعاء كاللُّرس، والبلاء كالسَّهم، والقضاء أمر مُبهم مقدَّر في الأزل.

### 13 - معنى البر عند ابن حجر:

قال الحافظ ابن حجر: <إِلَّا الْبِرُّ>. بكسر الباء وهو الإحسان والطاعة. قيل يُراد حَقِيقَةً.

قال تعالى:

{ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ

يَسِيرٌ . { فاطر: 11 }

وقال تعالى:

{ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ مَا يُرِيدُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ } . { الرعد: 39 }

وذكر في الكشف: أنه لا يطول عمر الإنسان ولا يقصر إلا في كتاب، وصورته: أن يكتب في اللوح إن لم يحج فلائاً أو يغز فعمره أربعون سنة، وإن حج وغزا فعمره ستون سنة، فإذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عمر، وإذا أفرد أحدهما فلم يتجاوز به الأربعين فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو الستون، وذكر نحوه في معالم التنزيل.

وقيل معناه: إنه إذا بر لا يضيع عمره فكأنه زاد.

وقيل: قدر أعمال البر سبباً لطول العمر كما قدر الدعاء سبباً لرد البلاء. فالدعاء للوالدين وبقية الأرحام يزيد في العمر إما بمعنى أنه يبارك له في عمره فييسر له في الزمن القليل من الأعمال الصالحة ما لا يتيسر لغيره من العمل الكثير فالزيادة مجازية لأنه يستحيل في الآجال الزيادة الحقيقية.

**قال الطيبي:** اعلم أن الله تعالى إذا علم أن زيداً يموت سنة خمسمائة، استحال أن يموت قبلها أو بعدها، فاستحال أن تكون الآجال التي عليها علم تزيد أو تنقص، فتعين تأويل الزيادة أي بالنسبة إلى ملك الموت أو غيره ممن وكل بقبض الأرواح وأمره بالقبض بعد آجال محددة، فإنه تعالى بعد أن يأمره بذلك أو يثبت في اللوح المحفوظ ينقص منه أو يزيد على ما سبق علمه في كل شيء، وهو بمعنى قوله تعالى:

{ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ مَا يُرِيدُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ } . { الرعد: 39 }

وعلى ما ذكر يُحْمَلُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:

{ تُرَقِّصُ أَجَلًا وَأَجَلًا مُّسَمًّى عِنْدَهُ } . { الأنعام: 2 }

فالإشارة بالأجل الأول إلى ما في اللوح المحفوظ وما عند ملك الموت وأعوانه، وبالأجل الثاني إلى ما في قوله تعالى:

{وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ}. [الرعد: 39]

وقوله تعالى:

{فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ}. [الأعراف: 8]

والحاصل أن القضاء المعلق يتغير، وأما القضاء المبرم فلا يبدل ولا يغير، انتهى.

#### 14 - قول الصنعاني في زيادة العمر:

قال الصنعاني في سبيل السلام: وجزم ابن فورك بأن المراد بزيادة العمر نفي الآفات عن صاحب البر في فهمه وعقله.

وقال غيره: في أعم من ذلك وفي علمه ورزقه.

**ولابن القيم:** في كتاب الداء والدواء كلامٌ يقضي بأن مُدَّة حياة العبد وعمره هي مهما كان قلبه مقبلاً على الله ذاكراً له مطيعاً غير عاص فهذه هي عمره ومتى أعرض القلب عن الله تعالى واشتغل بالمعاصي ضاعت عليه أيام حياة عمره فعلى هذا معنى أنه ينسأ له في أجله أي يعمر الله قلبه بذكره وأوقاته بطاعته ويأتي تحقيق صلة الرحم.

#### 15 - قول القاري في زيادة العمر:

ذكر الإمام ملا علي القاري: في مرقاة المفاتيح كلاماً جميلاً جامعاً في هذا الموضوع فقال كما جاء عند الطبراني: قال رسول الله: <حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ>. أي بإخراجها فإنه ما تلف مال في بحر ولا بحر إلا بمنع الزكاة، كما سيجيء في خبر، فأداء الزكاة كالحصن للأموال تحرس بها، وتحصن بأدائها من آفات عقوبات تركها <ذَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ>.

فإنها من أنفع الدواء الحسي <وَأَعِدُّوا لِلْبَلَاءِ الدُّعَاءَ>.

فإنه يرد القضاء المعلق.

وفي رواية: <وَاسْتَقْبِلُوا الْبَلَاءَ بِالدُّعَاءِ فَإِنَّهُ يَرُدُّهُ>.

أي بأن تدعو عند نزول البلاء برفعه، فلعله عرض ابتلاء ليصل إليه التضرع

والابتهاال فإنه تعالى يجب أن يسأل أو بأن يكتر التضرع، والالتجاء في حال عاقبته وأمنه ودعته قبل البلاء عدةً لوقت نزوله، فيعرف الله منه ذلك فيوقفه للرضى حتى أن بعضهم يراه نعمة فيشكره عليها وهذا حال خواص المؤمنين.

وروى مسلم عن ثوبان ~ مولى رسول الله ' قال: قال رسول الله ' : < لا يَزِدُّ الْقَدْرَ > أي - القضاء المعلق - < إِلَّا الدُّعَاءُ > أي المستجاب المحقق، < وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ > - أي أيام الحياة الفانية التي خلقت لعمارة الحياة الباقية - < إِلَّا الْبِرُّ > .

كما روي: < أن الدنيا مزرعة الآخرة فالدنيا معمّر والآخرة معبر > .

قال التُّورِثِيُّ: يحتمل أن يكون المراد بالقدر أمر لولا الدعاء لكان مقدراً، وبالعمر لولا البر لكان قصيراً، وهو القضاء المعلق في اللوح المحفوظ المكشوف لملائكته وبعض خلص عباده من أنبيائه وأوليائه، لا من القضاء المبرم المتعلق به علم الله تعالى، المعبر عنه بأمر الكتاب في قوله تعالى:

{يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ} . [الرعد: 39]

فيكون الدعاء والبر: سببين من أسباب ذلك، وهما مقدران أيضاً كتقدير حسن الأعمال وسيئها للذين من أسباب السعادة والشقاوة، مع أنهما مقدران أيضاً والمراد برد القدر: تسهيل للأمر المقدر عليه حتى يصير كأنه قد رد المراد بزيادة العمر البركة فيه.

ففي شرح السنة: ذكر أبو حاتم السجستاني في معنى الحديث أن دوام المرء على الدعاء يطيب له ورود القضاء فكأنما رده والبر يطيب له عيشه فكأنما زيد في عمره والذنب يكدر عليه صفاء رزقه إذا فكر في عاقبة أمره فكأنما حرمه وإن الرجل ليحرم والمعنى ليصير محروماً من الرزق بالذنب أي بسبب ارتكابه يصيبه أي حال كونه يصيب الذنب ويكتسبه.

قال المظهر: له معنيان.

أحدهما: أن يراد بالرزق ثواب الآخرة.

وثانيهما: أن يراد به الرزق الدنيوي من المال والصحة والعافية وعلى هذا إشكال

فإننا نرى الكفار والفساق أكثر مالأً وصحةً من الصلحاء والجواب: أن الحديث مخصوص بالمسلم يريد الله به أن يرفع درجته في الآخرة فيعذبه بسبب ذنبه الذي يصيبه في الدنيا **قلت:** وهذا أيضاً من القضاء المعلق لأن الآجال والأمال والأخلاق و الأرزاق كلها بتقديره وتيسيره رواه ابن ماجه وكذا ابن حبان والحاكم في صحيحيهما والبغوي في شرح السنة ذكره **مَيْرُكُ.**

وفي الجامع الصغير عن سلمان ~ قال: قال: رسول الله ‘:

**<لا يردُّ القضاء إلا الدعاء ولا يزيدُ العمر إلا البر>.**

رواه الترمذي والحاكم في مستدركه وابن ماجه وابن حبان عن سلمان.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ‘:

**<دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَسَمِعْتُ فِيهَا قِرَاءَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: حَارِثَةُ ابْنِ التُّعْمَانَ، كَذَلِكُمْ الْبِرُّ، كَذَلِكُمْ الْبُرُّ>.**

(رواه أحمد وأبو يعلى ورجاله رجال الصحيح)

وحارثة بن النعمان ~ هذا كان شهد بداراً وأحدأً والمشاهد كلها، وكان من فضلاء

الصحابة، روي أنه قال:

**<مررتُ على رسولِ الله ‘ ومعه جبريلُ جالسٌ بالمقاعد فسلمتُ عليه وجُزت فلما رجعت وانصرفَ النبي ‘ قال لي: هل رأيتَ الذي كان معي؟ قلت: نعم، قال ‘ فإنه جبريلُ وقد ردَّ عليك السلام>.**

وكان قد كُف بصره هذا ولما قص عليهم الرؤيا كما ورد في رواية أخرى عن الزهري

قال نمت فرأيتني في الجنة الخ خاطبهم بقوله ‘:

**<كَذَلِكُمْ الْبِرُّ>.**

أي جزاؤه أو أريد به المبالغة حيث جعل البرَّ برأً كذلكم البر كَرَّه للتقرير والتوكيد.

قال الطيبي: المشار إليه ما سبق والمخاطبون الصحابة فإنه رأى هذه الرؤيا وقص على أصحابه فلما بلغ إلى قول حارثة بن النعمان نبّههم على سبب نيل تلك الدرجة أي مثل تلك الدرجة تنال بسبب البر. اهـ.

ولا يبعد أن يكون كذلك البر من جملة مقولة الملائكة والخطاب له وجمع تعظيماً أو أريد هو وأصحابه تغليباً، وكان أبر الناس بأمه هذا من كلام الراوي ويحتمل أن يكون من كلامه، رواه في شرح السنة والبيهقي في شعب الإيمان وفي روايته أي رواية البيهقي قال نمت فرأيتني في الجنة بدل دخلت الجنة.

وقال الجزري في التصحيح بعد الرواية الأولى: رواه الحاكم في صحيحه وقال صحيح على شرط الشيخين وأقرّه الذهبي ورواه البيهقي في شعبه ورواه محيي السنة في شرح السنة من طريقين.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله:

<رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدِ>.

وكذا حكم الوالدة بل هي أولى وسخط الرب في سخط الوالد رواه الترمذي أي من طريق يعلى بن عطاء عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً وموقوفاً قال والموقوف أصح أخرجه ابن حبان في صحيحه مرفوعاً ولفظه: <رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ>.

كذا في الصحيح وفي الجامع الصغير رواه الترمذي والحاكم عن ابن عمرو بن العاص والبزار عن ابن عمر رضي الله عنهما.

ورواه الطبراني عن ابن عمرو رضي الله عنهما ولفظه: <رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدِينَ وَسَخَطُهُ فِي سَخَطِهِمَا>.

وقال المنذري في حديث الأصيل: رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد على شرط مسلم.

ورواه الطبراني من حديث أبي هريرة ~ إلا أنه قال: <طَاعَةُ اللَّهِ طَاعَةُ الْوَالِدِ،

وَمَعْصِيَةُ اللَّهِ مَعْصِيَةُ الْوَالِدِ >.

رواه البزار من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ولفظه قال: <رَضَا الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي رِضَا الْوَالِدَيْنِ وَسَخَطِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي سَخَطِ الْوَالِدَيْنِ >.

وعن أبي الدرداء ~ أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّ لِي امْرَأَةً وَإِنَّ أُمِّي تَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ' يَقُولُ: الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَإِنْ شَتَّ فَأَضَعُ ذَلِكَ الْبَابَ أَوْ أَحْفَظُهُ.

قال القاضي: قوله: <الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ >.

أي خير الأبواب وأعلاها، والمعنى أن أحسن ما يتوصل به إلى دخول الجنة؛ ويتوصل به إلى وصول درجاتها العالية، مطاوعة الوالد ومراعاة جانبه.

وقال غيره: إن للجنة أبواباً، وأحسنها دخولاً وأوسطها، وأن سبب دخول ذلك الباب الأوسط هو المحافظة على حقوق الوالد. فالمراد بالوالد الجنس، أو إذا كان حكم الوالد هذا، فحكم الوالدة أقوى، وبالاعتبار أولى، فإذا شئت فحافظ على الباب، أي داوم على تحصيله، أو ضيع حصول الباب بترك المحافظة عليه، وهذا كلام أبي الدرداء ~ والمعنى فاختر خيرهما "رواه الترمذي وابن ماجه وكذا ابن حبان في صحيحه وأبو داود الطيالسي والحاكم في مستدركه وصححه وأقره الذهبي والبيهقي في شعبه وصححه الترمذي ونقله مَيْرُكَ عن التصحيح".

وقال المنذري: رواه الترمذي وغيره واللفظ له وقال: ربما قال سفيان: إن أمي أو ربما قال أبي قال وهذا حديث صحيح.

ورواه ابن حبان في صحيحه ولفظه: أن رجلاً أتى أبا الدرداء ~ فقال: إن أبي لم يزل بي حتى زوجني، وإنه الآن يأمرني بطلاقها، قال: ما أنا بالذي أمرك أن تعق والدك، ولا بالذي أمرك أن تطلق امرأتك، غير أنك إن شئت حدثتك ما سمعت من رسول: سمعته يقول: <الوالد أوسط أبواب الجنة فحافظ على ذلك إن شئت أو دع >. قال فأحسب عطاء قال فطلقها.

والحمد لله رب العالمين



الحديث

الثامن والعشرون



# الحديث الثامن والعشرون

## حكم تمني الموت

أخرج البخاري عن أنس ~ قال: قال النبي:

<لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِضُرِّ نَزَلَ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَلَكِنْ لِيُقَلَّ اللَّهُمَّ أَحْيِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفِّي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي>.

هذا الحديث فيه فوائد كثيرة منها:

### 1 - المقصود بالخطاب :

الخطاب للصحابة، والمراد هم ومن بعدهم من المسلمين عموماً.

### 2 - روايات الحديث الشريف:

قال الحافظ ابن حجر: <لا يَتَمَنَّيَنَّ>. وهو لفظ نفي بمعنى النهي ووقع في رواية الكشَمِيهَنِي <لا يَتَمَنَّ>. على لفظ النهي، ووقع في رواية معمر الآتية في التمني بلفظ <لا يَتَمَنَّي>.

وزاد همام بعد قوله " لا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ " <وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ>.

ووقع في رواية النسائي: <لا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ، وَلَا يَدْعُ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ>.

ووقع في رواية أبي داود: <لَا يَدْعُونَ أَحَدُكُمْ بِالْمَوْتِ لِضُرِّ نَزَلَ بِهِ وَلَكِنْ لِيُقَلَّ اللَّهُمَّ أَحْيِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفِّي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي>.

وهو قيد في الصورتين، ومفهومه أنه: إذا حلَّ به الموت لا يمنع من تمنيه رضاً بقاء

الله تعالى، ولا من طلبه من الله تعالى لذلك وهو كذلك، ولهذا النكتة عقب البخاري

حديث أبي هريرة ~ بحديث عائشة رضي الله عنها :

<اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَحْفِنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى >.

إشارة إلى أن التَّهْيِ مختص بالحالة التي قبل نزول الموت، فلهذا ذكره ما كان استحضاره وإيثاره للأخفى على الأجلى شحداً للأذهان.

وقد خفي صنيعه هذا على من جعل حديث عائشة في الباب معارضاً لأحاديث الباب أو ناسخاً لها، وقوي ذلك بقول يوسف عليه السلام:

{تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} . [يوسف: 101]

قال ابن التين: قيل إن النهي منسوخ بقول يوسف فذكره، وبقول سليمان عليه السلام:

{وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ} . [النمل: 19]

وبحديث عائشة رضي الله عنها في الباب، وبدعاء عمر ~ بالموت وغيره.

قال: وليس الأمر كذلك لأن هؤلاء إنما سألوا ما قارب الموت.

قلت: وقد اختلف في مراد يوسف عليه السلام.

فقال قتادة: لم يتم الموت أحد إلا يوسف حين تكاملت عليه النعم وجمع له الشمل

اشتاق إلى لقاء الله تعالى، أخرجه الطبراني بسند صحيح عنه.

وقال غيره: بل مراده توفِّي مسلماً عند حضور أجلي، كذا أخرجه ابن أبي حاتم عن

الضَّحَّاك بن مُرَّاحم، وكذلك مراد سليمان عليه السلام.

وعلى تقدير الحمل على ما قال قتادة فهو ليس من شرعنا، وإنما يؤخذ بشرع من

قبلنا ما لم يرد في شرعنا النهي عنه بالاتفاق، وقد استشكل الإذن في ذلك عند نزول الموت

لأن نزول الموت لا يتحقق، فكم انتهى إلى غاية جرت العادة بموت من يصل إليها ثم

عاش.

والجواب: أنه يحتمل أن يكون المراد أن العبد يكون حاله في ذلك الوقت حال من يتمي نزوله به ويرضاه أن لو وقع به، والمعنى أن يطمئن قلبه إلى ما يرد عليه من ربه ويرضي به ولا يقلق، ولو لم يتفق أنه يموت في ذلك المرض.

### 3 - معنى يزداد ويستعتب:

قوله ٤: <إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزْدَادَ خَيْرًا، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتَبَ>.

ومعنى يَسْتَعْتَبُ: أي يرجع عن موجب العتب عليه.

وقيل: <يَسْتَعْتَبُ> أي يسترضي الله بالإقلاع والاستغفار والاستعتاب طلب الإعتاب والهمزة للإزالة أي يطلب إزالة العتاب، وعاتبه: لامه، وأعتبه: أزال عتابه ووقع في رواية همام عن أبي هريرة ~ عند أحمد: <وَأِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمرُهُ إِلَّا خَيْرًا>.

وفيه إشارة إلى المعنى في التهي عن تمّي الموت والدعاء به هو انقطاع العمل بالموت، فإنّ الحياة يتسبب منها العمل، والعمل يُحصّل زيادة الثواب، ولو لم يكن إلا استمرار التوحيد فهو أفضل الأعمال.

#### 4 - قد يرتد بعد إحسان والعياذ بالله:

لا يرد على هذا أنه يجوز أن يقع الارتداد والعياذ بالله تعالى عن الإيمان لأن ذلك نادر والنادر لا حكم له، والإيمان بعد أن تخالط بشاشته القلوب لا يسخطة أحد وعلى تقدير وقوع ذلك - وقد وقع لكن نادراً - فمن سبق له في علم الله خاتمة السوء فلا بد من وقوعها طال عمره أو قصر، فتعجيله بطلب الموت لا خير له فيه.

وقد روى أحمد في مسنده عن أبي أمامة ~ قال:

<جَلَسْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ' فَذَكَّرْنَا، وَرَفَّقْنَا فَبَكَى سَعْدٌ فَأَكْثَرَ الْبُكَاءَ فَقَالَ يَا لَيْتَنِي مِتُّ فَقَالَ النَّبِيُّ ' يَا سَعْدُ أَعْنَدِي تَتَمَّى الْمَوْتَ؟ فَرَدَّدَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قَالَ يَا سَعْدُ إِنْ كُنْتَ خُلِقْتَ لِلْجَنَّةِ فَمَا طَالَ مِنْ عُمرِكَ أَوْ حَسُنَ مِنْ عَمَلِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ >.

وعند أحمد ومسلم عن أبي هريرة ~:

<وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمرُهُ إِلَّا خَيْرًا >.

#### 5 - قد يسيء بعد إحساب:

استشكل بأنه قد يعمل السيئات فيزيده عمره شراً، وأجيب بأجوبة:

أحدهما: حمل المؤمن على الكامل وفيه بُعد.

والثاني: أنّ المؤمن بصدد أن يعمل ما يكفر ذنوبه إقاماً من اجتناب الكبائر وإقاماً من فعل حسناتٍ أحرّ تُقاوم سيئاته، وما دام الإيمان باقٍ فالحسنات بصدد التضعيف، والسيئات بصدد التكفير.

والثالث: يقيد ما أطلق في هذه الرواية بما وقع في رواية الباب من الترجيحي حيث

جاء بقوله <لَعَلَّهُ >، والترجيحي مشعر بالوقوع غالباً لا جزماً.

## 6 - الحديث لتحسين الظن بالله تعالى :

خرج هذا الخبر مخرج تحسين الظن بالله، وأنّ المحسن يرجو من الله الزيادة بأن يوفقه للزيادة من عمله الصالح، وأنّ المسيء لا ينبغي له القنوط من رحمة الله ولا قطع رجائه.

## 7 - قد يكون من الخبر للمؤمن قصر عمره:

يدل هذا الحديث على أنّ قصر العمر قد يكون خيراً للمؤمن كما في حديث أنس ~ الذي في أول الباب: <وَتَوَفَّيْنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي>.

وهو لا ينافي حديث أبي هريرة ~: <إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَزِيدُهُ عُمُرُهُ إِلَّا خَيْرًا>، إذا حمل حديث أبي هريرة ~ على الأغلب ومقابله على النادر.

## 8 - كراهة تمني الموت قبل مجيئه:

في قوله: <قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ>. إشارة إلى الزجر عن كراهيته إذا حضر لئلا يدخل فيمن كره لقاء الله تعالى، وإلى ذلك الإشارة بقوله ' عند حضور أجله. <اللَّهُمَّ أَحْقِنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى>.

وكلامه ' بعدما حُجِرَ بين البقاء في الدنيا والموت فاختار ما عند الله وقد خطب بذلك وفهمه عنه أبو بكر الصديق ~.

## 9 - كراهة تمني الموت فراراً من المصائب الدنيوية:

ويدل هذا على أنّ التَّهْيِ عن تمّي الموت مقيّد بما إذا لم يكن على هذه الصيغة من الفرار من المصائب والابتلاءات الدنيوية، لأنّ في التمّي المطلق نوع اعتراض ومراغمة للقدر المحتوم وفي هذه الصورة المأمور بها نوع تفويض وتسليم للقضاء، وحكمة التَّهْيِ عن ذلك: أنّ في طلب الموت قبل حلوله نوع اعتراض ومراغمة للقدر، وإن كانت الأجال لا تزيد ولا تنقص، فإنّ تمّي الموت لا يؤثر في زيادتها ولا نقصها، ولكنها أمر قد غيَّب عنه.

## 10 - حكمة المنع من تمني الموت:

قوله ' < لا يتمنين >: بالنون المشددة إنما نهي عن التمني لأنه في معنى التبرم بقضاء الله تعالى في أمر ينفعه في آخرته ولا يكره التمني لخوف فساد الدين. قيل: كيف جَوَّز سؤال الوفاة بعد التَّهْي عنها؟ وأجيب بأن موضع الضرورة مستثنى من جميع الأحكام، والضرورات تبيح المحظورات، أو التَّهْي إنما هو عن الموت معيَّناً، أو التَّهْي إنما هو فيما إذا كان منجزاً مقطوعاً به وهذا معلق لا منجز.

## 11 - معنى لضر نزل به:

قد جاء وجهٌ يكون سؤال الموت فيه مباحاً، وذلك عند خوف الفتنة التي تكون سبباً لإتلاف الدين، فقد قال:

< وَإِذَا أَرَدْتُ بِقَوْمٍ فِتْنَةً فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُفْتُونٍ >.

ووجه آخر وهو عند خوف المؤمن أن يضعف عن القيام بما قلده الله كما قال عمر ~: (اللَّهُمَّ كَبُرْتُ سَيِّئِي وَضَعُفْتُ قُوَّتِي وَانْتَشَرَتْ رِعْيَتِي فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُضَيِّعٍ وَلَا مُفْرِطٍ).

فخشي عمر ~ أن يطول عمره ويزيد ضعفه، ولا يقدر على القيام بما قلده الله وألزمه القيام به من أمور رعيته، وكان سنه حين دعا بذلك ستين سنةً أو نحوها، وكذلك فعل عمر بن عبد العزيز ~ إذ سأل لنفسه الوفاة وسنةً في الأربعين حرصاً على السلامة من التغيير، فهذان الوجهان مباح أن يسأل فيهما الموت، وقال تعالى حكاية عن مريم عليها السلام:

{ تِلْكَ لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا } . [مريم: 23]

## 12 - متى يكون سؤال الموت مباحاً:

معنى هذين الحديثين على الخصوص، وقد بين ' ذلك في الحديث فقال: <لا يتمنين أحدكم الموت لضرٍ نزل به>.

فقد يكون له في ذلك الضرّ خير لدينه ودنياه، إما تحييص لذنوب سلفت له وظهور من سيئات، كما قال ' للشيخ الذي زاره في مرضه وقد أصابته الحمى فقال: <لا بأسَ ظُهُورٌ إن شاء الله>.

وقد يكون له في المرض منافع، منها: أن يكون المرض سبباً إلى امتناعه من سيئاتٍ كان يعملها لو كان صحيحاً أو بلاءٍ يندفع عنه في نفسه وماله، فالله أنظر لعبده المؤمن فينبغي له الرضا عن الله تعالى في مرضه وصحته ولا يتَّهم قدره، فيعلم أنه أنظر له من نفسه، ولا يسأله الوفاة عند ضيق نفسه بمرضه أو تعذر أمور دُنياه عليه.

وذلك التمني يكون عند ظهور الفتن وخوف ذهاب الدين لغلبة الباطل وأهله وظهور المعاصي أو ما يقع لبعضهم من المصيبة في نفسه وأهله أو دنياه وإن لم يكن في ذلك شيء يتعلق بدينه.

## 13 - معنى من ضر أصابه:

قوله: <مِنْ ضَرٍّ أَصَابَهُ> حمله جماعة من السلف على الضّرّ الدنيوي، وقد ورد ما يؤكد ذلك في رواية ابن حبان <لا يتمنين أحدكم الموت لضرٍ نزل به في الدنيا>.

أي بسبب أمر من أمور الدنيا، فإن وجد الآخرويّ بأن خشي فتنة في دينه لم يدخل في التّهي، وقد فعل ذلك جماعة من الصحابة.

ففي "الموطأ" عن عمر ~ أنه قال: <(اللهم كبرت سيي وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفريط>. وأخرجه عبد الرزاق من وجه آخر عن عمر ~.

## 14 - تمني عبس للموت:

أخرج أحمد عن عليم قال: كنا جلوساً على سطح معنا رجل من أصحاب النبي ' قال يزيد: لا أعلمه إلا عبساً الغفاري ~ والناس يخوضون في الطاعون فقال عبس ~: يا طاعون خذني ثلاثاً، يقولها فقال له عليم: لم تقول هذا؟ ألم يقل رسول الله ' : < لا يتمنى أحدكم الموت > فإنه عند انقطاع عمله لا يرد فيستعجب، فقال: إني سمعت رسول الله ' يقول:

<بَادِرُوا بِالْمَوْتِ سِتًّا: إِمْرَةَ السُّفْهَاءِ، وَكَثْرَةَ الشَّرْطِ، وَبَيْعَ الْحُكْمِ، وَاسْتِخْفَافًا بِالِدِّمِ، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ، وَنَشْتًا يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ يُقَدِّمُونَهُ يُغْنِيهِمْ، وَإِنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْهُمْ فَفِيهَا>.

## 15 - تمني عوف بن مالك للموت:

أخرج أحمد أيضاً من حديث عوف بن مالك ~ أنه قال: يا طاعون خذني إليك قال: فقالوا: أليس قد سمعت رسول الله ' يقول؟:

<مَا عَمَّرَ الْمُسْلِمُ كَانَ خَيْرًا لَهُ، قَالَ بَلَى وَلَكِنِّي أَخَافُ سِتًّا: إِمَارَةَ السُّفْهَاءِ، وَبَيْعَ الْحُكْمِ، وَكَثْرَةَ الشَّرْطِ، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ، وَنَشْتًا يَنْشَتُونَ يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ، وَسَفْكَ الدِّمِ>.

وفيه الجواب نحوه، وأصرح منه في ذلك حديث معاذ ~ الذي أخرجه أبو داود وصححه الحاكم في القول في دُبر كل صلاة وفيه:

<وَإِذَا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً فَتَوَقَّئِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُقْتُونٍ>.

والظاهر أن هذا التفصيل ما إذا كان الضّرّ دينياً أو دنيوياً، كما جاء في رواية النضر

بن أنس عن أبيه لولا أن رسول الله ' قال:

<لا تمنوا الموتَ لتمنيته>.

## 16 - قول النووي في تمني الموت:

قال النووي: في الحديث التصريح بكرهية تمني الموت لصبر نزل به من فاقة أو محنة بعدو ونحوه من مشاق الدنيا، فأما إذا خاف ضرراً أو فتنة في دينه فلا كراهة فيه لمفهوم هذا الحديث وقد فعله خلائق من السلف بذلك وفيه أن من خالف فلم يصبر على الصبر وتمني الموت لصبر نزل به فليقبل الدعاء المذكور وهو:

<اللَّهُمَّ أَحْيِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي.>

وقد جاء في بعض الأحاديث ما يدل على وقوع ذلك في آخر الزمن كما في حديث أبو هريرة ~ الذي أخرجه البخاري في صحيحه:

<لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ وَلَيْسَ بِهِ الدِّينَ إِلَّا الْبَلَاءُ.>

## 17 - أحوال الناس في العمل:

ظاهر الحديث انحصار حال المكلف في هاتين الحالتين وبقي قسم ثالث: وهو أن يكون مخلطاً فيستمر على ذلك أو يزيد إحساناً أو يزيد إساءة أو يكون محسناً فينقلب مسيئاً أو يكون مسيئاً فيزداد إساءة. والجواب: أن ذلك خرج مخرج الغالب لأن غالب حال المؤمنين ذلك، ولا سيما والمخاطب بذلك شفاهاً الصَّحَابَةُ، وقد تقدم بيان ذلك مبسوطاً مع شرحه هناك، وقد خطر لي في معنى الحديث أن فيه إشارة تغييب المحسن بإحسانه وتحذير المسيء من إساءته، فكأنه يقول: من كان محسناً فليترك تمني الموت وليستمر على إحسانه والازدياد منه، ومن كان مسيئاً فليترك تمني الموت وليقلع عن الإساءة لئلا يموت على إساءته فيكون على خطر، وأما ما عدا ذلك ممن تضمنه التقسيم فيأخذ حكمه من هاتين الحالتين إذ لا انفكاك عن أحدهما والله أعلم.

## 18 - تمني الموت في آخر الزمان:

قال المناوي في فيض القدير: جاء عن رسول الله ' في مسند أحمد أنه قال:  
<يوشك أحدكم أن يسعى إلى قبر قرابته، أو ذي رحمه، فيقول: يا لئيتني  
مكانك، ولا أعين ما أعين>.

وعن أبي هريرة ~ قال: قال رسول الله ':

<ويبلغ من تمنيه الموت ما يسأل الله ذلك>.

وعن مسلم من طريق أبي حازم عن أبي هريرة ~ عن رسول الله ':

<لَا تَذْهَبِ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ، فَيَتَمَرَّغَ عَلَيْهِ وَيَقُولَ: يَا لَيْتَنِي  
كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ، وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ، مَا بِهِ إِلَّا الْبَلَاءُ>.

وعن ابن مسعود ~ قال: <سيأتي عليكم زمانٌ لو وجد أحدكم الموت يُباع  
لاشترائه>.

وعن علي ~ أنه أخذ بلحيته فقال: ما يجبس أشقاها أن يخضب هذه من هذا تمنيه  
للموت لاختلاف رعيته عليه وأذاهم له في أحوال مختلفة مرة يقاتل الناكثين ومرة يقاتل  
القاسطين ومرة يقاتل المارقين من الجمل إلى صفين ومنها إلى النهر ثم مخالفة رعيته له وكل  
هذا يردده الله تعالى عليه حتى، بلغ من تمنيه الموت ما ذكر وقد يحدث الله تعالى في قلوب  
عباده من الرغبة فيما عنده والشوق إليه والحب للقائه مما يشترك إلى الموت فضلا عن زوال  
الكرهية عنه له، فأخبر أنه يكره الموت ويسوؤه ويكره الله تعالى مسألته، فيزيل عنه كراهة  
الموت بما يردده عليه من الأحوال، فيأتيه الموت وهو له مؤثر، وإليه مشتاق .

وتردد: قد يجوز أن يكون في اللغة بمعنى ردد إن شاء الله، كما ذكرنا، فقد جاء  
عنهم تفكر وفكر وتدبر ودبر، وتهدد وهدد، فيكون تردد بمعنى ردد، والله أعلم بالصواب.

## 19 - أثر تمني الموت على الأجال عند العراقي:

قال الحافظ العراقي: إن قلت إذا كانت الآجال مقدرة لا يزداد فيها، ولا ينقص منها فما الذي يؤثر تمني الموت في ذلك، و ما الحكمة من النهي عنه قلت هذا هو المعنى المقتضي للنهي عنه لأنه عبث لا فائدة فيه، وفيه مُرَاعَمَةُ الْمَقْدُورِ، وعدم الرضا به مع ما تقدم من كون المؤمن لا يزيد عمره إلا خيراً فإن قلت: إذا تقرر أن التمني للموت لا يؤثر في الأعمال لتقديرها فما معنى قوله عليه الصلاة والسلام في اليهود: **«أَتُحِبُّ لَوْ تَمَنَّوْا الْمَوْتَ لَمَاتُوا جَمِيعًا»**

قلت: ذاك قاله النبي ' بوحى خاص أوحى إليه في حق أولئك اليهود أنهم لو تَمَنَّوْا الْمَوْتَ لَمَاتُوا، فَرُبِّيتْ آجَالُهُمْ عَلَى وَصْفٍ إِنْ وُجِدَ مِنْهُمْ مَاتُوا، وَإِنْ لَمْ يُوْجَدْ بَقُوا إِلَى وَقْتِ مُقَدَّرٍ لَهُمْ، والله تعالى يعلم هل يتمنون الموت فتقرب آجالهم أم يتمنونه فتبعد آجالهم والأسباب مقدرة كما أن المسببات مقدرة، وهذا كما في الحديث الصحيح أنه قيل للنبي: **«أَرَأَيْتَ رُفِي نَسْتَرَفِي بِهَا وَدَوَاءً نَتَدَاوَى بِهِ هَلْ يَرُدُّ مِنْ قَدْرِ اللَّهِ شَيْئًا؟ فَقَالَ هِيَ مِنْ قَدْرِ اللَّهِ تَعَالَى»**.

## 20 - متى تكون الوفاة خيراً للعباد:

وقال الحافظ العراقي أيضاً: إن قلت قد دل حديث أنس هذا على أن الوفاة قد تكون خيراً للعبد فما الجمع بينه وبين قوله ' في حديث أبي هريرة ~: **«وَأِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا خَيْرًا»**؟.

قلت: إن حمل المؤمن على الكامل في الإيمان فالأمر في ذلك واضح فإن ذلك الذي تكون الوفاة ليست خيراً له، وإن حمل على مطلق الإيمان فالغالب أن تكون الحياة خيراً له كما تقدم، وهذه الصورة التي تكون الوفاة فيها خيراً له نادرة فلا بد يدعو بها، ولا يعتمد عليها على ظن نفسه فيها إلا وكل الأمر في ذلك إلى علم الله تعالى قال والد الحافظ العراقي رحمه الله: في شرح الترمذي ما الحكمة في قوله ' في **«الْحَيَاةُ مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ»**، وقال ' في **«الْوَفَاةُ إِذَا كَانَتْ»**، ولم يأت بـ **«إِذَا»** فيهما ولا بـ **«مَا»** فيهما؟.

والجواب: انه لما كانت الحياة حاصلة، وهو مُتَّصِفٌ بِهَا حَسَنَ الْإِتْيَانِ بِمَا أُمِرَ مَا

دامت الحياة متصفاً بهذا الوصف، ولما كانت الوفاة معدومة في تلك الحالة لم يحسن أن يقول ما كانت بل أتى بإذا الشرطية فقال: إذا كانت: أي إذا آل الحال إلى أن تكون الوفاة بهذا الوصف، والله تعالى أعلم.

## 21 - من أشرط الساعة أن يتمنى أن يكون صاحب القبر:

فيما تقدم من الأحاديث تبين أن: <من أشرط الساعة التي لا بد من وقوعها مرور الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتني مكانه>. وهذا إن لم يكن قد وقع فهو واقع لا محالة، وليس يلزم أن يكون في كل البلدان، ولا في كل الأزمنة، ولا لجميع الناس بل يصدق هذا بأن يتفق لبعضهم في بعض الأقطار، وقد ذكر ابن عبد البر، والقاضي عياض أن ذلك قد وقع

## 22 - مرور الرجل والمرأة بقبر الرجل:

قوله ' في بعض الأحاديث <حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ>.

الظاهر أن ذكر الرجل في الموضوعين خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له فالمرأة في ذلك كالرجل، ويحتمل أنه إنما يحصل هذا التمني للرجال خاصة، فإنهم الذين يتلون بالشذائد والحن، ويظهر فيهم ثمرة الفتن بخلاف النساء فإنهن محجوبات في الأغلب لا يَصَلُّنَّ نار الفتن.

قال الشاعر:

كُنِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا      وَعَلَى الْغَانِيَاتِ جَرُّ الدُّيُولِ

## 23 - محبة لقاء الله تعالى لا تعني تمني الموت:

ليس من التمني محبة لقاء الله تعالى عن الأعرج عن أبي هريرة ~ أن رسول الله ' قال: <قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: إِذَا أَحَبَّ الْعَبْدُ لِقَائِي أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ وَإِذَا كَرِهَ عَبْدِي لِقَائِي كَرِهْتُ لِقَاءَهُ>.

وعن همام عن أبي هريرة ~ قال: قال رسول الله: < مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ لَمْ يُحِبَّ لِقَاءَ اللَّهِ لَمْ يُحِبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ >. وأخرجه من حديث عائشة رضي الله عنها، وزادت فقلت يا نبي الله: أكرهية الموت؟ فكلنا نكره الموت قال: < لَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ >. وأخرجه من حديث عائشة رضي الله عنها، وزادت فقلت يا نبي الله: أكرهية الموت؟ فكلنا نكره الموت قال: < لَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ >

ولمسلم من قول عائشة رضي الله عنها: < وَلَكِنَّ إِذَا شَخَّصَ الْبَصْرَ وَحَشَرَ الصَّدْرَ، وَأَفْشَعَرَ الْجِلْدَ، وَتَشَنَّجَتِ الْأَصَابِعُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ >. وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه من رواية سعد بن هشام عن عائشة رضي الله عنها وفيه فقلت يا نبي الله: أكرهية الموت؟ فكلنا نكره المؤمن، قال: < لَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ >

## 24 - معنى محبة الله للعبد:

قال العلماء: محبة الله تعالى لعبده هي إرادة الخير له وهداياته وإنعامه عليه ورحمته، وبغضه إرادته عقابه وشقاوته ونحو ذلك حكاه عنهم النووي في شرح مسلم.

وقال آخرون: معنى محبة الله لهم أي محبة لقائهم فيغيبون ويسرون بذلك، ويجبون الموت لتحصيل تلك الكرامة، وأهل الشقاوة كشف لهم عن حالهم فكروها الورود على ربه لما تيقنوا من تعذيبه لهم، والله تعالى قد أبعدهم عنه وأراد بهم العذاب وهو معنى كرهه

لقاءهم، وليس معنى الحديث: أن سبب حب الله لقاء هؤلاء حبهم ذلك ولا أن سبب كراهة الله لقاء هؤلاء كراحتهم ذلك، ولكنه صفة حال هؤلاء وهؤلاء في أنفسهم وعند ربهم كأنه قال: من أحب لقاء الله فهو الذي أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله فهو الذي كره الله لقاءه فيستدل باستبشار المحتضر بعد المعاينة على الخير وبانكماشه بعدها على الشر، وقد فسّرت عائشة رضي الله عنها الحديث بذلك وروته عن النبي ' فوجب الرجوع إليه.

## 25 - المكروه في تمني الموت إيثار الدنيا على الآخرة:

قال ابن عبد البر: بعد نقله هذا المعنى عن أهل العلم.

وقال أبو عبيدة: ليس وجهه عندي كراهة الموت وشدّته؛ لأن هذا لا يكاد يخلو منه أحد، ولكن المكروه من ذلك إيثار الدنيا والركون إليها وكراحته أن يصير إلى الله والدار الآخرة قال: ومما يبين أن الله تعالى قد عاب قوماً في كتابه بحب الحياة الدنيا. فقال تعالى:

{إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا} [يونس: 7]

وقال تعالى:

{وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا أَهْرَاسُوا عَلَىٰ حَيَاتِهِمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ

أَلْفَ سَنَةٍ} . [البقرة: 96]

وقال تعالى:

{وَلَا يَمَنَّوْنَ لَهُ أَبْدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ} . [الجمعة: 7]

قال: فهذا يدل على أن الكراهية للقاء الله تعالى ليست بالكراهية للموت، وإنما هي الكراهية للنقلة من الدنيا إلى الآخرة انتهى.

## 26 - المراد بلقاء الله تعالى:

قال صاحب النهاية: المراد بلقاء الله المصير إلى الدار الآخرة وطلب ما عند الله وليس الغرض به الموت؛ لأن كلاً يكرهه فمن ترك الدنيا أو أبغضها أحب لقاء الله ومن آثرها وركن إليها كره لقاء الله؛ لأنه إنما يصل إليه بالموت.

وقوله: < وَالْمَوْتُ دُونَ لِقَاءِ اللَّهِ >. يبين أن الموت غير اللقاء ولكنه معترض دون الغرض المطلوب فيجب أن يصير عليه ويحتمل مشاقه حتى يصل إلى الفوز باللقاء انتهى.

## 27 - خوف العبد من الذنب لا يعني كراهية الموت:

استدل بعضهم بالحديث المتقدم على أن خوف العبد من ذنبه ليس كراهية للقاء الله تعالى وهو استدلال واضح؛ لأن الخائف من ذنبه يطلب أن يكون مصيره إلى الدار الآخرة على وجه مرضي يقربه إلى الله تعالى فكره حالة نفسه التي هو عليها ولم يكره لقاء الله مطلقاً بل أحب لقاءه على غير تلك الحالة، فلقد ورد في صحيح البخاري ومسلم عن الأعرج عن أبي هريرة ~: أن رسول الله ' قال:

<قال رجلٌ لم يعمل خيراً قطُّ لأهله: إِذَا مَاتَ فَأَخْرِقُوهُ، ثُمَّ أَذْرُوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ فَوَاللَّهِ لَئِن قَدَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، قَالَ فَلَمَّا مَاتَ فَعَلُوا مَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، وَالْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، ثُمَّ قَالَ لِمِ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ مِنْ حَشِيَّتِكَ يَا رَبِّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ، قَالَ: فَغَفَرَ لَهُ >.

## 28 - من أوصى بتحريقه عند الموت وصلته بمحبة الله تعالى:

إن قُلتَ: إن الحديث السابق الذِّكر قد جاء ما يخالف، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة ~ عن النبي ' عن الله تعالى <أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي > وهذا قد ظن بربه تعذيبه وعدم المغفرة له فكيف غفر له؟.

قلت: قد اختلفوا في معنى هذا الحديث.

فقليل: المراد به الرجاء وتأميل العفو.

وقيل معناه: بالغفران له إذا استغفر والقبول له إذا تاب والإجابة إذا دعا فإن قلنا بالثاني: فالجمع بينهما واضح؛ لأن هذا قد ندم على ما فرط منه ولو لا ندمه لما أمر أن يفعل به ذلك فكان تائباً فقبلت توبته وغفر له وإن قلنا بالأول فقد حكى القاضي عياض والنووي في شرح مسلم أنه قيل إنما وصى بذلك تحقيراً لنفسه وعقوبة لها لعصيانها وإسرافها رجاء أن يرحمه الله تعالى فهو حينئذ قد رجا العفو وأمله فكان الله عند ظنه به فعفا عنه.

## 29 - فضيلة الخوف من الله تعالى:

في هذا الحديث الأنف الذكر فضيلة خوف الله تعالى وغلبته على العبد وأنها من مقامات الإيمان وأركان الإسلام وبها انتفع هذا المسرف وحصلت له المغفرة وفيه دليل على أنه لا ضرر في غلبة الخوف وإن كانت بقرب الوفاة وإن كان العلماء رجحوا في تلك الحالة تغليب جانب الرجاء على جانب الخوف ولو حمل عليه سبب آخر فاسد لكان الأمر بخلاف ذلك فيما يظهر والله تعالى أعلم.

### 30 - بيان واسع رحمة الله تعالى:

في الحديث المتقدم بيان سعة رحمة الله تعالى ومغفرته وأن المسرف على نفسه لا يئأس من ذلك.

وقد قال الله تعالى:

{قُلْ يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ  
الدُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}. [الزمر: 53]

وقيل: إن هذه الآية أرجى آية في كتاب الله تعالى.

### 31 - فضل طول عمر المؤمن:

فضل طول العمر مع حسن العمل:

أ- عن عبد الله بن أبي بكرة عن أبيه رضي الله عنهما أن رجلاً قال: يا رسول أي الناس خير؟ قال: <مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسَنَ عَمَلُهُ>.

قال: فأبي الناس شر؟

قال: <مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ>.

(رواه أحمد والترمذي وقال: حسن صحيح)

ب- وعن أبي هريرة ~: أن النبي قال:

<أَلَا أَنبِئُكُمْ بِخَيْرِكُمْ، قَالُوا: بَلَى قَالَ: خَيْرِكُمْ أَطُولُكُمْ أَعْمَارًا وَأَحْسَنُكُمْ

عَمَلًا> . (رواه أحمد وغيره بسند صحيح)

ج- العملُ الصالح قبل الموت دليلٌ على حسنِ الختام: روى أحمد والترمذي والحاكم وابن حبان عن أنسٍ ~ أن النبي ' قال:

<إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ، قِيلَ كَيْفَ يَسْتَعْمَلُهُ؟>، قال: يُؤَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ مَوْتِهِ ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ>

د- استحباب حسن الظن بالله ينبغي أن يذكر المريض سعة رحمة الله ويحسن ظنه بربه، لما رواه مسلم عن جابر ~ قال: سمعت رسول الله ' يقول: قبل موته بثلاث:

<لَا يَمُوتُن أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يَحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ> .

وفي الحديث استحبابُ تغليبِ الرجاءِ وتأميلِ العفو ليلقى الله تعالى على حالة هي أحبُّ الأحوال إلى الله سبحانه إذ هو الرحمن الرحيم والجواد الكريم، يحب العفو والرجاء.

هـ- وفي الحديث: <يُبْعَثُ كُلُّ أَحَدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ> .

و- وروى ابن ماجه والترمذي بسند جيد عن أنس ~: أن النبي ' دخل على شاب وهو في الموت فقال: <كَيْفَ تَجِدُكَ؟> قال: أَرْجُو اللَّهَ، وَأَخَافُ دُنُوبِي> .

فقال ' : <لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو، وَأَمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ> .

ز- استحباب الدعاء والذكر لمن حضر عند الميت: يستحب أن يحضر الصالحون من أشرف على الموت فيذكروا الله .

روى أحمد ومسلم وأصحاب السنن عن أمِّ سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ' :

<إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ أَوْ الْمَيِّتَ فَقُولُوا خَيْرًا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُوْمِنُ عَلَى مَا تَقُولُونَ> .

قَالَتْ فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ' فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنْ أَبَا سَلَمَةَ قَدَ

مات، قال: قُولِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلَهُ وَأَعْقِبِي مِنْهُ عُنْفَى حَسَنَةً فَقُلْتُ: فَأَعَقَبَنِي اللَّهُ عَزَّ  
وَجَلَّ مِنْهُ مُحَمَّدًا ' > .

ح- وفي صحيح مسلم عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: دخل رسول الله ' على  
أبي سلمة وقد شق بصره، فأغمضه، ثم قال:

< إِنْ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ البَصْرُ، فَضَجَّ ناسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ: لَا تَدْعُوا عَلِي  
أَنْفُسَكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ المَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلِي مَا تَقُولُونَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي  
سَلَمَةَ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي المَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ  
العَالَمِينَ، وَأفْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ وَتَوَرَّ لَهُ فِيهِ > .

والحمد لله رب العالمين



الحديث

التاسع والعشرون



## الحديث التاسع والعشرون

عدم دخول الجنة بالعمل ابتداء ولكن بفضل الله تعالى

أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ~ قال قال رسول الله :  
<لن ينجي أحدٌ منكم عمله>. قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتغمّدني الله برحمته، فسددوا وقاربوا وأعدوا وروحوا وشيئ من الدُّجّة والقصد تبَلَّغوا>

هذا الحديث فيه فوائد كثيرة منها:

### 1 - روايات الحديث:

في رواية أبي داود الطيالسي عن ابن أبي ذئبٍ مرفوعاً: <مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يُنَجِّيه عَمَلُهُ>

وأخرجه أبو نعيم عن أبي هريرة ~ مرفوعاً بلفظ: <لَمْ يَدْخُلْ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ>  
ومسلم عن أبي هريرة ~ مرفوعاً: <لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُنَجِّيه عَمَلُهُ>  
ومسلم من حديث جابر ~ أيضاً مرفوعاً: <لَا يَدْخُلُ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ وَلَا يُجِيرُهُ مِنَ النَّارِ>.

ومسلم من طريق أبي هريرة ~ أيضاً مرفوعاً: <لَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ>

## 2 - الجنة بفضل الله تعالى والنار بعدله:

فيه حجة لمذهب أهل السنة والجماعة أن الله تعالى لا يجب عليه شيء من الأشياء لا ثواب ولا غيره، بل العالم ملكه، والدنيا والآخرة في سلطانه، يفعل فيهما ما يشاء، فلو عدب المطيعين والصالحين أجمعين وأدخلهم النار كان عدلاً منه، وإذا أكرمهم ونعمهم وأدخلهم الجنة فهو بفضل منه، ولو نعم الكافرين وأدخلهم الجنة كان له ذلك.

كما في حديث أبي بن كعب ~ الذي أخرجه أبو داود وابن ماجه في ذكر القدر عن النبي:

<لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَدَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِهِ لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ>

لكنه أخبر وخبره صدق أنه لا يفعل هذا بل يغفر للمؤمنين ويدخلهم الجنة برحمته، ويعذب الكافرين ويدخلهم النار عدلاً منه، فمن نجا ودخل الجنة فليس بعمله، لأنه لا يستحق على الله تعالى بعمله شيئاً وإنما هو برحمة الله وفضله.

## 3 - سبب ورود الحديث:

أخرج الحديث البخاري وكذا مسلم في رواية بجزء وزاد في آخره <وَأَعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ>.

وعن أبي سلمة ~ عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ' كان يَحْتَجِرُ حَصِيرًا بِاللَّيْلِ فَيُصَلِّي عَلَيْهِ وَيَبْسُطُهُ فِي النَّهَارِ فَيَجْلِسُ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ بِصَلَاتِهِ حَتَّى كَثُرُوا، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ:

<يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ بِمَا تُطِيقُونَ>.

ووقفت له على سبب آخر وهو عند ابن حبان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال مرَّ رسول الله ' على رهط من أصحابه وهم يضحكون فقال:

<لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ لَكَ لَا تُقَنَّطِ عِبَادِي، فَرَجِعْ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: سَدِّدُوا وَقَارِبُوا>.

#### 4 - معنى سدودا وقاربوا:

معنى الأمر بالسَّدَاد والمُقَارِبَةُ أنه ' أشار إلى أنه بعث ميسراً مسهلاً، فأمر بأن يقتصدوا في الأمور لأن ذلك يقتضي الاستدامة عادةً.

قال مجاهد: سَدِيدًا سَدَادًا صِدْقًا.

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى {قَوْلًا سَدِيدًا} قال: القول السديد أن يقول لمن حضره الموت: قدم لنفسك واترك لولدك.

وعن قتادة في قوله تعالى: {قَوْلًا سَدِيدًا} قال: عدلاً يعني في منطقه، وفي عمله. وقال والسداد الصدق.

وعن الحسن البصري في قوله تعالى: {قَوْلًا سَدِيدًا} قال: صدقاً.

قال مجاهد: سداداً. وقال غيره: صدقاً.

#### 5 - التوفيق بين قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم والحديث:

قال الحافظ ابن حجر: فإن قلت: كيف الجمع بين هذا وبين قوله تعالى:

{ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}. [النحل: 32]

وقوله تعالى:

{وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}. [الزخرف: 72]

ونحوها من الآيات الظاهرة في دخول الجنة بالأعمال الصالحة؟

قلت: معنى الآيات أن دخول الجنة بسبب الأعمال، ثم التوفيق للأعمال والهداية للإخلاص فيها وقبولها برحمة الله وفضله فيصح أنه لم يدخل بمجرد العمل، وهو المراد في هذا الحديث وغيره ويصح أنه دخل بالأعمال أي بسببها وهي من الرحمة والله أعلم.

وفي عمدة القاري قيل: كيف الجمع بينه وبين قوله تعالى:

{ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ } . [الأعراف 43]

قال ابن بطال: في الجمع بين هذا الحديث والآية الكريمة ما محمله:

أن تحمل الآية على أن الجنة تنال المنازل فيها بالأعمال، فإن درجات الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الأعمال، وأن يحمل الحديث على دخول الجنة والخلود فيها، ثم أورد على هذا الجواب قوله تعالى:

{ سَلِّمٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } . [النحل 32]

فصرح بأن دخول الجنة أيضاً بالأعمال، وأجاب بأنه لفظ مجمل بينه الحديث، والتقدير ادخلوا منازل الجنة وقصورها بما كنتم تعملون، وليس المراد بذلك أصل الدخول.

ثم قال: ويجوز أن يكون الحديث مفسراً للآية، والتقدير: { ادخلوها بما كنتم تعملون } مع رحمة الله لكم وتفضله عليكم، لأن أقسام منازل الجنة برحمته حيث أهدى العاملين ما نالوا به ذلك، ولا يخلو شئ من مجازاته لعباده من رحمته وفضله، وقد تفضل عليهم ابتداءً بإيجادهم ثم برزقهم ثم بتعليمهم.

وقال عياض: طريق الجمع أن الحديث فسر ما أجمل في الآية فذكر نحوه من كلام ابن بطال الأخير وأن من رحمة الله توفيقه للعمل وهدايته للطاعة كل ذلك لم يستحقه العامل بعمله.

وإنما هو بفضل الله وبرحمته.

وقال ابن الجوزي: يتحصل عن ذلك أربعة أجوبة:

الأول: أن التوفيق للعمل من رحمة الله، ولولا رحمة الله السابقة ما حصل الإيمان ولا

الطاعة التي يحصل بها النجاة

**الثاني:** أن منافع العبد لسيده، فعمله مستحق لمولاه، فمهما أنعم عليه من الجزاء فهو من فضله

**الثالث:** جاء في بعض الأحاديث أن نفس دخول الجنة برحمة الله، واقتسام الدرجات بالأعمال.

**الرابع:** أن أعمال الطاعات كانت في زمن يسير والثواب لا ينفذ فالإنعام الذي لا ينفذ في جزاء ما ينفذ بالفضل لا بمقابلة الأعمال. وقال الكرمانى الباء في قوله تعالى: {بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} ليس للسببية بل للإلصاق أو المصاحبة، أي أورثتموها ملابسةً أو مصاحبةً، نحو أعطيت الشاة بالدرهم، وبهذا الأخير جزم الشيخ جمال الدين بن هشام في <المغني> فسبق إليه فقال: ترد الباء للمقابلة وهي الداخلة على الأعواض كاشتريته بألف، ومنه: {ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}.

قال: وعلى ذلك ينتفي التعارض بين الآية والحديث.

**قلت:** سبقه إلى ذلك ابن القيم فقال في كتاب <مفتاح دار السعادة>: الباء المقتضية للدخول غير الباء الماضية، فالأولى السببية الدالة على أن الأعمال سبب الدخول المقتضية له كإقتضاء سائر الأسباب لمسبباتها، والثانية بالمعاوضة نحو اشتريت منه بكذا فأخبر أن دخول الجنة ليس في مقابلة عمل أحد، وأنه لولا رحمة الله لعبده لما أدخله الجنة لأن العمل بمجرد ولو تناهى لا يوجب بمجرد دخول الجنة ولا أن يكون عوضاً لها؛ لأنه ولو وقع على الوجه الذي يحبه الله لا يقاوم نعمة الله، بل جميع العمل لا يوازي نعمة واحدة، فتبقى سائر نعمه مقتضية لشكرها وهو لم يوفها حق شكرها، فلو عذبه في هذه الحالة لعذبه وهو غير ظالم، و إذا رحمه في هذه الحالة كانت رحمته خيراً من عمله كما في حديث أبي بن كعب الذي أخرجه أبو داود وابن ماجه في ذكر القدر فيه: <لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ وَلَوْ رَحِمَهُمْ لَكَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ

أَعْمَالِهِمْ >. الحديث.

قال: وهذا فصل الخطاب مع الذين أنكروا أن تكون الأعمال سبباً في دخول الجنة من كل وجه، ومع الذين زعموا أن الجنة عوض العمل وأنها ثمنه وأن دخولها بمحض الأعمال، والحديث يُبطل دعوى الطائفتين والله أعلم.

## 6 - توفيق ابن حجر بين الآية والحديث:

قال ابن حجر أيضاً: وجوّز الكرمانى أيضاً أن يكون المراد أن الدخول ليس بالعمل، والإدخال المستفاد من الإرث بالعمل، وهذا إن مشى في الجواب عن قوله تعالى: { وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } لم يمش في قوله تعالى: { ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }. ويظهر لي في الجمع بين الآية والحديث جواب آخر وهو أن يحمل الحديث على أن العمل من حيث هو عمل لا يستفيد به العامل دخول الجنة ما لم يكن مقبولاً.

وإذا كانت كذلك فأمر القبول إلى الله تعالى، وإنما يحصل برحمة الله لمن يقبل منه، وعلى هذا فمعنى قوله تعالى:

{ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } . [النحل: 22]

أي: تعملونه من العمل المقبول، ولا يضر بعد هذا أن تكون الباء للمصاحبة أو للإلصاق أو المقابلة، ولا يلزم من ذلك أن تكون سببية.

ثم رأيت النووي جزم بأن ظاهر الآيات أن دخول الجنة بسبب الأعمال، والجمع بينها وبين الحديث أن التوفيق للأعمال والهداية للإخلاص فيها وقبولها إنما هو برحمة الله وفضله، فيصح أنه لم يدخل بمجرد العمل، وهو مراد الحديث، ويصح أنه دخل بسبب العمل وهو من رحمة الله تعالى.

## 7 - معنى سدودا وقاربوا عند الحافظ العراقي:

قال الحافظ العراقي: قوله: <سَدِّدُوا> أي اطلبوا السَّدَادَ، وهو الصَّوَابُ وذلك بين الإفراط والتفريط لا غلُو ولا تقصيرٌ.

وقوله: <وَقَارِبُوا> أي إن عجزتم عن السداد فقاربوه أي اقربوا منه، وهو مثل قوله: في حديث آخر <اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا> أي وجوه الاستقامة فغاية الأمر أن تقدروا على مقارنة الاستقامة وهذا الذي ذكرته في معنى قوله: <وَقَارِبُوا>. هو الذي ذكره النووي وقال العباس القرطبي سدّدوا في الأعمال أي اعملوها مسددة لا غلُو ولا تقصيرٌ وقاربوا في أزمائها بحيث لا يكون فيها قصير ولا طويل انتهى .

ومقتضاه مساواة قوله: <وَقَارِبُوا> لقوله: <سَدِّدُوا> في المعنى وعبارة القاضي عياض بعد تفسير السداد بما تقدم، وهو معنى قاربوا أي اقربوا من الصواب والسداد ولا تغلوا فدين الله سمحةً حنيفةً انتهى .

قال ابن حجر: ومعناه اقصدوا السداد أي الصواب ومعنى هذا الاستدراك أنه قد يفهم من النفي المذكور نفي فائدة العمل، فكأنه قيل بل له فائدة وهو أن العمل علامة على وجود الرحمة التي تدخل العامل الجنة فاعملوا واقصدوا بعملكم الصواب، أي اتبع السنة من الإخلاص وغيره ليقبل عملكم فينزل عليكم الرحمة.

وفي عمدة القاري: عن أبي هريرة ~ عن مسلم <وَلَكِنْ سَدِّدُوا> ومعناه اقصدوا السداد أي الصواب.

وقال الكرمانى: التسديد من السداد وهو القصد من القول والعمل واختيار الصواب منهما.

## 8 - معنى سدّدوا وقاربوا عند ابن رجب:

قال الحافظ ابن رجب: وقوله: <سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا> التسديد هو إصابة الغرض المقصود، وأصله من تسديد السهم إذا أصاب الغرض المرمى إليه ولم يُخْطِئْهُ. والمقاربة: أن يقارب الغرض وإن لم يصبه؛ لكن يكون مجتهداً على الإصابة فيصيب تارة أخرى، أو تكون المقارنة لمن عجز عن الإصابة كما قال تعالى:

{ فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ } . [التغابن: 16]

وقال النبي ‘:

< إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ > .

وفي المسند و سنن أبي داود، عن الحكم بن حزن الكلفي أنه سمع النبي ‘ يقول على المنبر يوم الجمعة:

< أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَنْ تُطِيقُوا -أو لن تفعلوا- كل ما أَمَرْتُكُمْ؛ ولكن سدّدوا وأبشروا > .

وقيل: أراد بالتسديد: العمل بالسداد وهو القصد والتوسط في العبادة فلا يقصر فيما أمر به ولا يتحمل منها ما لا يطيقه.

قال النضر بن شميل: السداد: القصد في الدين والسبيل، وكذلك المقاربة المراد بهما: التوسط بين التفريط والإفراط، فهما كلمتان بمعنى واحد.

وقيل بل المراد بالتسديد: التوسط في الطاعات بالنسبة إلى الواجبات والمندوبات، وبالمقاربة: الاقتصار على الواجبات وقوله ‘ <أبشروا > . يعني: أن من قصد المراد فليبشر.

## 9 - معنى سدّدوا وقاربوا عند ابن حجر:

قال الحافظ ابن حجر: قوله ‘: < وَقَارِبُوا > أي لا تفرطوا فتجهدوا أنفسكم في العبادة لئلا يفضي بكم ذلك إلى الملل فتتركوا العمل تفرطوا، وقد أخرج البزار عن جابر ~ أن النبي ‘ قال:

< إِنْ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوْغَلُوا فِيهِ بِرَفْقٍ، وَلَا تُبْغِضْ إِلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ اللَّهِ، فَإِنَّ الْمُنْبِتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى > .

أي الذي عطب مركوبه من شدة السير مأخوذ من البتّ وهو القطع أي صار منقطعاً لم يصل إلى مقصوده وفقد مركوبه، والذي كان يوصله لو رفق به. وقوله ‘: <أَوْغَلُوا > . من الوغول وهو الدخول في الشيء.

وقال الكرمانى: أى لا تبلغوا الغاية بل تقربوا منها.

## 10 - معنى قوله ولا أنت:

قوله ؛ <ولا أنتَ > قال أبو العباس القرطبي كأنه وقع لهم أن النبي ' لعظم معرفته بالله وكثرة عباداته أنه ينجيه عمله فردَّ النبي ' ذلك وسوى بينه وبينهم في ذلك المعنى وأخبر أنه عن فضله ورحمته لا يستغني.

## 11 - حكمة قوله ' ولا أنا:

قال ابن حجر: إذا كان كلُّ الناس لا يدخلون الجنة إلا برحمة الله فوجه تخصيص رسول الله ' بالذكر أنه إذا كان مقطوعاً له بأنه يدخل الجنة ثم لا يدخلها إلا برحمة الله فغيره يكون في ذلك بطريق الأولى.

قال الرافعي في أماليه: لما كان أجر النبي ' في الطاعة أعظم وعمله في العبادة أقوم قيل له <ولا أنت>. أي لا ينجيك عملك مع عظم قدره، فقال: <لا إلا برحمة الله>. وقد ورد جواب جابر بلفظ: <لا يُدخِلُ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ وَلَا يُجِيرُهُ مِنَ النَّارِ وَلَا أَنَا إِلَّا بِرَحْمَةِ مِنَ اللَّهِ>.

## 12 - معنى التغمد برحمة الله تعالى:

قوله: <إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ>.

أي: يلبسنيها ويغمرني فيها ومنه غمدت السيف وأغمدته إذا جعلته في غمده وسترته به.

وقال بعضهم: قوله: <إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ>.

أي: إلا أن يسترني الله برحمته.

يقال: تغمده الله برحمته إذا ستره بها.

ويقال: تغمَّدت فلاناً.

أي: سترت ما كان منه وغطيته.

قال الرافعي: في الحديث أن العامل لا ينبغي أن يتكل على عمله في طلب النجاة ونيل الدرجات لأنه إنما عمل بتوفيق الله، وإنما ترك المعصية بعصمة الله، فكل ذلك بفضلته ورحمته.

<إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ> أي لسترني، مأخوذ من غمد السيف في غمده

ويجعل رحمته محيطية بي إحاطة الغلاف بما يحفظه فيه.

قال الرافعي: وفيه أنه لا ينبغي لعامل أن يتكل على عمله في طلب النجاة ونيل الدرجات لأنه إنما عمل بتوفيق الله إنما ترك المعصية لعظمة الله فكل ذلك بفضلته ورحمته.

تنبيه: أخرج الحكيم الترمذي عن جابر ~ قال: خرج علينا رسول الله ' فقال:

< خرج من عندي جبريلُ أنفأ فقال: يا محمد إن لله عبداً من عباده عبد الله خمسمائة سنة على رأس جبلٍ والبحرُ محيطٌ به، وأخرج له عيناً عذبةً بعرض الأصبع تفيضُ بماءٍ عذبٍ وشجرةٍ رمانٍ تُخرج له كل ليلةٍ رمانةً فيتغذى بها فإذا أمسى نزل وأصاب من الوضوء ثم قام لصلاته فسأل ربه أن يقبضه ساجداً وأن لا يجعل للأرض ولا لشيءٍ يفسده عليه سبيلاً، حتى يُبعث ساجداً، ففعل فحن نمرُ به إذا هبطنا وإذا عرجنا وأنه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدي الله فيقول: أدخلوه الجنة برحمتي فيقول: بل بعلمي يا رب فيقول للملائكة: قايسوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله فتوزن فتوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادة خمسمائة سنة وتبقى الجسد فضلاً عليه فيقول: أدخلوه النار فينادي يا رب برحمتك فيقول: أدخلني الجنة فيقول رُدوه فيوقف بين يديه فيقول يا عبدي: من خلقتك ولم تك شيئاً؟ فيقول: أنت يا رب فيقول: كان ذلك من قبلك أو برحمتي فيقول: بل برحمتك فيقول: من قواك لعبادة خمسمائة عام، فيقول: أنت يا رب فيقول: من أنزلك في جبلٍ وسط اللجة وأخرج لك الماء العذب من الماء المالح وأخرج لك كل ليلةٍ رمانةً وإنما تُخرج مرةً في السنة وسألتني أن أقبضك ساجداً ففعلت ذلك بك، فيقول: أنت يا رب، فقال الله فذلك برحمتي وبرحمتي أدخلك الجنة، أدخلوا عبدي الجنة برحمتي فنعمة العبد كنت يا عبدي فأدخله الله الجنة >.

فهذا الذي ذكر رسول ' في هذا الحديث وإنما ينجيهِ يوم القيامة برحمته وهل خرجت الأعمال من الأركان إلا بتوفيقه وهل كان له التوفيق إلا برحمته

قال الغزالي: اجتمع ابن واسع وابن دينار.

فقال: إما طاعة الله أو النار؟.

فقال ابن واسع: إما رحمة الله أو النار؟.

فقال ابن دينار: ما أحوجني إلى معلم مثلك.

وقال البسطامي: كابدت العبادة ثلاثين سنةً فسمعتُ قائلاً يقول: يا أبا يزيد

خزائنه مملوءةٌ من العبادةِ إن أردت الوصول إليه فعليك بالدَّلةِ والافتقار.

قال ابن عطاء: من علامة الاعتماد على العمل نُقصانُ الرِّجاء عند وجود الزلزل،

ولا تفرحك الطاعة لأنها برزت منك، وافرح بها لأنها برزت من الله، قال تعالى

{ قُلْ يَفْضَلِ اللَّهُ وَرِحْمَتُهُ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا } . [يونس: 58]

### 13 - معنى الغدو والرواح:

قوله: <واغدوا وروحوا، وشيئاً من الدُّجَّةِ>.

قال ابن حجر: المراد بالغدو السير من أول النهار، وبالرواح السير من أول النصف

الثاني من النهار، والدُّجَّةُ: سير الليل يقال سار دلجة من الليل أي ساعة فلذلك قال: شيئاً

من الدلجة لعسر سير جميع الليل، فكأن فيه إشارة إلى صيام جميع النهار وقيام بعض الليل

وإلى أعم من ذلك من سائر أوجه العبادة، وفيه إشارة إلى الحث على الرفق في العبادة، وعبر

بما يدل على السير لأن العابد كالسير إلى محل إقامته وهو الجنة، وشيئاً: منصوب بفعل

مخدوف أي افعلوا.

قال الإمام المناوي في فيض القدير: وقال البيضاوي: الروحة والغدوة والدلجة

استعير بها عن الصلاة في هذه الأوقات، لأنها سلوك وانتقال من العادة إلى العبادة، ومن

الطبيعة إلى الشريعة، ومن الغيبة إلى الحضور.

وقال الكرمانى: كأن المصطفى ' يخاطب مسافراً انقطع طريقه إلى مقصده فنبهه إلى

أوقات نشاطه التي ترك فيها عمله لأن هذه أوقات المسافر على الحقيقة فالدنيا دار نقلة

وطريق إلى الآخرة فنبه الأمة على اغتنام أوقات فراغهم.

قال الحافظ ابن رجب: قوله: <الدُّجَّةِ>. يعني أن هذه الأوقات الثلاثة أوقات

العمل والسير إلى الله، وهي أول النهار وآخره، وآخر الليل.

فالغدوة: أول النهار، والروحة آخر، والدلجة: سير آخر الليل.

قال ابن بطال: قوله ' : <أَبْشُرُوا> يعني: بالأجر والثواب على العمل، وَاسْتَعِينُوا بِالْعُدْوَةِ وَالرُّوحَةِ، وَشَيْءٍ مِنَ الدُّجَةِ، كأنه خاطب مسافراً يقطع طريقه إلى مقصده فنبهه على أوقات نشاطه التي يزكو فيها عمله؛ لأن الغدو والروح والدلج أفضل أوقات المسافر، وقد حض الرسول ' المسافر على المشي بالليل.

وقال ' : <إِنَّ الْأَرْضَ تُطَوَّى بِاللَّيْلِ>.

وقال لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما: <كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ>. فشبه الإنسان في الدنيا بالمسافر، وكذلك هو على الحقيقة، لأن الدنيا دار نقلة وطريق إلى الآخرة فنبه ' أمته أن يغتنموا أوقات فراغهم، والله الموفق.

## 14 - معنى القصد القصد:

قوله: ' والقصد القصد بالنصب على الإغراء أي الزموا الطريق الوسط المعتدل، تبلغوا المنزل الذي هو مقصدكم شبه المتعبدين بالسفر فقال: لا تستوعبوا الأوقات كلها بالسير بل اغتنموا أوقات نشاطكم وهو أول النهار وآخره وبعض الليل وارحموا أنفسكم فيما بينها لغلا ينقطع بكم، قال تعالى:

{ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ } . [هود: 114]

ولذلك كان النبي ' يقول:

< أَحَبُّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ وَإِنْ قَلَّ >. وهو أفضل من العمل الكثير مع الانقطاع.

وعن عائشة رضي الله عنها سئل رسول الله ':

< أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: < أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ >.

وعند النسائي عن أم سلمة رضي الله عنها بعد زيادة في أوله:

< وَكَانَ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَيْهِ الَّذِي يَدُومُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا >.

وقال علقمة: سألت عائشة رضي الله عنها، كيف كان عمل النبي ' هل كان يخلص

شيئاً من الأيام؟ قالت:

< لَا، كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً، وَأَيُّكُمْ يَسْتَطِيعُ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَسْتَطِيعُ؟ > (هذا حديثٌ مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ)

ففي هذه الأحاديث، بأن المداومة على عمل من أعمال البر ولو كان مفضولاً

أحب إلى الله من عمل يكون أعظم أجراً ولكن ليس فيه مداومة.

الحكمة في ذلك: أن المديم للعمل يلزم الخدمة فيكثر التردد إلى باب الطاعة كل

وقت ليجازى بالبر لكثرة تردده، فليس هو كمن لازم الخدمة مثلاً ثم انقطع، وأيضاً فالعامل إذا ترك العمل صار كالمعرض بعد الوصل فيتعرض للذم والجفاء، ومن ثم ورد الوعيد في حق من حفظ القرآن ثم نسيه، والمراد بالعمل هنا الصلاة والصيام وغيرها من العبادات.

ولذلك جاء في بعض الروايات تقييد العمل بالطاقة فقد قال:

<عَلَيْكُمْ مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ>. أي: قدر طاقتكم.

والحاصل أنه أمر بالجد في العبادة والإبلاغ بها إلى حد النهاية، ولكن بقيد ما لا تقع معه المشقة المفضية إلى السامة والملل.

## 15 - معنى الحديث عند ابن رجب:

قال الحافظ ابن رجب: ومعنى الحديث: النهي عن التشديد في الدين، بأن يحمل الإنسان نفسه من العبادة ما لا يحتمله إلا بكلفة شديدة، وهذا هو المراد بقوله: <لن يشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه>.

يعني: أن الدين لا يؤخذ بالمغالبة فمن شادَّ الدين غلبه وقطعه.

وفي مسند الإمام أحمد عن محجن بن الأدرع قال: <أقبلت مع النبي حتى إذا كنا بباب المسجد إذا رجل يصلي قال: <أتقولهُ صادقاً؟> قلت: يا نبي الله هذا فلان وهذا من أحسن أهل المدينة أو من أكثر أهل المدينة صلاة، قال: <لا تُسمِعه فتُهلكه - مرتين أو ثلاثاً - إنكم أمةٌ أريد بكم اليسر>.

وفي رواية له أيضاً: <إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ، إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ>.

وفي رواية له أيضاً قال: <إِنَّكُمْ لَنْ تَنَالُوا هَذَا الْأَمْرَ بِالْمُغَالَبَةِ>.

وخرجه حميد بن زنجويه وزاد: "أَكْلَفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمْلُؤُوا، الْغَدْوَةَ وَالرَّوْحَةَ وَشَيْءٌ مِنَ الدُّجَّةِ" وخرجه ابن مردويه وعنده: قال: <إن الله إنما أراد بهذه الأمة اليسر ولم يُرد بها العسر>.

في المصباح المنير: كلفْتُ به كلفاً فأنا كلفْتُ أحببته وأولعْتُ به.

وفي المسند: أيضاً، عن بريدة ~ قال: <خرجت فإذا رسول الله يمشي فلحقته فإذا بين أيدينا برجل يصلي يكثر الركوع والسجود فقال لي: <أترأه يُرائي؟ فقلت: الله ورسوله أعلم قال: فترك يده من يدي ثم جمع بين يديه يصوّهما ويرفعهما ويقول: عليكم هدياً قاصداً، عليكم هدياً قاصداً، عليكم هدياً قاصداً، فإنه من يشاد هذا الدين يغلبه>.

وفي المسند أيضاً أن عاصم بن هلال، عن غاضرة بن عروة الفقيمي، عن أبيه: كنا ننتظر النبي فخرج فصلى، فلما قضى الصلاة جعل الناس يسألونه: علينا حج في كذا؟ فقال رسول الله: <إن دين الله في يسر> قالها ثلاثاً.

وفي سنن أبي داود عن النبي قال: <إذا سافرتم فعليكم بالدُّجّة، فإن الأرض تُطوى بالليل>.

فسير آخر الليل محمود في سير الدنيا بالأبدان وفي سير القلوب إلى الله بالأعمال. وخرج البخاري هذا الحديث في أواخر كتابه، وزاد فيه <وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبَلَّغُوا>. يعني أن من دام على سيره إلى الله وفي هذه الأوقات الثلاثة مع الاقتصاد بلغ، ومن لم يقتصد؛ بل بالغ واجتهد فرما انقطع في الطريق ولم يبلغ.

وقد جاء في رواية عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً: <إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرَفْقٍ، وَلَا تُبْغِضْ إِلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ اللَّهِ، فَإِنَّ الْمُنْبِتَ لَا أَرْضًا قَطَعَ، وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى>.

و الْمُنْبِتُ: هو المنقطع في سفره قبل وصوله، فلا سفرأ قطع ولا ظهره الذي يسير عليه أبقى حتى يمكنه السير عليه بعد ذلك؛ بل هو كالمقطع في المفاوز، فهو إلى الهلاك أقرب، ولو أنه رفق براحلته واقتصد في سيره عليها لقطعت به سفره وبلغ إلى المنزل. قال الحسن: نفوسكم مطاياكم؛ فأصلحوا مطاياكم تبلغكم إلى ربكم عز وجل، والله أعلم.

وقال السندي: في حاشيته على سنن النسائي: <قوله: > وَأَسْتَعِينُوا بِالْعُدْوَةِ

وَالرُّوحَةَ، وَشَيْءٍ مِنَ الدُّجَةِ>.

أي: استعينوا على مداومة العبادة بإيقاعها في الأوقات المنشطة والغدوة بالفتح سيرٌ أول النهار.

قال الجوهري: ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس والروحة بالفتح السير بعد الزوال والدُّجَةُ سير آخر الليل.

وقيل: سير الليل كله ولهذا عبر فيه بالتبعيض ولأن عمل الليل أشق من عمل النهار فهذه الأوقات أطيب أوقات المسافرة فكأنه 'خاطب مسافراً إلى مقصد فنبهه على أوقات نشاطه، لأن المسافر إذا سار بالليل والنهار جميعاً عجز وانقطع، وإذا تحرى السير في هذه الأوقات المنشطة أمكنته المداومة من غير مشقة، وحسن هذه الاستعارة أن الدنيا في الحقيقة دار نقلة إلى الآخرة.

## 16 - معنى القصد عند ابن حجر:

قال الحافظ ابن حجر: قوله: <وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ> بالنصب على الإغراء أي: الزموا الطريق الوسط المعتدل، ومنه قوله في حديث جابر بن سمرة عند مسلم <كَانَتْ حُطْبَتُهُ قَصْدًا> أي: لا طويلة ولا قصيرة، واللفظ الثاني للتأكيد، ووقفت على سبب لهذا الحديث: فأخرج ابن ماجه من حديث جابر ~ قال: مر رسول الله ' برجل يصلي على صخرة، فأتى ناحية فمكث ثم انصرف فوجده على حاله، فقام فجمع يديه ثم قال: <أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ الْقَصْدَ، عَلَيْكُمْ الْقَصْدَ>.

قال العيني: أي الزموا الطريق الوسط المعتدل تبلغوا المنزل الذي هو مقصدمكم، شبه المتعبدين بالمسافرين فقال: لا تستوعبوا الأوقات كلها بالسير بل اغتتموا أوقات نشاطكم، وهو أول النهار وآخره وبعض الليل وارحموا أنفسكم فيما بينهما لئلا ينقطع بكم قال تعالى:

{ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ }. [هود: 114]

والحمد لله رب العالمين

الحديث

الثلاثون



# الحديث الثلاثون

## في الأدب الاجتماعية

جاء في صحيح البخاري عن أنس بن مالك ~ قال: <أَسْرَ إِلَى النَّبِيِّ ' سِرًّا>. وفي رواية له أيضًا: <فبعثني في حاجة فأبطأتُ على أبي فلما جئتُ قلتُ ما حبسك؟ فقلتُ أرسلني النبي ' في حاجة، فقالت ما حاجته؟ قلتُ إنها سرٌّ؟ قالت: لا تُخبر بسِرِّ رسول الله ' أحدًا>.

وفي رواية فقالت: <احفظُ سرَّ رسولِ الله ' > وجاء في مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ':

<إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّلَاثِ، وَلَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ>.

وفي الترمذي أيضًا أن رسول الله ' قال:

<لَا يَجِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا بِأَذْنِهِمَا>.

وفي رواية لأبي داود: أن رسول الله ' <لَا يُجْلِسُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ إِلَّا بِأَذْنِهِمَا>.

هذا الحديث فيه فوائد كثيرة منها:

### 1 - حكم حفظ السر:

السرُّ أمانةٌ وحفظه واجبٌ، وذلك من أخلاقِ المؤمنين، ومن الأحاديث الواردة في حفظ السر حديث أنس ~ خدمتُ النبي ' عشرَ سنين فقال لي: <احفظُ سرِّي تكن مؤمنًا>. أخرجهُ أبو يعلى والخرائطي.

## 2 - السر الذي كتبه أنس بن مالك:

قال بعض العلماء: كأن هذا السر يختص بنساء النبي ، وإلا فلو كان من العلم ما وسع أنسا كتمانهُ.

## 3 - الالتفات في الحديث أمانة:

جاء في مسند أحمد في حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

<إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ حَدِيثًا فَالْتَفَتَ فِيهِ أَمَانَةٌ>.

أي: إنها أمانة ائتمن عليها المحدث فلم يجز له أن يخفر أمانته ويفشي سره، لأنه عسى أن يكون في ذلك ذهاب ذمة أو ما سواه مما يفسد أحواله عليه.

وقال صاحب تحفة الأحوذى: أي عند من حدثه أي: حُكْمُهُ حُكْمُ الْأَمَانَةِ فَيَجِبُ عَلَيْهِ كَنْمُهُ.

قال ابن رسلان: لأن التفاته إعلام لمن يحدثه أنه يخاف أن يسمع حديثه أحد وإنه قد خصه سره، فكان الالتفات قائماً مقام أكتم هذا عني أي خذه عني وأكتمه وهو عندك أمانة. انتهى.

## 4 - المتجالسان في الحديث أمانة:

قال رسول الله :

<إِنَّمَا يَتَجَالَسُ الْمُتَجَالِسَانِ بِالْأَمَانَةِ، فَلَا يَجِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُفْشِيَ عَلَى صَاحِبِهِ مَا يَكْرَهُ>. (أخرجه عبد الرزاق)

قال البيهقي: فيه حفظ المسلم سر أخيه، وتأكد الاحتياط لحفظ الأسرار لاسيما عن الأشرار والفجار، فاحذر أن تضيع أمانة استودعتها، وتضيعها أن تحدث بها غير

صاحبها فتكون ممن خالف قول الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا}. [النساء: 58]. فتكون من الظالمين وتحشر في زمرة الخائنين. ورواه البيهقي في الشعب مرسلًا وقال هذا مرسل جيد.

وأخرج الفُضاعي في مسند الشهاب حديث عليّ كرم الله وجهه قال: قال رسول الله  
:

<المَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ>.

قال العسكري: أراد المصطفى ' أن الرجل يجلس إلى القوم فيخوضون في حديث، وربما كان فيه ما يكرهون، فيأمنونه على سرهم، فذلك الحديث كالأمانة عنده، فمن أظهره فهو قَتَات.

وقال ابن الأثير: هذا ندبٌ إلى ترك إعادة ما يجري في المجلس من قول أو فعل فكان ذلك أمانة عند من سمعه أو رآه والأمانة تقع على الطاعة والعبادة والوديعة والثقة والأمان وقد جاء في كل منها حديث.

ولأبي داود من حديث جابر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ':

<المجالسُ بالأمانة إلا ثلاثة مجالسٍ: ما سُفِكَ فيه دمٌ حرامٌ، أو فرجٌ حرامٌ أو أُقْطِع فيه مالٌ بغيرِ حقٍ>.

قال ابن رسلان: تحسن المجالس أو حسن المجالس وشرفها بأمانة حاضرها لما يحصل في المجالس ويقع في الأقوال والأفعال، فكأن المعنى ليكن صاحب المجلس أميناً لما يسمعه أو يراه. انتهى

قال القاضي: يريد أن المؤمن ينبغي إذا حضر مجلساً ووجد أهله على منكر أن يستر عوراتهم، ولا يشيع ما يرى منهم، إلا أن يكون أحد هذه الثلاثة، فله إفشاء سرهم، حقناً للدماء، وحفظاً للأعراض والأموال، وإخفاء ذلك فيه إضرار عظيم.

قوله ' : <إلا ثلاثة مجالسٍ>.

**قال في المرقاة:** أي: إحدى الثلاثة من المجالس والمعنى: ينبغي للمؤمن إذا رأى أهل مجلسٍ على منكرٍ أن لا يشيع ما رأى منهم إلا ثلاثة مجالس انتهى .  
 فمن قال في مجلسٍ: أريد قتل فلان أو الزنا بفلانة أو أخذ مال فلان فلا يجوز للمُستمع كتمه بل عليه إفشاؤه دفعاً للمفسدة.

وحديث جابر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ‘:

<إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ التَّفَتَ فَهِيَ أمانةٌ >

(أخرجه ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي)

## 5 - حكم إفشاء السر بعد الموت:

**قال ابن بطال:** الذي عليه أهل العلم أن السرَّ لا يُباح به إذا كان على صاحبه منه مضرة، وأكثرهم يقول: إنه إذا مات لا يلزم من كتمانها ما كان يلزم في حياته إلا أن يكون عليه فيه غضاضة. قلت: الذي يظهر انقسام ذلك بعد الموت إلى:

أ- ما يباح.

ب- وقد يستحب ذكره، كأن يكون فيه تركية له من كرامةٍ أو منقبةٍ أو نحو ذلك، مثل فاطمة وسرِّ النبي ‘ بأنها أول أهله لحوقاً به، ومنه اعتذارُ أبي بكرٍ لعمر في عدم الزواج من حفصة، ففي البخاري عن سالم بن عبد الله أنه سمع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يحدث أن عمر بن الخطاب حين تأيَّمَتْ حفصة بنت عمر من حُنَيْسِ بنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ وكان من أصحاب رسول الله ‘ قد شهد بداراً توفي بالمدينة قال عمر فلقيتُ عثمانَ بن عفان فعرضت عليه حفصة فقلت إن شئت أنكحْتُك حفصة بنت عمر قال سأنظر في أمري فلبثتُ ليالي فقال: قد بدا لي أن لا أتزوَّج يومي هذا قال: عمر فلقيتُ أبا بكرٍ فقلت: إن شئت أنكحك حفصة بنت عمر فصمت أبو بكر فلم يرجع إلي شيئاً فكنتُ عليه أوجدتُ مِني على عثمان فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله ‘ فأنكحها إياه فلقيتُ أبو بكرٍ فقال: لعنك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم أرجع إليك قلت: نعم قال:

فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت إلا أني قد علمت أن رسول الله ' قد ذكرها فلم أكن لأفشي سرَّ رسول الله ' ولو تركها لقبليتها.

ج- وإلى ما يكره مطلقاً.

د- وقد يحرم. والذي عليه أهل العلم أن السرَّ لا يباح به إذا كان على المسر فيه مضرة، وأن يكون عليه فيه غضاضة في دينه وقد يجب ذكره كأن يكون فيه ما يجب ذكره كحقوق عليه كان يعذر بترك القيام به فيرجى بعده إذا ذكر لمن يقوم به عنه أن يفعل ذلك.

## 6 - حكم إفشاء السر بين الأزواج:

إن من أعظم الذنوب الخطيرة المنتشرة بين كثيرٍ من الأزواج التحدُّث للناس بما يجري بينهم وبين زوجاتهم من أمورهم الخاصة أخرج مسلم عن النبي ' أنه قال:

< إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سَرَّهَا >.

أي ما جرى بينه وبينها من أمور الاستمتاع، والمعنى أن نشر الرجل وإفشاءه ما جرى بينه وبين امرأته حال الاستمتاع بها من أعظم خيانة الأمانة.

## 7 - إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث:

قوله: < إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً، فَلَا يَتَنَاجَى رَجُلَانِ دُونَ الْآخَرِ، حَتَّى يَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ، مِنْ أَجْلِ أَنْ يُخْرَنَهُ >.

وظاهر الإطلاق أنه لا فرق في ذلك بين الحضر والسفر وهو قول الجمهور.

قال الخطابي: إنما قال: يُخْرَنَهُ لأنه إِمَّا يَتَوَهَّمُ أَنْ نَجْوَاهُمَا إِنَّمَا هِيَ لِسُوءِ رَأْيِهِمَا فِيهِ، أَوْ أَنَّهُمَا يَتَّفِقَانِ عَلَى غَائِلَةٍ تَحْصُلُ لَهُ مِنْهُمَا جَمِيعاً.

## 8 - لا يقطع حديث اثنين:

وقد أخرج البخاري في "الأدب المفرد" من رواية سعيد المقبري قال: مررت على ابن عمر رضي الله عنهما ومعه رجل يتحدث فقمتُ إليهما، فلطمَ صدري وقال: إِذَا وَجَدْتَ اِثْنَيْنِ يَتَحَدَّثَانِ فَلَا تَقُمْ مَعَهُمَا حَتَّى تَسْتَأْذِنَهُمَا وَقَالَ: أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:

< إِذَا تَنَاجَى اِثْنَانِ فَلَا يَدْخُلُ مَعَهُمَا غَيْرُهُمَا حَتَّى يَسْتَأْذِنَهُمَا >.

وفي رواية: < تَعْظِيمًا حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ >.

## 9 - لا يجلس عند اثنين:

قال ابن عبد البر: لا يجوز لأحد أن يدخل على المتناجيين في حال تناجيهما.

قلت: ولا ينبغي لداخل القعود عندهما ولو تباعد عنهما إلا بإذنهما، لما افتتحا حديثهما سراً وليس عندهما أحد دل على أن مرادهما ألا يطلع أحد على كلامهما، ويتأكد ذلك إذا كان صوت أحدهما جهورياً لا يتأتى له إخفاء كلامه ممن حضره، وقد يكون

لبعض الناس قوّة فهم بحيث إذا سمع بعض الكلام استدل به على باقيه، فالمحافظة على ترك ما يؤذي المؤمن مطلوبة وإن تفاوتت المراتب.

## 10 - لا يجلس بين اثنين إلا برضاهما:

قال النووي: النهي في الحديث للتحريم إذا كان بغير رضاه.

وقال في موضع آخر: إلا بإذنه أي صريحاً كان أو غير صريح، والإذن أخص من الرضا، لأن الرضا قد يُعلم بالقرينة فيكتفي بها عن التصريح، والرضا أخص من الإذن من وجه آخر لأن الإذن قد يقع مع الإكراه ونحوه، والرضا لا يطلع على حقيقته، لكن الحكم لا يُنطأ إلا بالإذن الدال على الرضا.

قال أبو بكر: ومتى فسح له اثنان ليجلس بينهما فعل ذلك، لأنها كرامة أكرمه بها، فلا ينبغي أن يردّها.

## 11 - قبول كرامة المؤمن:

الجلوس بينهما إن كانا جالسين، أو القيام بينهما إن كانا قائمين في صلاة. فإن كان ذلك من غير تضيق عليهما ولا دفع ولا أذى، مثل أن يكون بينهما فرجة، فإنه يجوز، بل يستحب، لأنه مأمور بسدّ الخلل في الصف، ومثله: قصة الثلاثة الذين وقفوا على مجلس النبي ' كما جاء في صحيح البخاري عن أبي واقد الليثي ~: < أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ، وَالنَّاسُ مَعَهُ، إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَهَبَ وَاحِدٌ قَالَ: فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحُلُقَةِ، فَجَلَسَ فِيهَا وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ وَأَمَّا الثَّلَاثُ فَأَذْبَرَ ذَاهِبًا فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَأَوَاهُ اللَّهُ؛ وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ؛ وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ >. وإلا فهو منهي عنه، إلا أن يأذنا في ذلك.

فإن كان الجالسان بينهما قرابة، أو كانا يتحدثان فيما يباح، كان أشدَّ كراهةً.

## 12 - لا يفرق بين الرجل ووالده:

وفي "مراسيل أبي داود" عن المطلب بن حنطب، قال: سمعت رسول الله ' قال:

<لا يفرق بين الرجل ووالده>.

وأخرجه الطبراني من حديث سهل بن سعدٍ ~، عن النبي ' قال:

<لا يجلس الرجل بين الرجل وأبيه في المجلس>.

## 13 - سم الخياط مع الأحبة ميدان:

عن يحيى بن خالد البرمكي، أنه قال: لا يضيق شر عن متحابين، ولا تتسع الدنيا لمتباغضين، لم يضق مجلس بأهل وداد قط، لكنه فسيح رحيب بسط الفضل بينهم من بساط الود ما استجمعت عليه القلوب.

قال أبو بكر: ويجب على من فسح له اثنان فجلس بينهما أن يجمع نفسه.

## 14 - اثنان ظالمان:

قال بعض الحكماء: <اثنان ظالمان: رجل أهديت إليه النصيحة فاتخذها ذنباً، ورجلٌ وسَّعَ له في مكان ضيق فقعد متربعا>

والحمد لله رب العالمين

اللهم صلّ على سيّدنا محمد عبدك ورسولك وحبّيبك التّبيّ الأمّيّ الحبيب،  
العاليّ القدر، العظيم الجاه، صاحب التّور الأزهر، والجاه الأكبر، والحوض والكوثر،  
صلاة كلّ عسرٍ لنا ولذريّتنا بما يتيسّر، وكلّ ذنبٍ لنا بما يغفر، وكلّ عيبٍ لنا بما يستر،  
وكلّ نقصٍ في ديننا ودينانا بما يجبر، وكلّ عدوّ وظالمٍ لنا بما يدحر، وعلى ردّ ما أخذه منّا  
يغلب ويقهر، وكلّ خيرٍ آتيته أحداً من عبادك الصّالحين وعلى آله وصحبه وسلم.



الحديث

الحادي والثلاثون



# الحديث الحادي والثلاثون

## الدعاء المأثور قبل النوم

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ‘:

<إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وَقُلْ: <اللَّهُمَّ أَسَلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. فَإِنْ مِتَّ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ>. (أخرجه البخاري)  
وعند أحمد <وَأِنْ أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ وَقَدْ أَصَبْتَ خَيْرًا كَثِيرًا>.

هذا الحديث فيه فوائد كثيرة منها:

### 1 - معنى أتيت مضجعك:

قوله ‘: <إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ>.

الأمر فيه بالوضوء للندب. ولهذا الوضوء فوائد:

منها: أن يببت على طهارة لئلا يبعثه الموت فيكون على هيئة كاملة.

ومنها: الندب إلى الاستعداد للموت بطهارة القلب لأنه أولى من طهارة البدن، وقد أخرج عبد الرزاق من طريق مجاهد قال: قال لي ابن عباس: <لا تبيتنَّ إلا على وضوءٍ، فَإِنَّ الْأَرْوَاحَ تَبْعُثُ عَلَى مَا قُبِضَتْ عَلَيْهِ>. ورجاله ثقات.

ومن طريق أبي مراية العجلي قال: <مَنْ أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ طَاهِرًا وَنَامَ ذَاكِرًا كَانَ فِرَاشِهِ مَسْجِدًا وَكَانَ فِي صَلَاةٍ وَذِكْرٍ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ>. ويتأكد ذلك الوضوء في حق المحدث ولا سيما الجنب وهو أنشط للعود، وقد يكون منشطاً للغسل فيببت على طهارة

كاملة.

ومنها: أن يكون أصدق لرؤياه وأبعد من تلعب الشيطان به.

## 2 - السنن التي تضمنها الحديث:

في هذا الحديث: ثلاث سنن مهمة مستحبة، ليست بواجبة:

إحدهما: الضوء عند إرادة النوم، فإن كان متوضئاً كفاه ذلك الضوء؛ لأن المقصود النوم على طهارة؛ مخافة أن يموت في ليلته، وليكون أصدق لرؤياه، وأبعد من تلعب الشيطان به في منامه، وترويجه إياه.

الثانية: النوم على الشق الأيمن لأن النبي ' كان يحب التيامن، ولأنه أسرع إلى الانتباه.

الثالثة: ذكر الله تعالى ليكون خاتمة عمله.

## 3 - ما تضمنه حديث الباب:

قال الكرمانى: هذا الحديث يشتمل على الإيمان بكل ما يجب الإيمان به إجمالاً من الكتب والرسول من الإلهيات والنبويات، وعلى إسناد الكل إلى الله من الذوات والصفات والأفعال، لذكر الوجه والنفس والأمر، وإسناد الظهر مع ما فيه من التوكل على الله والرضا بقضائه، والعقاب خيراً وشرراً وهذا بحسب المعاد اهـ.

## 4 - حكمة اضطجع على شقك اليمين:

قوله: ' <مُ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْيَمِينِ >.

وخص الشق الأيمن لفوائد:

منها: أنه أسرع إلى الانتباه.

ومنها: أن القلب متعلق إلى جهة اليمين فلا يثقل بالنوم.

ومنها: قال ابن الجوزي: هذه الهيئة نصّ الأطباء على أنّها أصلح للبدن، قالوا: يبدأ

بالاضطجاع على الجانب الأيمن ساعة ثمّ إلى الأيسر لأن الأول سبب لانحدار الطعام، والنوم على اليسار يهضم لاشتمال الكبد على المعدة.

## 5 - معنى أسلمت نفسي إليك:

قوله: 'وقل: <اللهم أسلمت نفسي إليك>.

تسليم المبيع إلى المشتري طوعاً أي: استلمت وانقدت، والمعنى: جعلت نفسي منقاداً لك تابعة لحكمك إذ لا قدرة لي على تديرها ولا على جلب ما ينفعها إليها ولا دفع ما يضرها عنها، إلى أن جوارحه منقاداً لله في أوامره ونواهيه.

**وقال بعضهم:** أسلمت سلّمت واستسلمت أي سلمتها لك إذ لا قدرة لي ولا تدير بلجلب نفع ولا دفع ضرر، فأمره مفوض إليك تفعل بها ما تريد واستسلمت لما تفعل فلا اعتراض عليك فيه "وجهي" أي قصدي "إليك" يعني براءته من الشرك والنفاق وعقدت قلبي على الإيمان

**وقال آخرون:** أسلمت نفسي في الأمر والنهي لأمرك ونهيك فلا أمر للهوى ولا للنفس ولا للشيطان كما جاء في الحديث الشريف فعن أبي هريرة ~ عن النبي ' قال: <تَعَسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَالدَّرْهَمُ، وَالْقَطِيفَةُ، وَالْحَمِصَةُ، إِنَّ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ>. (رواه البخاري)

والقطيفة: هي الثوب الذي له حَمَلٌ <وَالْحَمِصَةُ> الكساء المربع.

وأما حديث: <تَعَسَ عَبْدُ الرَّوْجَةِ>.

فقد قال الحافظ العراقي: <لم أقف له على أصل>.

## 6 - معنى وجهت وجهي إليك:

قوله: ' <وَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ>

أي: إلى أن ذاته محلصة له بريئة من النفاق وهو الإقبال عليه، والإعراض عما دونه،

فرتب توبته عليهم على اعتقادهم أن لا ملجأ من الله إلا إليه، فإن العبد إذا خاف من مخلوق هرب منه، وفر إلى غيره، وأما من خاف من الله، فما له من ملجأ يلجأ إليه، ولا مهرب يهرب إليه إلا هو، فيهرب منه إليه، كما كان النبي ' يقول في دعائه:

<لَا مَلْجَأَ، وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ>.

وكان يقول:

<أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِعُفْوِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَبِكَ مِنْكَ>.

## 7 - معنى فوضت أمري إليك:

قوله ' : <وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ>.

أي: توكلت عليك في أمري كله واعتمدت في أموري عليك لتعيني؛ لأن من استند إلى شيءٍ تقوى به واستعان به، وخصه بالظهر لأن العادة جرت أن الإنسان يعتمد بظهره إلى ما يسند إليه، إلى أن أموره الخارجة والداخلة مفوضة إليه لا مدير لها غيره.

## 8 - معنى آخر لفوضت أمري إليك:

قوله ' : <وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ>.

أي: رددت أمري إليك وبرئت من الحول والقوة إلا بك فاكفني همه وتولني سلاحه. جاء في بحر الفوائد: <وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ>. هو التوكُّل عليه، رغبة إليه دون ما سواه من ملاذ النفس، ومرافقتها، ورهبة منه، لا من آلام النفوس ومكارمها؛ لأن من سلم نفسه، وفوض أمره، فمطالبته حظوظ نفسه، واتساق أموره مما لا يعنيه، إذ ليس ذلك له وإليه، ومن توجه إليه، وأقبل عليه لم يلتفت إلى شيءٍ دونه، ومن كان كذلك لم تكن رغبته في شيءٍ دونه، والقربة منه، والزلفى لديه، ومن اعتمد في أحواله عليه، وتوكل فيما يعامله به عليه، فقد احترز من جميع المكار، بل تفرغ منها له فلا يخاف شيئاً سواه، ولا يهرب إلا منه؛ لأن ما عنده باق، وإنما ينفد ما عند غيره، فهذا عبد لا يرى غير ربه، ولا يطالع غير سيده، ولا يراقب غير مولاه، فكأنه ليس في الدار غيره، ولا للملك سواه.

قال الله تعالى:

{لَمَنْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ}. [غافر: 16]

فاليوم يوم، وغداً يوم، والأيام كلها يوم واحد، لا مصرف لها إلا واحد، ولا مدبر فيها إلا واحد، فله الملك اليوم، يفعل في خلقه ما يشاء من تعريف عباده، وتغيير الأحوال في بلاده، ويفعل فيهم ما يشاء، ويحكم فيهم ما يريد، له الخلق والأمر، تبارك الله رب العالمين، وله الملك غداً إذا أفنى عباده، وطوى بلاده، لا أحد ينازعه، ولا يجيب يجاوره، ولا منجا يخاطبه من الله إلا إليه، منه المقر، وإليه المقر، قال تعالى:

{ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ }. [الذاريات: 50]

## 9 - معنى أَلجأت ظهري إليك:

قوله: < وَأَلجأتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ >.

أي: إلى أنه بعد التفويض يلتجئ إليه مما يضره ويؤذيه من الأسباب كلها. كما يعتمد الإنسان بظهره إلى ما يُسنده. هو الاعتماد عليه وإسناد الظهر هو الراحة التامة قلباً وقالياً.

## 10 - معنى رغبة ورهبة إليك:

قوله: < رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ >.

أي: رغبة في رُفدك وثوابك، < وَرَهْبَةً > أي: خوفاً من غضبك ومن عقابك. أي: طمعاً في ثوابك، وخوفاً من عذابك.  
قال تعالى:

{ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

يُنْفِقُونَ } . [السجدة: 16]

وقال تعالى:

{ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ

قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ } . [الأعراف: 56]

## 11 - معنى لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك:

قوله: < لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ >.

أي: لا ملجأ منك إلى أحد إلا إليك ولا منجا، أي: لا ملاذ عند نزول النوائب وحصول المصائب إلا إليك فإنك المفرج عن المهمومين، المعيد للمستعيزين، أو المراد: لا مهرب ولا مخلص ولا ملاذ لمن طالبته إلا إليك، وفيه معنى مقتبس من قوله تعالى:

{ فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ }، و{ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً } . [المزمل: 8]

"تباركت" وفي نسخة "وتعاليت" أي: تعازمت عن أن تحتاج إلى أحد أي: عن أن لا يكون أحد إلا وهو محتاج في شؤونه إليك. أي: لا مهرب ولا ملاذ ولا خلاص من عقوبتك إلا برحمتك فرتب توبته عليهم على ظنهم أن لا ملجأ من الله إلا إليه، فإنَّ العبد إذا خاف من مخلوق، هرب منه وفر إلى غيره، وأما من خاف من الله فما له من ملجأ يلجأ إليه، ولا مهرب يهرب إليه إلا هو، فيهرب منه إليه، كما كان النبي ' يقول في دعائه:

< لا ملجأ، ولا منجا منك إلا إليك >.

وكان يقول:

< أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِعَفْوِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ >.

والمعنى لا مهرب ولا ملاذ ولا مخلص من عقوبتك إلا رحمتك وهذا معنى ما ورد: أعود بك منك لا ملجأ منك إلى أحد إلا إليك ولا منجا إلا إليك.

12 - معنى آمنت بكتابك الذي أرسلت:

قوله: < آمنتُ بكتابك الذي أنزلت >.

يحتمل أن يريد به القرآن، ويحتمل أن يريد اسم الجنس فيشمل كل كتاب أنزل.

13 - معنى ونبئك الذي أرسلت:

قوله: < وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ >.

فإن النبوة من النبأ، وهو الخبر فالنبي في العرف هو المنبأ من جهة الله بأمر يقتضي تكليفاً، وإن أمر بتبليغه إلى غيره فهو رسول، وإلا فهو نبي غير رسول.

14 - معنى الموت على الفطرة:

قوله: < فَإِنْ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ >.

المراد بالفطرة هنا دين الإسلام.

قال ابن حجر: قوله: ' < على الفِطْرَةِ > أي على الدين القويم مَلَّةَ إبراهيم، فإنه عليه السلام أسلم واستسلم، قال الله تعالى عنه:

{ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ، بِقَلْبٍ سَلِيمٍ } . [الصفات: 84]

وقال عنه:

{ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ } . [البقرة: 131]

وقال عنه:

{ فَلَمَّا أَسْلَمَا } . [الصفات: 103]

وقال ابن بطل وجماعة: المراد بالفِطْرَة هنا دين الإسلام، وهو بمعنى الحديث الآخر < مَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ > .

ووقع في رواية عند أحمد بدل قوله: ' < وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصْبَتَ خَيْرًا > . ووقع في آخر الحديث في التوحيد من طريق أبي إسحاق عن البراء < وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصْبَتَ خَيْرًا > .

## 15 - معنى أصبت خيراً:

قوله: ' < وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصْبَتَ خَيْرًا > .

ووقع في آخر الحديث في التوحيد من طريق أبي إسحاق عن البراء < وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصْبَتَ خَيْرًا > .

وكذا لمسلم والترمذي عن أبي إسحاق < فَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ وَقَدْ أَصْبَتَ خَيْرًا > . وهو عند مسلم من طريق حصين عن سعد بن عبيدة ولفظه < وَإِنْ أَصْبَحَ أَصَابَ خَيْرًا > أي: صلاحاً في المال وزيادةً في الأعمال، وحصل لك ثواب هذه السنن، واهتمامك بالخير، ومتابعتك أمر الله ورسوله .

## 16 - معنى الفِطْرَة:

قال القرطبي في "المفهم" - معلقاً على كلام ابن بطل هذا - المراد بالفِطْرَة هنا دين

الإسلام، وهو بمعنى الحديث الآخر < مَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ >: إذا كان قائل هذه الكلمات المقتضية للمعاني التي ذكرت من التوحيد والتسليم والرضا إلى أن يموت، كمن يقول: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ممن لم يخطر له شيء من هذه الأمور، فأين فائدة هذه الكلمات العظيمة وتلك المقامات الشريفة؟ ويمكن أن يكون الجواب: أن كلاهما وإن مات على الفطرة فبين الفطرتين ما بين الحالتين، ففطرة الأول فطرة المقربين وفطرة الثاني فطرة أصحاب اليمين.

## 17 - حكم رواية الحديث بالمعنى:

قال الحافظ ابن حجر: قوله "فقلت" أي "البراء" الصحابي راوي الحديث الشريف المتقدم كذا لأبي ذر وأبي زيد المروزي، ولغيرهما "فَجَعَلْتُ أَسْتَذْكِرُهُنَّ" أَي أَحْفَظُهُنَّ. ووقع في رواية الثوري "فَرَدَّدْنَهُنَّ لِأَسْتَذْكِرُهُنَّ".  
قوله: "أي البراء" <وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتُ، قَالَ: لَا. وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتُ >. وفي رواية جرير عن منصور: فقال قل: وبنبيك.

قال القرطبي تبعاً لغيره: هذا حجة لمن لم يُجَزْ نقل الحديث بالمعنى، وهو الصحيح من مذهب مالك، فإن لفظ النبوة والرسالة مختلفان في أصل الوضع، فإن النبوة من النبأ وهو الخبر، فالنبي في العرف هو المنبأ من جهة الله بأمر يقتضي تكليفاً، وإن أمر بتبليغه إلى غيره فهو رسول الله، وإلا فهو نبي غير رسول، وعلى هذا فكل رسول نبي بلا عكس، فإن النبي والرسول اشتراكاً في أمرٍ عام وهو النبأ وافتراقاً في الرسالة، فإذا قلت: فلان رسول تضمن أنه نبي رسول، وإذا قلت: فلان نبي لم يستلزم أنه رسول فأراد ' أن يجمع بينهما في اللفظ لاجتماعهما فيه حتى يفهم من كل واحد منهما من حيث النطق ما وضع له وليخرج عما يكون شبه التكرار في اللفظ من غير فائدة، فإنه إذا قال: <وَرَسُولِكَ > فقد فهم منه أنه أرسله، فإذا قال <الَّذِي أَرْسَلْتُ >. صار كالحشو الذي لا فائدة فيه، بخلاف قوله: <وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتُ > فلا تكرر فيه لا متحققاً ولا متوهماً، انتهى كلامه .

قال **جامعُه محمدٌ عادلٌ كأنَّ اللهَ له**: والذي ذكره القرطبي في التفريق بين النبي والرسول، وسار على ذلك كثير من العلماء غيرُ دقيقٍ، والصحيح ما ذكره علماء العقيدة الإسلامية الكبار في تفاسيرهم: مثل الفخر الرازي والبيضاوي والنسفي وغيرهم كثير.

قال **البيضاوي في تفسيره**: الرسولُ: من بعثه الله بشريعةٍ مجددة يدعو الناس إليها، والنبي يعمه ومن بعثه لتقريرِ شرع سابق كأنبيا بني إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم السلام، ولذلك شبه النبي ' علماء أمتهم بهم، فالنبي أعم من الرسول ويدل عليه أنه الصلاة والسلام سئل عن الأنبياء فقال عليه: <مائة ألفٍ وأربعة وعشرون ألفاً، قيل فكم الرُّسلُ منهم قال: ثلاثمائة وثلاثة عشرَ جمًّا غفيراً>.

وقيل: الرسول من جمع إلى المعجزة كتاباً منزلاً عليه، والنبي غير الرسول من لا كتاب له.

وقيل: الرسول من يأتيه الملك الوحي، والنبي يقال له ولمن يوحى إليه في المنام.

وقال **الفخر الرازي في تفسيره**: ذكروا في الفرق بين الرسول والنبي أموراً:

أحدهما: أن الرسول من الأنبياء من جمع إلى المعجزة الكتاب المنزل عليه، والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب، وإنما أمر أن يدعو إلى كتاب من قبله.

والثاني: أن من كان صاحب المعجزة وصاحب الكتاب ونسخ شرع من قبله فهو الرسول، ومن لم يكن مستجمعاً لهذه الخصال فهو النبي غير الرسول، وهؤلاء يلزمهم أن لا يجعلوا إسحق ويعقوب وأيوب ويونس وهارون وداود وسليمان رسلاً لأنهم ما جاءوا بكتاب ناسخ.

والثالث: أن من جاءه الملك ظاهراً وأمره بدعوة الخلق فهو الرسول، ومن لم يكن كذلك بل رأى في النوم كونه رسولاً، أو أخبره أحد من الرسل بأنه رسول الله، فهو النبي الذي لا يكون رسولاً وهذا هو الأولى.

وقال **النسفي في تفسيره**: والفرق بينهما أن الرسول من جمع إلى المعجزة الكتاب

المنزل عليه، والنبي من لم ينزل عليه كتاب وإنما أمر أن يدعو إلى شريعة من قبله.

وقيل: الرسول واضع شرع والنبي حافظُ شرعٍ غيره.

وقال أبو السعود: الرسول من بعثه الله تعالى بشريعةٍ جديدةٍ يدعو الناس إليها، والنبي يعمُّه ومن بعثه لتقرير شريعةٍ سابقةٍ كأَنْبياء بني إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام ولذلك شبَّه عليه السلام علماءً أُمَّتِهِ بهم.

قال الحافظ ابن حجر: وأما الاستدلال به على منع الرواية بالمعنى ففيه نظر، لأن شرط الرواية بالمعنى أن يتفق اللفظان في المعنى المذكور، وقد تقرر أن النبي والرسول متغايران لفظاً ومعنى، فلا يتم الاحتجاج بذلك.

وأولى ما قيل في الحكمة في ردِّه ' على من قال الرسول بدل النبي أن ألفاظ الأذكار توقيفية، ولها خصائص وأسرار لا يدخلها القياس، فتجب المحافظة على اللفظ الذي وردت به، وهذا اختيار المازري قال: فيقتصر فيه على اللفظ الوارد بحروفه. وقد يتعلق الجزاء بتلك الحروف، ولعله أوحى إليه بهذه الكلمات فيتعين أداؤها بحروفها.

### والحمد لله رب العالمين

الحمد لله ربِّ العالمين، حمداً خالداً مع خلوده، وله الحمد حمداً لا ينتهي له دون مشيئته وعلمه، ولا جزاء له إلا رضاه، وله الحمد في كلّ طرفة عينٍ وتنقّس نفسٍ، اللهم صلِّ على سيّدنا محمدٍ الرّؤوف الرّحيم، صلاةً تكرمنا بها وذريّتنا بجاهه عندك بتمام النّور والمعرفة والعبوديّة الكاملة، والعفو والعافية والقلب السّليم، وعلى آله وصحبه وسلّم في كلّ وقتٍ وحينٍ.



# الحديث الثاني والثلاثون



## الحديث الثاني والثلاثون

### قصة سيدنا موسى وسيدنا الخضر عليهما السلام

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ' يقول:

<بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ أَنْتَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ قَالَ مُوسَى لَا فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوسَى بَلَى عَبْدُنَا خَضِرٌ فَسَأَلَ السَّبِيلَ إِلَى لُقِيِّهِ فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ الْحُوتَ آيَةً وَقِيلَ لَهُ إِذَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَارْجِعْ فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ، فَكَانَ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَّبِعُ أَثَرَ الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ فَقَالَ فَتَى مُوسَى لِمُوسَى: {أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ}. قَالَ مُوسَى: { ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْعُ فَارْتَدَّ عَلَيَّ آثَارُهُمَا فَوَجَدَا خَضِرًا فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا مَا قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ >.

(أخرجه البخاري)

هذا الحديث فيه فوائد كثيرة منها:

1 - لو قال موسى أنا والله أعلم لما عتب الله عليه:

قال الحافظ ابن حجر: لو قال موسى عليه السلام: <أَنَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ > لَمْ تَحْضُلِ الْمُعَاتَبَةَ، وإنما عوتب على اقتصره على ذلك، أي: لأن الجزم يومهم أنه كذلك في نفس الأمر، وإنما مراده الإخبار بما في علمه كما قدمناه، والعتب من الله تعالى محمول على ما يليق به لا على معناه العرفي في الآدميين كمنظائره.

## 2 - قول سيثدنا أبي بن كعب في موسى:

قال ابن بطلال: رُوي عن أبي بن كعب ~ أنه قال: كان ينبغي أن يقول موسى: الله أعلم، لأنه لم يحط علماً بكل عالم في الدنيا، وقد قالت الملائكة: { قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ }.

[البقرة: 32]

وسئل رسول الله ' عن الرُّوح وغيره، فقال: لا أدري حتى أسأل الله تعالى، وقد قال تعالى:

{ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ } . [الإسراء: 36]

فيجب على من سئل عما لا يعلم، أن يقول: لا أعلم.

وقد قال مالك: جنة العالم لا أدري، فإذا أخطأها أصيب مقاتله، وكان الصديق ~ يُسأل فيقول: لا أدري، وأحدتهم اليوم يأنف أن يقول: لا أدري، فليس المجترئ لحدود الإسلام كالذي يموج ويلعب.

وقال أيضاً: سمعت ابن هُرْمَزٍ يقول: ينبغي للعالم أن يورث جلساءه من بعده لا أدري، حتى يكون أصلاً في أيديهم.

وفي الحديث: أنه يجب على حامل العلم لزوم التواضع في علمه، وجميع أحواله، لأن الله تعالى عتب على موسى حين لم يرد العلم إليه، وأراه من أعلم منه.

## 3 - بين ابن بطلال وبين ابن المنير:

قال الحافظ ابن حجر: وتعقب ابن المنير على ابن بطلال إيراده في هذا الموضوع كثيراً من أقوال السلف في التحذير من الدعوى في العلم، والحث على قول العالم لا أدري، بأن سياق مثل ذلك في هذا الموضوع غير لائق، وهو كما قال رحمه الله، قال: وليس قول موسى عليه السلام: كقول آحاد الناس مثل ذلك، ولا نتيجة قوله كنتيجة قولهم فإن نتيجة قولهم

العجب والكبر ونتيجة قوله المزيد من العلم والحث على التواضع والحرص على طلب العلم.  
وقال أيضاً: واستدلّاه به أيضاً على أنه لا يجوز الاعتراض بالعقل على الشرع خطأ؛ لأن موسى إنما اعترض بظاهر الشرع لا بالعقل المجرد، ففيه حجة على صحة الاعتراض بالشرع على ما لا يسوغ فيه ولو كان مستقيماً في باطن الأمر.

#### 4 - فوائد وعبر من قصة سيدنا موسى والخضر:

قال القرطبي: وفي قصة موسى والخضر من الفوائد:

أن الله يفعل في ملكه ما يريد، ويحكم في خلقه ما يشاء مما ينفع أو يضر، فلا مدخل للعقل في أفعاله ولا معارضة لأحكامه، بل يجب على الخلق الرضا والتسليم، فإن إدراك العقول لأسرار الربوبية قاصر فلا يتوجه على حكمه لم ولا كيف، كما لا يتوجه عليه في وجوده أين وحيث، وأن العقل لا يحسن ولا يقبح، وأن ذلك راجع إلى الشرع، فما حسنه بالثناء عليه فهو حسن، وما قبحه بالذم فهو قبيح.

#### 5 - وقوف العقل وعجزه عن إدراك الحكم الإلهية:

قال القرطبي أيضاً: وأن الله تعالى فيما يقضيه حكماً وأسراً في مصالح خفية اعتبرها كل ذلك بمشيئته وإرادته من غير وجوب عليه ولا حكم عقل يتوجه إليه، بل بحسب ما سبق في علمه ونافذ حكمه، فما أطلع الخلق عليه من تلك الأسرار عرف، وإلا فالعقل عنده واقف. فليحذر المرء من الاعتراض فإن مآل ذلك إلى الخيبة.

## 6 - رد القرطبي لأغاليط وقعت في قصة الخضر وموسى:

قال القرطبي أيضاً: ولنتبه هنا على مغلطين.

**الأولى:** وقع لبعض الجهلة أن الخضر أفضل من موسى تمسكاً بهذه القصة وبما اشتملت عليه، وهذا إنما يصدر ممن قصر نظره على هذه القصة ولم ينظر فيما خص الله به موسى عليه السلام من الرسالة وسماع كلام الله وإعطائه التوراة فيها علم كل شيء، وأن أنبياء بني إسرائيل كلهم داخلون تحت شريعته ويتخاطبون بحكم نبوته حتى عيسى، وأدلة ذلك في القرآن كثيرة، ويكفي من ذلك قوله تعالى:

{قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمَاتِي} [الأعراف: 133]

وسأيتي في أحاديث الأنبياء من فضائل موسى ما فيه كفاية.

**قال:** والخضر وإن كان نبياً فليس برسول باتِّفاق، والرسول أفضل من نبي ليس برسول، ولو تنزلنا على إنه رسول فرسالة موسى أعظم وأتمته أكثر فهو أفضل، وغاية الخضر: أن يكون كواحد من أنبياء بني إسرائيل وموسى أفضلهم.

**وإن قلنا:** إن الخضر ليس بنبي بل ولي فالنبي أفضل من الولي وهو أمر مقطوع به عقلاً ونقلًا، والصائر إلى خلافه كافر لأنه أمر معلوم من الشرع بالضرورة.

**وقال القرطبي أيضاً:** وإنما كانت قصة الخضر مع موسى امتحاناً لموسى عليه السلام ليعتبر.

**وذهب قوم من الزنادقة:** إلى سلوك طريقة تستلزم هدم أحكام الشريعة فقالوا: إنه يستفاد من قصة موسى والخضر أن الأحكام الشرعية العامة تختص بالعامّة والأغبياء، وأمّا الأولياء والخواصّ فلا حاجة بهم إلى تلك النصوص، بل إنما يراد منهم ما يقع في قلوبهم، ويحكم عليهم بما يغلب على خواطرهم، لصفاء قلوبهم عن الأكدار وخلوها عن الأغيار، فتنجلي لهم العلوم الإلهية والحقائق الربانية، فيقفون على أسرار الكائنات ويعلمون الأحكام

الجزئيات فيستغنون بها عن أحكام الشرائع الكليات، كما اتفق للخضر، فإنه بما ينجلي له من تلك العلوم عما كان عند موسى، ويؤيده الحديث المشهور: <اِسْتَفْتِ قَلْبَكَ وَإِنْ أَفْتَوْكَ>. أخرجه أحمد من حديث وابصة

**قال القرطبي:** وهذا القول زندقة وكفر؛ لأنه إنكار لما علم من الشرائع، فإن الله قد أجرى وأنفذ كلمته بأن أحكامه لا تعلم إلا بواسطة رسله السفراء بينه وبين خلقه المبينين لشرائعه وأحكامه، كما قال الله تعالى:

{ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ } . [الحج: 75]

وقال تعالى:

{ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ } . [الأنعام: 124]

وأمر بطاعتهم في كل ما جاءوا به، وحث على طاعتهم والتمسك بما أمروا به فإن فيه الهدى. وقد حصل العلم اليقين وإجماع السلف على ذلك، فمن ادعى أن هناك طريقاً أخرى يعرف بها أمره ونهيه غير الطرق التي جاءت بها الرسل، يستغني بها عن الرسول فهو كافر يقتل ولا يستتاب.

قال: وهي دعوى تستلزم إثبات نبوة بعد نبينا؛ لأن من قال إنه يأخذ عن قلبه لأن الذي يقع فيه هو حكم الله وأنه يعمل بمقتضاه من غير حاجة منه إلى كتاب ولا سنة فقد أثبت لنفسه خاصة النبوة كما قال نبينا:

<إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي>.

قال: وقد بلغنا عن بعضهم انه قال: أنا لا آخذ عن الموتى، وإنما آخذ عن الحي الذي لا يموت.

**وكذا قال آخر:** أنا آخذ عن قلبي عن ربي. وكل ذلك كُفْرٌ بآفاق أهل الشرائع ونسأل الله الهداية والتوفيق.

## 7 - رد فرية من قال بجواز مخالفة الولي للشريعة:

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: من استدلَّ بقصة الخضر على أن الوليَّ يُجوز أن يطلع من خفايا الأمور على ما يخالف الشريعة ويجوز له فعله فقد ضلَّ، وليس ما تمسك به صحيحاً، فإن الذي فعله الخضر ليس في شيء منه ما يناقض الشرع، فإن نقض لوح من ألواح السفينة لدفع الظالم عن غضبها ثم إذا تركها أعيد اللوح جائزاً شرعاً وعقلاً؛ ولكن مبادرة موسى بالإنكار بحسب الظاهر.

وقد وقع ذلك واضحاً في رواية أبي إسحاق التي أخرجها مسلم ولفظه: <فَإِذَا جَاءَ الَّذِي يُسَخِّرُهَا فَوَجَدَهَا مُنْخَرِقَةً تَجَاوَزَهَا فَأُصْلِحَهَا>. فيستفاد منه وجوب التأني عن الإنكار في المحتملات. وأما قتله الغلام فلعله كان في تلك الشريعة جائزاً وإقامة الجدار فمن باب مقابلة الإساءة بالإحسان. والله أعلم.

## 8 - قصة سيدنا موسى والخضر كما وردت:

جاء في صحيح مسلم عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: إن نوباً البكالي يزعم أن موسى عليه السلام صاحب بني إسرائيل ليس هو موسى صاحب الخضر عليه السلام فقال كذب عدو الله سمعت أبي بن كعب ~ يقول سمعت رسول الله يقول:

<قَامَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَاطِبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فُسْنِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ فَقَالَ أَنَا أَعْلَمُ. قَالَ فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَزِدْ الْعِلْمَ إِلَيْهِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ قَالَ مُوسَى أَيُّ رَبِّ كَيْفَ لِي بِهِ فَقِيلَ لَهُ احْمِلْ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ فَحَيْثُ تَفَقَّدَ الْحُوتَ فَهُوَ تَمَّ. فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ فَتَاهُ وَهُوَ يُوشَعُ بِنُ نُونٍ فَحَمَلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ وَانْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يَمْشِيَانِ حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ فَرَقَدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفَتَاهُ فَاصْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمِكْتَلِ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمِكْتَلِ فَسَقَطَ

فِي الْبَحْرِ قَالَ: وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ جَرِيَّةَ الْمَاءِ حَتَّى كَانَ مِثْلَ الطَّاقِ فَكَانَ لِلْحَوْتِ سَرَبًا  
وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَبًا فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتَهُمَا وَنَسِيَ صَاحِبُ مُوسَى أَنْ يُخْبِرَهُ  
فَلَمَّا أَصْبَحَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِفَتَاهُ: {ءَأَيْنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا  
نَصَبًا}. [الكهف: 62]

قَالَ: وَلَمْ يَنْصَبْ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ. قَالَ: {قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتَيْنَا إِلَى  
الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتِ وَمَا أَنْسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ، وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ  
عَجَبًا}. [الكهف: 63]

قَالَ مُوسَى: {قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَأَرْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا}.

[الكهف: 64]

قَالَ يَقْضَانِ آثَارَهُمَا حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ فَرَأَى رَجُلًا مُسَجًى عَلَيْهِ بِثَوْبٍ فَسَلَّمَ  
عَلَيْهِ مُوسَى.

فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ أُنَى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ قَالَ أَنَا مُوسَى. قَالَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ  
نَعَمْ. قَالَ إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكُهُ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ  
عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ. قَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: {هَلْ أَتَيْعَكَ عَلَيَّ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ  
رُشْدًا} (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ، خَبْرًا (٦٨) قَالَ  
سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا}.

[الكهف: 66-69]

قَالَ لَهُ الْخَضِرُ: {قَالَ فَإِنْ أَتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ

ذِكْرًا} . [الكهف: 70]

قَالَ نَعَمْ . فَأَنْطَلَقَ الْخَضِرُ وَمُوسَى يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ فَكَلَّمَاهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا فَعَرَفُوا الْخَضِرَ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَابِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ {لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا} (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا} (٧٢) قَالَ

لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا} . [الكهف: 62]

ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ فَبَيْنَمَا هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ إِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الْعِلْمَانِ فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ فَاقْتَلَعَهُ بِيَدِهِ فَقَتَلَهُ . فَقَالَ مُوسَى: {أَفَلَنْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا} (٧٤) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا} . [الكهف:

74-75]

قَالَ وَهَذِهِ أَشَدُّ مِنَ الْأُولَى: { قَالَ إِنْ سَأَلْتَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا} (٧٦) فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَنْبَأَ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُصَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ} . [الكهف: 76-77]

يَقُولُ مَا نُبَلِّ: قَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ هَكَذَا فَأَقَامَهُ . قَالَ لَهُ مُوسَى قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُصَيِّفُونَا وَلَمْ يُطْعَمُونَا { قَالَ لَوْ شِئْتَ لَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا} (٧٧) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأْنَيْتُكَ بِنَاوِيلٍ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا} [الكهف: 77-78]

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

<يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى لَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ صَبَرَ حَتَّى يُقْصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَحْبَابِهِمَا> .

قَالَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

<كَانَتْ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا>. قَالَ <وَجَاءَ عُصْفُورٌ حَتَّى وَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ ثُمَّ نَفَرَ فِي الْبَحْرِ. فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعَلِمْتُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلَ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنَ الْبَحْرِ>. قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَكَانَ يَقْرَأُ وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا. وَكَانَ يَقْرَأُ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا>.

## 9 - قول الخضر أنى بأرضك السلام:

قوله: ' فقال له الخضر أنى: أي: كيف <بأرضك السلام>. ويؤيده ما في التفسير <هل بأرضي من سلام؟>. أو من أين كما في قوله تعالى:

{أَنَّى لَكَ هَذَا} [آل عمران: 37]

والمعنى: من أين السلام في هذه الأرض التي لا يُعرف فيها؟ وكأنها كانت بلاد كفر، أو كانت تحيتهم بغير السلام، وفيه دليل على أن الأنبياء ومن دوتهم لا يعلمون من الغيب إلا ما علمهم الله، إذ لو كان الخضر يعلم كل غيبٍ لعرف موسى قبل أن يسأله. وفي رواية: وقال: <هل بأرضي من سلام؟>.

وفي رواية الكشميهني <بأرضٍ> بالتثنية، وفي رواية سفيان قال: <وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ>. وهي بمعنى: أين أو كيف، وهو استفهام استبعاد يدل على أن أهل تلك الأرض لم يكونوا إذ ذاك مسلمين ويجمع بين الروایتين بأنه استفهمه بعد أن ردَّ عليه السَّلَام.

## 10 - قوله حتى انتهينا إلى الصخرة:

قال الحافظ ابن حجر: قوله: حتى انتهينا إلى الصخرة فقال موسى عندها - من القيلولة أي نام - قال: وكان عند الصخرة عينٌ ماءٍ يقال لها: عينُ الحياة لا يصيب من ذلك الماء ميت إلا عاش، فقطرت من ذلك الماء على الحوت قطرة فعاش، وخرج من المكتل فسقط في البحر "وأظن أن ابن عيينة أخذ ذلك عن قتادة، فقد أخرج ابن أبي حاتم من طريقه قال: فأتى على عين في البحر يقال لها "عين الحياة"، فلما أصاب تلك العين رد

الله روحه إليه. وقد أنكر الدَّأُودِيُّ: فيما حكاه ابن التين هذه الزيادة فقال: لا أرى هذا يثبت، فإن كان محفوظاً فهو من خلق الله وقدرته. قال: لكن في دخول الحوت العين دلالة على أنه كان حيي قبل دخوله، فلو كان كما في هذا الخبر لم يحتج إلى العين. قال: والله قادر على أن يحييه بغير العين انتهى.

قال: ولا يخفي ضعف كلامه دعوىً واستدلالاً، وكأنه ظنَّ أنَّ الماء الذي دخل فيه الحوت هو ماء العين عند الصخرة وليس كذلك بل الأخبار صريحة في أن العين عند الصخرة وهي غيرُ البحر وكأن الذي أصاب الحوت من الماء كان شيئاً من رشاشٍ، ولعل هذه العين إن ثبت النقل فيها مستند من زعم أن الخضر شرب من عين الحياة فخلد، وذلك مذكور عن وهب بن منبه وغيره ممن كان ينقل من الإسرائيليات.

## 11 - قوله وموسى نائم:

قال الحافظ ابن حجر: قوله: <وَمُوسَى نَائِمٌ فَقَالَ فَتَاهُ لَا أُوقِظُهُ حَتَّى إِذَا اسْتَيْقَظَ نَسِيَ أَنْ يُخْبِرَهُ>.

في الكلام حذف تقديره حتى إذا استيقظ سار فسي.

وأما قوله تعالى: {نَسِيَاحُوتَهُمَا}. [الكهف: 61]

ف قيل نسب النسيان إليهما تغليباً، والناسي هو الفتى، نسي أن يخبر موسى كما في هذا الحديث.

وقيل: بل المراد أن الفتى نسي أن يخبر موسى بقصة الحوت، ونسي موسى أن يستخبره عن شأن الحوت بعد أن استيقظ، لأنه حينئذ لم يكن معه وكان بصدده أن يسأله أين هو؟ فسي ذلك. وقيل: بل المراد بقوله: {نَسِيَاحُوتَهُمَا} مأخوذ من النسي بكسر النون وهو التأخير، والمعنى أنهما أخرا افتقاده لعدم الاحتياج إليه فلما احتاجا إليه ذكراه. وهو بعيد، بل صريح الآية يدل على صحة صريح الخبر، وأن الفتى اطلع على ما جرى للحوت ونسي أن يخبر موسى بذلك.

ووقع عند مسلم في رواية أبي إسحاق <أَنَّ مُوسَى تَقَدَّمَ فَتَاهُ لَمَّا اسْتَيْقَظَ فَسَارَ، فَقَالَ فَتَاهُ: أَلَا أَحَقُّ نَبِيِّ اللَّهِ فَأُخْبِرَ، قَالَ: فَتَسِيَ أَنْ يُخْبِرَهُ>.

وذكر ابن عطية: أنه رأى سمكةً أحد جانبيها شوكةٌ وعظمٌ وجلد رقيقٌ على أحشائها ونصفها الثاني صحيح، ويذكر أهل ذلك المكان أنها من نسل حوت موسى، إشارةً إلى أنه حيي بعد أن أكل منه استمرت فيه تلك الصفة ثم في نسله، والله أعلم.

## 12 - من فقه الحديث:

وفي الحديث: من الفقه السفر والرحلة في طلب العلم في البر والبحر. وقد ترجم له البخاري بذلك، أن جابر بن عبد الله رحل مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد، يعني حديث السَّيْر على المسلم.

## 13 - حكم التماري في العلم:

وفيه جواز التَّماري في العِلْم إذا كان كل واحدٍ يطلب الحقيقة ولم يكن متعَبِّتاً.

## 14 - الرجوع إلى أهل العلم عند التنازع:

وفيه: الرجوع إلى قول أهل العلم عند التنازع.

## 15 - رغبة العالم بالعلم:

وفيه: أنه يجب على العالم الرغبة في التزايد من العلم، والحرص عليه، ولا يقنع بما عنده، كما فعل موسى عليه السلام ولم يكتفِ بعلمه.

## 16 - حمل الزاد في السفر:

وفيه: حملُ الزاد وإعداده في السَّفَر.

## 17 - العلم اللدني:

قوله تعالى:

{وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا}. [الكهف: 65]

أي: علم الباطن إلهاماً.

وقال ابن عجيبة في البحر المديد: العلم اللدني: هو الذي يفيض على علم القلب من غير اكتساب ولا تعلُّم، قال عليه الصلاة والسلام: <من عَمِلَ بما عَلِمَ، أُوْرثَهُ اللهُ عِلْمَ من غير اكتساب ولا تعلُّم، قال عليه الصلاة والسلام: <من عَمِلَ بما عَلِمَ، أُوْرثَهُ اللهُ عِلْمَ

ما لم يعلم>. وذلك بعد تطهير القلب من النقائص والردائل، وتفرغه من العلائق والشواغل، فإذا كمل تطهير القلب، وانجذب إلى حضرة الرب وفاضت عليه العلوم اللدنية، والأسرار الربانية، من غير أن يقتدى بهم في أمرها، ومنها ما تفيض عليهم في جانب علم الغيوب؛ كموقع القدر، وحدوث الكائنات المستقبلية، ومنها ما تفيض عليهم في علوم الشرائع وأسرار الأحكام، ومنها في أسرار الحروف وخواص الأشياء، إلى غير ذلك من علوم الله تعالى. والله ولي التوفيق.

## 18 - لم يكن الخضر نبياً:

ولم يكن الخضر نبياً عند أكثر أهل العلم، وتنكير <عِلماً> للتعظيم لأنه علم بنبوءٍ وحكمةٍ، وقد ذكر: <إنما سُمِّيَ الخَضِرُ خَضِراً لَأَنَّهُ قَعَدَ عَلَى فِرْوَةِ بِيضَاءَ، فَاهْتَزَّتْ بِهِ خَضِرَاءَ>.

"والفروة البيضاء: هو العشب اليابس".

وقال الشوكاني: سُمِّيَ بالخضر لأنه كان إذا صَلَّى اخضَرَ ما حوله.

## 19 - ما يستفاد من الحديث عند ابن حجر:

قال الحافظ ابن حجر: وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم: استحباب الحرص على الازدياد من العلم، والرحلة فيه ولقاء المشايخ وتحشُّم المشاق في ذلك، والاستعانة في ذلك بالاتباع، وإطلاق الفتى على التَّابِعِ، واستخدام الحُرِّ، وطواعية الخادم لمخدومه وعُذْرِ الناسي، وقبول الهبة من غير المسلم.

واستدل به على أن الخضر نبيٌّ لعدة معانٍ قد نَبَّهت عليها فيما تقدم كقوله:

{وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِى}. [الكهف: 82]

وكاتباع موسى رسول الله له ليتعلم منه، وكإطلاق أنه أعلم منه، وكإقدامه على قتل النفس لما شرَّحه بعد وغير ذلك.

وأما من استدل به على جوازِ دَفْعِ أغلظِ الضررين بأخفهما، والإغضاء على بعض

المنكرات مخافة أن يتولد منه ما هو أشد، وإفساد بعض المال لإصلاح معظمه كخصاء البهيمة للسنن وقطع أذنهما لتتميز، ومن هذا مصالحة وليّ اليتيم السلطان على بعض مال اليتيم خشية ذهابه بجميعة فصحيح، لكن فيما لا يعارض منصوص الشرع، فلا يسوغ الإقدام على قتل النفس ممن يتوقع منه أن يقتل أنفساً كثيرةً قبل أن يتعاطى شيئاً من ذلك. وإنما فعل الخضر ذلك لاطلاع الله تعالى عليه.

## 20 - الغلام كافر باعتبار:

قال ابن بطال: قول الخضر: وأما الغلام فكان كافراً هو باعتبار ما يؤول إليه أمره أن لو عاش حتى يبلغ، واستحباب مثل هذا القتل لا يعلمه إلا الله، والله أن يحكم في خلقه بما يشاء قبل البلوغ وبعده انتهى.

ويحتمل أن يكون جواز تكليف المميز قبل أن يبلغ كان في تلك الشريعة فيرتفع الإشكال.

## 21 - جواز الإخبار بالتعب:

وفيه جواز الإخبار بالتعب ويلحق به الألم من مرض ونحوه، ومحل ذلك إذا كان على غير سخط من المقذور.

## 22 - المتوجه إلى الله تعالى يُعان:

وفيه أن المتوجه إلى ربه يُعان فلا يُسرِع إليه النصب والجوع، بخلاف المتوجه إلى غيره كما في قصة موسى في توجهه إلى ميقات ربه وذلك في طاعة ربه فلم ينقل عنه أنه تعب ولا طلب غداء ولا رافق أحد، وأما في توجهه إلى: (مَدِينٍ) فكان في حاجة نفسه فأصابه الجوع، وفي توجهه إلى الخضر حاجة نفسه أيضاً فتعب وجاع، وفيه جواز طلب القوت وطلب الضيافة.

## 23 - قيام العذر بالمرة الواحدة:

وفيه قيام العذر بالمرة الواحدة وقيام الحجة بالثانية، قال ابن عطية: يشبه أن يكون هذا أصل مالك في ضرب الآجال في الأحكام إلى ثلاثة أيام، وفي التلؤم ونحو ذلك.

## 24 - حسن الأدب مع الله تعالى:

وفيه حسن الأدب مع الله وأن لا يُضاف إليه ما يُستَهجن لفظه وإن كان الكلُّ بتقديره وخلق لِقول الخضر عن السفينة "فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا" وعن الجدار <فَأَرَادَ رَبُّكَ> ومثل هذا قوله:

<والخيرُ بيدك، والشرُّ ليس إليك>.

## 25 - تفسير الإرادات الثلاث: فأردت، فأردنا، فأراد بك:

جاء في تفسير ابن كثير: وقوله تعالى:

{فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا} . [الكهف: 82]

هاهنا أسند الإرادة إلى الله تعالى؛ لأن بلوغهما الخلم لا يقدر عليه إلا الله.

## 26 - تفسير ابن عبد السلام: فأردت، فأردنا، فأراد بك:

وجاء في تفسير ابن عبد السلام: بقي في الآية سؤال، وهو أنه قال: {فَأَرَدْتُ أَنْ

أَعِيْبَهَا} وقال:

{فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رُبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً} [الكهف: 81]

وقال:

{فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا}. [الكهف: 82]

كيف اختلفت الإضافة في هذه الإرادات الثلاث وهي كلها في قصة واحدة وفعل واحد؟ والجواب: أنه لما ذكر العيب أضافه إلى إرادة نفسه فقال تعالى:

{فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيْبَهَا}. [الكهف: 79]

ولما ذكر القتل عبّر عن نفسه بلفظ الجمع تنبيهاً على أنه من العظماء في علوم الحكمة فلم يُقدم على هذا القتل إلا الحكمة عالية.

ولما ذكر رعاية مصالح اليتيمين لأجل صلاح أبيهما أضافه إلى الله تعالى، لأن المتكفّل بمصالح الأبناء لرعاية حق الآباء ليس إلا الله سبحانه وتعالى.

## 27 - تفسير الخازن: فأردت، فأردنا، فأراد ربك:

وجاء في تفسير الخازن: فإن قلت كيف قال في الأولى فأردت؟.

وفي الثانية فأردنا؟ وفي الثالثة فأراد ربك؟ وما وجه كل واحدة في هذه الألفاظ؟.

قلت: إنه لما ذكر العيب أضافه على نفسه على سبيل الأدب مع الله تعالى، فقال فأردت أن أعيبها، ولما قتل عبّر عن نفسه بلفظ الجمع تنبيهاً على أنه من العلماء العظماء في علم الباطن وعلوم الحكمة، وأنه لم يقدم على مثل هذا القتل إلا بحكمة عالية، ولما ذكر عليه المصالح في مال اليتيمين لأجل صلاح أبيهما أضافه إلى الله سبحانه وتعالى لأن حفظ

الأبناء وصلاح أحوالهم لرعاية حق الآباء ليس إلا لله سبحانه وتعالى، فلاجل ذلك أضافه إلى الله تعالى.

## 28 - تفسير ابن عادل: فأردت، فأردنا، فأراد ربك:

وجاء في اللُّباب لابن عادلٍ: قوله تعالى:

{وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي}. [الشعراء: 80]

أضاف المرضَ إلى نفسه، وإن كان المرضُ والشفاءُ كله من الله استعمالاً لحسن الأدب كما قال الخضر: {فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا}.

## 29 - تفسير النيسابوري: فأردت، فأردنا، فأراد ربك:

وجاء في تفسير النيسابوري: سؤال: لم قال في الأولى:

{فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا} والثاني: {فَأَرَدْنَا} وفي الثالث: {فَأَرَادَ رَبُّكَ} الجواب: لأن الأول إفساد في الظاهر فأسنده إلى نفسه، وفي الثالث: إنعام محض فأسنده إلى الله سبحانه، وفي الثاني: إفساد من حيث القتل وإنعام من حيث التبديل فجمع بين الأمرين. ويمكن أن يقال: إن القتل كان منه ولكن إزهاق الروح كان من الله، ويحتمل أن يقال: الواحدة في الأول على الأصل، والجمع في الثاني تنبيه على أنه من العلماء بالمؤيدين بالعلوم اللدنية، والإسنادُ إلى الله بالأخرة إشارة إلى أنه لا إرادة إلا إرادة الله وما تشاءون إلا أن يشاء الله.

### 30 - تفسير ابن عطية: فأردت، فأردنا، فأراد ريك:

وجاء في تفسير ابن عطية: وجاء في أنباء الخضر عليه السلام في أول قصة: {فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا}. وفي الثانية: {فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا} وفي الثالثة: {فَأَرَادَ رَبُّكَ}. وإنما انفرد أولاً في الإرادة لأنها لفظة عيب، {فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا} فتأدب بأن لم يسند الإرادة فيها إلا إلى نفسه، كما تأدب إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى {وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ}، فأسند الفعل قبل وبعد إلى الله تعالى، وأسند المرض إلى نفسه، إذ هو معنى نقص ومصيبة، وهذا المنزع يطرد في فصاحة القرآن كثيراً، ألا ترى إلى تقديم فعل البشر في قوله تعالى: {فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ}. وتقديم فعل الله تعالى في قوله تعالى:

{ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا}. [التوبة: 118]

وإنما قال الخضر في الثانية {فَأَرَدْنَا} لأنه أمل قد كان، وفيه في معنى الخشية على الوالدين، وتمنى البديل لهما، وهذا لا يليق نسبته لله تعالى، فجاء بضمير الاشتراك ليمتص ما لا يليق به سبحانه وتعالى ويبقي الخير المحض لله تعالى.

وإنما أسند الإرادة في الثالثة إلى الله تعالى، لأنها في أمر مستأنف في الزمن طويل غيب من الغيوب، فحسن إفادة هذا الموضع بذكر الله تعالى، وإن كان الخضر قد أراد أيضاً ذلك الذي أعلمه الله تعالى، وإن كان الخضر قد أراد أيضاً ذلك الذي أعلمه الله أنه يريد، فهذا توجيه فصاحة هذه العبارة بحسب فهمنا المقصر.

### 31 - صاحب هميان الزاد: فأردت، فأردنا، فأراد ريك:

جاء في هميان الزاد: أسند الإرادة في قوله تعالى: {فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا} إلى نفسه لأنه المباشر لتصويرها معيبة وللتأدب مع الله لأنه ذكر العيب وأسند الإرادة إلى نفسه وإلى الله في قوله تعالى: {فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رِئُوسًا}. لأن التبديل بإهلاك الغلام، وإهلاكه بيده، وباتخاذ الله بدله وإسنادها على الله وحده في قوله تعالى: {فَأَرَادَ رَبُّكَ}. لأنه لا مدخل لغير الله في بلوغ الصبيين، أو لأن الثالثة: في الخير بخلاف الأولى: فإنها عيب وشر، والثانية: فإنها ممزوجة، أو أسند الأولى: لنفسه لأتقن في عيب فتأدب مع الله وعبر في الثانية بصيغة الجماعة تنبيهها على أنه من العلماء العظماء في علم الباطن و علم الحكمة، وأنه لم يقدم على مثل هذا الفعل إلا لحكمة عالية وأسند الثالثة: إلى الله سبحانه لأنها في رعاية المصالح في مال اليتيمين لصالح أبيهما. وحفظ الأبناء في أحوالهم لرعاية صلاح الآباء ليس إلا الله تعالى، أو فعل ذلك في المواضع الثلاثة لاختلاف حال العارف بالله في الالتفات إلى الوسائط: ففي الأولى يلتفت إلى واسطة الخارق وهو المخلوق، وفي الثانية إلى المخلوق الواسطة وإلى الله، وفي الثالثة إلى الله.

### 32 - شرح العيني حتى انتهاء إلى الصخرة:

جاء في عمدة القاري: قال فلما انتهى إلى الصخرة إذ هما برجل مسجى بثوب فسلم عليه موسى قال وأنى بأرضك السلام فقال أنا موسى قال موسى بني إسرائيل قال نعم { قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا } . [الكهف: 66]

قال له الخضر يا موسى: إنك على علم من علم الله علمك الله لا أعلمه، وأنا على علم من علم الله علمني الله لا تعلمه، قال: بل أتبعك، قال: فإن اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً فانطلقا يمشيان على الساحل فمرت بهما سفينة فعرفوا الخضر فحملوهم في سفينتهم بغير نول، يقول: بغير أجر، فركبا السفينة قال ووقع عصفور

على حرف السفينة فغمس منقاره البحر فقال الخضر لموسى: ما علمك وعلمي وعلم الخلائق في علم الله إلا مقدار ما غمس هذا العصفور منقاره.

والحمد لله رب العالمين

الحديث

الثالث والثلاثون



## الحديث الثالث والثلاثون

### في الاستعاذة من الهم والحزن

جاء في صحيح البخاري عن أنس بن مالك ~ أن النبي ' قال لأبي طلحة ~:

< التمس غلاماً من غلمانكم يخدمني حتى أخرجني إلى خير. فخرج بي أبو طلحة ~ مُردفي وأنا غلامٌ راهقتُ الحلمَ فكنْتُ أخدمُ رسولَ الله ' إِذَا نَزَلَ فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ >.

هذا الحديث فيه فوائد كثيرة منها:

#### 1 - معنى قوله يكثر:

قوله ' : < يُكْثِرُ >.

يفيد وقوع ذلك من فعله كثيراً.

#### 2 - الفرق بين الهم والحزن:

قوله ' : < اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهمِّ وَالْحَزَنِ >.

الفرق بين الهم والحزن؛ أن الحزن على الماضي والهم للمستقبل، وأن الهم لما يتصوره العقل

من المكروه في الحال، والحزن لما وقع في الماضي.

### 3 - الهم أشد من الحزن:

الهُمُّ حُزْنٌ يذِيبُ الجِسمَ يُقالُ: هَمَّي الأمرُ بمعنى أذَابَنِي وَسَمِّيَ بِهِ ما يَعْتَرِي الإنسانَ من شدائدِ الغمِّ لأنَّهُ يذِيبُهُ فهو أبلغُ من الحزنِ

### 4 - معنى العجز:

والعجز: ترك ما يجب فعله من أمر الدنيا وهو أنواع فمنه عجز:  
أ- عن أداء الطاعة.

ب- وعن تحمل المصيبة قاله: النووي.

ج- العجز هو عدم القدرة على الخير.

د- هو ترك ما يجب فعله.

ه- التسويف بفعل الخير.

### 5 - معنى الكسل:

أما الكسل: فهو عدم انبعاث النفس للخير، وقلَّةُ الرغبة مع إمكانه. والكسل: الفُتور والتَّواني وهو ضد النشاط أي التَّأقُل عن الأمر المحمُود مع وجود القدرة عليه.

### 6 - معنى البخل:

والبُخل ضد الكرم، وقد قيده بعضهم في الحديث بمنع ما يجب إخراجَه من المال شرعاً أو عادةً وقال:

<شَرُّ ما فِي الرَّجُلِ شُحُّ هالِعٍ وَجُبْنٌ خالِعٍ>. (أخرجه البخاري)

والسَّخِي: هو الذي لا يمنع واجب المروءة، فإن منع واحداً منهما فهو بخيل لكن الذي يمنع واجب الشرع أبخل، فمن أعطى زكاة ماله مثلاً ونفقةً عياله بطيبة نفسه، ولا يتيمم الخبيث من ماله في حق الله فهو سخي.

والسَخاءُ في المروءة: أن يترك المضايقة والاستقصاء في المحقرات، فإن ذلك مستقبح

ويختلف استقباحه باختلاف الأحوال، والأشخاص، وتفصيله يطول فمن أراد استيفاء ذلك راجع الإحياء للغزالي.

واعلم أن البخل داءٌ له دواءٌ وما أنزل الله من داءٍ إلا وله دواء، فالسقاء خير كله ما لم يخرج إلى حد الإسراف المنهي عنه وقد أدب الله عباده أحسن الآداب فقال:

{ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا }

[الفرقان: 67]

فخيارُ الأمور أوسطها وخلاصته أنه إذا وجد العبدُ المالَ أنفقَه في وجوه المعروفِ بالتّي هي أحسن، ويكون بما عند الله أوثق منه بما هو لديه، وإن لم يكن لديه مالٌ لزم القناعة والتكفّف وعدم الطمع.

## 7 - معنى البجن:

والجُبْنُ: وهو الخوف عند القتال، ومنه عدم الجراءة عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

## 8 - تعوذ النبي ' للتعليم:

وكان النبي ' يتعوذ بالله من كل ذلك ويعيّنهُ باسمه، وإن كان الله قد عصمه من كل شر، ليلزم نفسه خوف الله تعالى وإعظامه، وليس ذلك لأتمته ويعلمهم كيفية الاستعاذة من كل شيء، وقد روى ثابت البناني عن أنس ~ قال: قال رسول الله ':

< ليسأل أحدكم ربّه حاجاته كلّها، حتى يسأله شسع نعله إذا انقطع >.

## 9 - معنى وضلع الدين:

قوله: <وَضَلَعِ الدِّينَ>.

والمراد به هنا: ثقل الدين وشدته وذلك حيث لا يجد من عليه الدين وفاءً ولا سيِّماً مع المطالبة.

وقال بعض السلف: ما دخل هم الدين قلباً إلا أذهب من العقل ما لا يعود إليه.

## 10 - معنى غلبة الرجال:

قوله: <وِغْلَبَةِ الرِّجَالِ>.

أي شدة تسلطهم كاستيلاء الرعاع هرجاً ومرجاً. والمراد بالرجال الظلمة أو الدائنون، واستعاذ عليه الصلاة والسلام من أن يغلبه الرجال لما في ذلك من الوهن في النفس.

وعن أبي سعيد الخدري ~ قال: <دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامه فقال يا أبا أمامة مالي أراك في المسجد في غير وقت الصلاة؟ فقال: همومٌ لزممتني وديونٌ يا رسول الله قال: <أَفَلَا أُعَلِّمُكَ كَلَامًا إِذَا أَنْتَ قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّكَ وَقَضَىٰ عَنْكَ دَيْنَكَ>. قَالَ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ <قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدِّينِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ>. قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمِّي وَقَضَىٰ عَنِّي دَيْنِي>.

(أخرجه أبو داود)

## 11 - قول ابن عباد في الشك:

قال الشيخ ابن عباد ~: الشك ضيق الصدر عند إحساس النفس بأمر مكروه يصيبها، فإذا ضاق صدره بسبب ذلك أظلم به وأصابه من أجله الهم والحزن وطهارته منه إنما تكون بوجود ضده وهو اليقين فيه يتسع الصدر وينشرح ويزول عنه الحرج والضيق وبقدر احتطاء القلب من نور اليقين يكون انشراح الصدر واتساعه وعند ذلك يجد القلب والروح الفرح بالله تعالى وبفضله.

## 12 - حديث نبوي عظيم:

عن ابن مسعود ~ عن النبي ، قال:

< لا تُرْضِينَ أَحَدًا بِسَخَطِ اللَّهِ، وَلَا تَحْمَدَنَّ أَحَدًا عَلَى فَضْلِ اللَّهِ، وَلَا تَدْمَنَّ أَحَدًا عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ، فَإِنَّ رِزْقَ اللَّهِ لَا يَسُوفُهُ حَزِيصٌ، وَلَا يَرُدُّهُ عَنكَ كَرَاهِيَةٌ كَارِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ بَعْدِلُهُ وَقِسْطُهُ جَعَلَ الرُّوحَ وَالْفَرْحَ فِي الرِّضَا وَالْيَقِينِ، وَجَعَلَ الهمَّ وَالْحُزْنَ فِي الشَّكِّ وَالسَّخَطِ >. (رواه البيهقي)

## 13 - الإيمان بالقضاء والقدر يذهب الهم والحزن:

جاء في مسند الشهاب: <الإيمان بالقدر يذهب الهم والحزن >. واعلم أن الفرح بالدنيا يخرج هم الآخرة من القلب، والغم على الدنيا يحجب عن الحزن على فوت الآخرة.

## 14 - الحزن المذموم:

الحزن المذموم: هو الحزن على ما فات من أمور الدنيا، والحزن الممدوح هو الحزن على فوت الأخرى، ويثمر هذا الحزن التوجع على الذنب الماضي والتأسف على العمر والطاعة الفائتين.

وفي القشيرية: صاحب الحزن يقطع من طريق الله ما لا يقطعه من فقد حزنه سنين وفي الخبر <إن الله يحب كل قلب حزين >. الحاكم في المستدرک.

وقيل: إذا لم يكن في القلب حزنٌ حَرِبَ، كما أن الدار إذا لم يكن فيها ساكنٌ  
تُحْرَبُ، وسمعتُ رابعةَ العدويةَ رجلاً يقول: واحزنناه قالت: قل واقلة حزنناه، ولو كنت محزوناً  
لم يتهياً لك تنفس.

**وقال بعض السلف:** أكثر ما يجد المؤمن في صحيفته من الحسنات الهمَّ والحزن.  
**وكان السلف يقولون:** إن على كل شيء زكاةً، وزكاة العقل طول الحزن ويثمر  
الخوف أيضاً الخشوع: وهو قيام القلب بين يدي الحق بهم وحزن مجموع على التوجه للحق  
سبحانه وتعالى.

وقيل تذلل القلوب لعلام الغيوب لكمال عظمته ونهاية شرفه وعزته.  
**وفي القشيرية أيضاً:** من خشع قلبه لم يقربه شيطان: وقيل علامة الخشوع أنه إذا  
أغضب أو حُوف أو رد عليه يستقبل ذلك بالقبول.

**وقال بعض خشوع القلب:** قيدُ العيون عن النظر، والخاصع من همدت نيران  
شهوته، وسكن دخان صدره، وأشرق نورُ التعظيم من قلبه، فماتت شهواته، وحي قلبه،  
فخشعت جوارحه.

## 15 - فائدة أولى لعلاج الهم والحزن:

مما ينفع لعلاج الهم والحزن: الاهتمام بعمل اليوم الحاضر، وقطعه عن الاهتمام في  
الوقت المستقبل، وعن الحزن عن الوقت الماضي، فالعبد يجتهد فيما ينفعه في الدين والدنيا،  
ويسأل ربه نجاح مقصده، ويستعينه على ذلك، فإن ذلك يسلي عن الهم والحزن.

## 16 - فائدة ثانية لعلاج الهم والحزن:

ومما ينفع لعلاج الهم والحزن أيضاً: أن يكثر المؤمن التعوذ من ذلك، والهرم: هو أرذل العمر الذي ينتهي بصاحبه إلى الخرف وذهاب العقل، فيعود العالم جاهلاً ويصير إلى حال من لا تمييز له، و لا يقدر على أداء ما يلزمه من حقوق الله وحاجة نفسه، ومثل هذا خشي عمر ~ حين قال: اللهم كبرت سني، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي فاقبضني إليك غير مفترط ولا مضيع. وكان سنه حينئذ فيما قال مالك ستين سنة، وقيل: خمساً وخمسين. فخشي ~، مزيد ضعفه فيضيع مما قلده الله شيئاً، ومن متعه الله بصحة لم يزد طول العمر إلا خيراً يستكثر من الحسنات ويستتعب من السيئات، وكذلك الهم والحزن لا ينبغي للمؤمن أن يكون مهموماً بشيء من أمور الدنيا، فإن الله تعالى قد قدر الأمور فأحكمها وقدر الأرزاق، فلا يجلب الهم للعبد في الدنيا خيراً، ولا يأتيه بما لم يقدر له، وفي طول الهم قلة الرضاً بقدر الله وسخطه على ربه.

والحمد لله رب العالمين

اللهم صلّ على سيّدنا محمدٍ صاحب خير الكتب، صلاةً ترفع بها عن بصائرنا وأرواحنا وقلوبنا الحجب، وعلى آله وصحبه وسلّم في كلّ لحظةٍ ونفسٍ عدد كلّ حرفٍ نطق به ناطقاً أو كتب.



الحديث

الرابع والثلاثون



## الحديث الرابع والثلاثون

### في الاستعاذة من الدجال وعذاب القبر والنار

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ' أخبرته أن رسول الله ' كان يدعو في الصلاة:  
<اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ،  
وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ.

قَالَتْ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيدُ مِنَ الْمَغْرَمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: إِنَّ  
الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَّبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ.>

(رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ)

هذا الحديث فيه فوائد كثيرة منها:

#### 1 - حكمة الاستعاذة مما عصم منه ':

قد استشكل دعاؤه ' بما ذكر مع أنه معصوم مغفور له ما تقدم وما تأخر، وأجيب  
بأجوبة:

أحدها: أنه قصد التعليم لأُمَّته.

ثانيهما: أن المراد السؤال منه لأُمَّته فيكون المعنى هنا أعوذ بك لأُمَّتي.

ثالثها: سلوك طريق التواضع، وإظهار العبودية، وإلزام خوف الله وإعظامه، والافتقار  
إليه وامتنال أمره في الرغبة إليه، ولا يتمتع تكرار الطلب مع تحقق الإجابة لأن ذلك يحصل  
الحسنات ويرفع الدرجات، وفيه تحريض لأُمَّته على ملازمة ذلك لأنه إذا كان مع تحقق  
المغفرة لا يترك التضرع، فمن لم يتحقق ذلك أخرى بالملازمة.

## 2 - حكم الدعاء في الصلاة:

قوله: ' كان يدْعُو في الصلَاة أي في آخر الصلاة بعد التشهد قبل السلام بالقرائن التي ذكرناها وقد أخرج ابن خزيمة من رواية ابن جريح أخبرني عبد الله بن طاووس عن أبيه أنه كان يقول بعد التشهد كلماتٍ يعظّمهنَّ جداً. قلت في المثنى كليهما؟ قال بل في التشهد الأخير، قلت: ما هي؟ قال: <أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ>. الحديث قال ابن جريح: أخبرني عن أبيه عن عائشة عن أبي هريرة ~ مرفوعاً <إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيُقِلْ>. فذكره نحوه، وأخرجه عن الأوزاعي بلفظ <إِذَا فَرَعَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُدِ الْأَخِيرِ>.

## 3 - أقوال العلماء في الدعاء في الصلاة:

قال ابن بطال: اختلف العلماء في هذا الباب: فقال مالك والشافعي وجماعة: لا بأس أن يدعو الرجل في صلاته بما شاء من حوائج الدنيا.

وقال أبو حنيفة: لا يجوز أن يدعو في الصلاة إلا بما يوجد في القرآن، وهو قول النخعي، وطاووس، واحتجوا بحديث رواه النسائي عن معاوية بن حكم السلمي ~ <إِنَّا حَدِيثٌ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةِ فَجَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَإِنَّ رِجَالًا مِنَّا يَتَطَيَّرُونَ قَالَ ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ فَلَا يَصُدُّهُمْ وَرِجَالٌ مِنَّا يَأْتُونَ الْكُهَانَ قَالَ فَلَا تَأْتُوهُمْ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرِجَالٌ مِنَّا يَخْطُونَ قَالَ كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخْطُ فَمَنْ وَافَقَ خَطُّهُ فَذَاكَ قَالَ وَبَيْنَا أَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقُلْتُ يَرْحَمَكَ اللَّهُ فَحَدَّقَنِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقُلْتُ وَانْكَرَ أُمِّيَاءُ مَا لَكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ قَالَ فَضَرَبَ الْقَوْمُ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْحَادِهِمْ فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُسَكِّتُونِي لِكَيْ سَكَتُ فَلَمَّا انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَانِي بِأَبِي وَأُمِّي هُوَ مَا ضَرَبَنِي وَلَا كَهْرَبَنِي وَلَا سَبَنِي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ قَالَ إِنَّ صَلَاتَنَا هَذِهِ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إِذَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ قَالَ ثُمَّ أَطَّلَعْتُ إِلَى غَنِيمَةٍ لِي تَرَعَاها

جَارِيَةٌ لِي فِي قَبْلِ أُحُدٍ وَالْجَوَائِبِ وَإِنِّي أَطَلَعْتُ فَوَجَدْتُ الدِّئْبَ قَدْ ذَهَبَ مِنْهَا بِشَاةٍ وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ فَصَكَّكُنْتُهَا صَكَّةً ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ فَعَظَمَ ذَلِكَ عَلَيَّ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أَعْتَقَهَا قَالَ ادْعُهَا فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَتْ فِي السَّمَاءِ قَالَ فَمَنْ أَنَا قَالَتْ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ فَأَعْتَقَهَا>.

ثم اعلم أن العلماء اختلفوا فيما يدعو به الإنسان في صلاته فعند أبي حنيفة وأحمد لا يجوز الدعاء إلا بالأدعية المأثورة أو الموافقة للقرآن العظيم لقوله:

<إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْوِينُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ>.

(رواه مسلم وذكره ابن أبي شيبة عن أبي هريرة وطاوس ومحمد بن سيرين)

**وقال الشافعي ومالك:** يجوز أن يدعو فيها بكل ما يجوز الدعاء به في خارج الصلاة من أمور الدنيا والدين، مما يشبه كلام الناس، ولا تبطل صلاته بشيء من ذلك عندهم.

**وقال ابن حزم** بفرضية التَّعَوُّذِ الذي في حديث عائشة لما ذكر مسلم عن طاوس أنه أمر ابنه بإعادة صلاته التي لم يدع بها فيها. وقوله: <يَرَحِمُكَ اللَّهُ> دعاء، وقد نهي النبي عنه، وهذا يمنع من فعل الدعاء بهذا الجنس.

**قال ابن القصار:** فالجواب لأهل المقالة الأولى أن هذا وشبهه لا يجوز عندنا، وهو أن يوجه دعاءه إلى إنسان يخاطبه به في الصلاة، وكأنه جواب عندنا على شيء كان منه، فأما أن يدعو لنفسه ولغيره ابتداءً من غير أن يخاطب فيه إنساناً فلا قضاء، وقوله عليه الصلاة والسلام: <لا يصلح فيها شيء من خطاب الناس> متوجه إلى هذا، أي: لا يتخاطب الناس في الصلاة.

ومن الحجّة لهم، في حديث ابن مسعود ~ بعد فراغه من التشهد: <ثم ليتخير

من الدعاء أعجبه ويدعو>، ولم يخص دعاء في القرآن من غيره ولو كان لا يجوز الدعاء إلا بما في القرآن ما ترك عليه السلام، بيان ذلك ولقال: ثم ليدع بما شاء مما في القرآن، فلما عم جميع الدعاء، لم يخص بعضه إلا بدليل، واستعاذته في حديث عائشة من عذاب القبر، ومن فتنة المسيح الدجال، ومن فتنة المحيا والممات، ومن المأثم والمغرم ليس شيء منه في القرآن، وقد روي عن جماعة من السلف مثل ذلك، روي عن ابن عمر أنه قال: إني لأدعو في صلاتي حتى شعير حماري وملح بيتي، وعن عروة بن الزبير مثله .

وكان رسول الله ' يدعو في الصلاة فيقول:

<اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ> فإن قيل يحتمل أن يكون هذا وقت إباحة الكلام، ثم نسخ بعد ذلك.

قيل: قد روي عن السلف استعمال الحديث، ولا يجوز أن يخفى عليهم نسخه لو نسخ.

فكان علي بن أبي طالب ~ يقنت في صلاة على قوم يسميهم.

وكان أبو الدرداء ~ "يدعو لسبعين رجلاً في صلاته".

وعن ابن الزبير أنه كان يدعو للزبير ~ في صلاته.

فإذا انضاف قول هؤلاء إلى قول عروة، وابن عمر ب جرى مجرى الإجماع؛ إذ لا مخالف لهم، وقد كان ' يدعو في سجوده: كما جاء عن عائشة أم المؤمنين قالت كنت نائمة إلى جنب رسول الله ' ففقدته في الليل فلمسته بيدي فوضعت يدي على قدميه وهو ساجد يقول: <اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخِطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ> وهذا مما ليس في القرآن، فسقط قول المخالف، وروي عن ابن سيرين أنه قال: يجوز الدعاء في المكتوبة بأمر الآخرة، فأما الدنيا فلا، فقال ابن عون: أليس في القرآن: {وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ}، [النساء:

قال المؤلف: هذه الآثار تشهد للأثار التي في الباب قبل هذا.

#### 4 - الاستعاذة من عذاب القبر:

قوله: <اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ>.

ومعنى أعوذ بك: أي ألتجئ وأحتمي، والاستعاذة من النبي عليه الصلاة والسلام إظهار للعبودية وتعليم للأمة وإلا فهو عليه الصلاة والسلام محفوظ من الجن والإنس.

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ مِنَ الْيَهُودِ وَهِيَ تَقُولُ أُشْعِرْتُ أَنْكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ فَأَزْتَاغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ إِنَّمَا تُفْتَنُ يَهُودُ قَالَتْ عَائِشَةُ فَلَبِثْنَا لَيْلِي ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُشْعِرْتُ أَنَّهُ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ وَقَالَتْ عَائِشَةُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدُ يَسْتَعِيدُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ؟.

وفي الرواية الأخرى: دَخَلَتْ عَجُوزَانِ مِنْ عَجُزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ.

وذكرت أن النبي ' صدقهما، هذا محمول على أنهما قضيتان فجرت القضية الأولى، ثم أعلم النبي ' بذلك ثم جاءت العجوزان بعد ليلٍ فكذبتهما عائشة رضي الله عنها، ولم تكن علمت نزول الوحي بإثبات عذاب القبر، فدخل عليهما النبي ' فأخبرته بقول العجوزين، فقال صدقتا، وأعلم عائشة رضي الله عنها بأنه كان قد نزل الوحي بإثباته، وقولها: لم أنعم أن أصدقهما، أي لم تطب نفسي أن أصدقهما، ومنه قولهم في التصديق: ومن عذاب القبر شدة الضغطة ووحشة الوحدة.

قال ابن حجر المكي: وفيه أبلغ الرد على بعضهم في إنكارهم لعذاب القبر ومبالغتهم في الحطّ على أهل السنة في إثباتهم له حتى وقع لِسْتِيَّ أَنَّهُ صَلَّى عَلَى مَعْتَرِيٍّ فَقَالَ فِي دَعَائِهِ اللَّهُمَّ أَذِقْهُ عَذَابَ الْقَبْرِ فَإِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَيَبَالِغُ فِي نَفْيِهِ وَيَخْطِئُ مَثَبَهُ أَنْتَهَى.

## 5 - الاستعاذة من فتنة المسيح الدجال:

قوله: < وأعوذ من فتنة المسيح الدجال >.

قال أهل اللغة: الفتنة: هي الامتحان والاختبار.

قال عياض: واستعمالها في العرف لكشف ما يكره انتهى.

وتطلق على القتل والإحراق والنميمة وغير ذلك.

وقال العيني: والفتنة عبارة عن الابتلاء والامتحان، يقال فتنته أفتنه فتناً وفتوناً إذا امتحنته، ويقال: فيها افتنه أيضاً، وهو قليل، وقد كثر استعمالها فيما أخرجه الاختبار للمكروه ثم كثر حتى استعمل بمعنى الإثم والكفر والقتال والإحراق والإزالة والصرف عن الشيء.

وسمي الدجال بذلك لأنه ممسوح العين اليمنى، والمسيح يطلق على الدجال وعلى عيسى ابن مريم، لكن إذا أريد الدجال قيد به.

وقال أبو داود في السنن: المسيح على وزن سكين مئقل الدجال ومخفف عيسى والمشهور الأول، وأما ما نقل القرطبي: المسيح بالتشديد والتخفيف واحد، يقال للدجال ويُقال لعيسى وأنه لا فرق بينهما بمعنى لا اختصاص لأحدهما بأحد الأمرين فهو رأي ثالث.

وقال الجوهري: من قاله بالتخفيف فلمسحه الأرض ومن قاله بالتشديد فلكونه ممسوح العين.

وحكى بعضهم: أنه قال بالخاء المعجمة في الدجال ونسب قائله إلى التصحيف.

\* واختلف في تلقيب الدجال بذلك:

فقليل: لأنه ممسوح العين.

وقيل: لأن أحد شقي وجهه خلق ممسوحاً لا عين فيه ولا حاجب.

وقيل: لأنه يمسخ الأرض إذا خرج.

وأما عيسى سمي بذلك: لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن.

وقيل: لأن زكريا مسحه.

وقيل: لأنه كان لا يمسخ ذا عاهة إلا برئ، وقيل: لأنه كان يمسخ الأرض بسياحته.

وقيل: لأن رجله كانت لا أخص لها قاله الحافظ في الفتح.

وقال الفيروز آبادي في القاموس: المسيح عيسى لبركته، والدجال لشؤمه.

## 6 - معنع المسيح:

قال العيني: قال في "العُباب" المسيح الممسوح بالشؤم وقال ابن دُرَيْدٍ سَمَّتِ اليهود الدجال مسيحاً لأنه ممسوح إحدى العينين وبعض المحدثين يقولون فيه المَسِيحُ مثال سَكَيْتَ لأنه مسح خلقه أي شوه

وأما المسيح بالفتح فهو عيسى بن مريم عليه السلام.

قال ابن ماكولا عن شيخه: الصواب هو بالخاء المعجمة المسيح يقال مسحه الله بالمهملة إذا خلقه خلقاً حسناً، ومسحه بالمعجمة إذا خلقه خلقاً ملعوناً.

والدَّجَالُ: على وزن فَعَّالٍ من الدَّجَلِ، وهو الكذب والتمويه وخلط الحق بالباطل، وهو كذَّابٌ ممَّوهٌ خلاطٌ.

وقال أبو العباس: سمي دجالاً لضربه في الأرض، وقطعه أكثر نواحيها، يقال دجل الرجل إذا فعل ذلك. ويقال: دجل إذا لبس .

ويقال: الدجل طلي البعير بالقطران وبغيره، ومنه سمي الدجال.

ويقال لماء الذهب: دجال بالضم وشبه الدجال به لأنه يظهر خلاف ما يضم.

ويقال الدجل: السحر والكذب، وكل كذاب دجال.

وقال ابن دريد: سمي به لأنه يغطي الأرض بالجمع الكثير، مثل دجلة تغطي الأرض بمائها.

والدجل: التغطية يقال: دجل فلان الحق بباطله أي: غطاه.

## 7 - حكمة استعاذته من فتنة المسيح الدجال:

وأما الاستعاذة من فتنة الدجال مع تحققه ' أنه لا يدركه فلا إشكال فيه لأنه يحتمل أن يكون ذلك قبل تحقق عدم إدراكه، ويدل عليه قوله في الحديث الآخر عند مسلم: "إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَاجِبُهُ" الحديث، والله أعلم

وقال العيني: فإن قلت ما فائدة تعوذه من هذه الأمور التي قد عصم منها قلت إنما ذلك ليلتزم خوف الله تعالى ولتقتدي به الأمة وليبين لهم صفة الدعاء، فإن قلت: سلمنا ذلك ولكن ما فائدة تعوذه

من فتنة المسيح الدجال مع علمه بأنه متأخر عن ذلك الزمان بكثير؟

**قلت فائدته:** أن ينتشر خبره بين الأمة من جيلٍ إلى جيلٍ، وجماعة إلى جماعة، بأنه كذاب، مبطل، مفتر، ساع على وجه الأرض بالفساد، مموه، ساحر، حتى لا يلتبس على المؤمنين أمره عند خروجه، -عليه اللعنة- ويتحققوا أمره ويعرفوا أن جميع دعاويه باطلة كما أخبر به رسول الله، ويجوز أن يكون هذا تعليماً منه لأتمته أو تعوذاً منه لهم.

## 8 - الاستعاذة من فتنة المحيا:

قوله: <من فتنة المحيا وفتنة الممات>.

قال العيني: والمحيا والممات بمعنى الحياة والموت، وأما فتنة الحياة فهي التي تعرض للإنسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا والشهوات والجهالات، وأشدّها وأعظمها والعباذ بالله تعالى أمر الخاتمة عند الموت.

وأما فتنة الموت فاختلّفوا فيها:

فقبيل: فتنة القبر.

وقيل: يحتمل أن يراد بالفتنة عند الاحتضار أضيفت إلى الموت لقرابها منه فإن قلت: إذا كان المراد من قوله ' وفتنة الممات فتنة القبر يكون هذا مكرراً لأنه قوله ' : من عذاب القبر، يدل على هذا، قلت: لا تكرر لأن العذاب يزيد على الفتنة، والفتنة سبب له والسبب غير المسبب.

## 9 - الاستعاذة من فتنة المأثم:

قوله: <من المأثم>.

أي الإثم الذي يجر إلى الذم والعقوبة أو المراد هو الإثم نفسه وضعاً للمصدر موضع الاسم.

## 10 - الاستعاذة من المغرم:

قوله: <والمغرم>. أي الدين.

يقال: غرم الرجل بالكسر إذا أدان، وقيل: الغرم والمغرم ما ينوب الإنسان في ماله من ضرر بغير جنابة منه، وكذلك ما يلزمه أداؤه ومنه الغرامة والغريم الذي عليه الدين، والأصل فيه الغرام وهو الشر الدائم والعذاب.

**قال الحافظ ابن حجر:** قيل والمراد به ما يُستدان فيما لا يجوز وفيما يجوز، ثم يعجز عن أدائه، ويحتمل أن يراد به ما هو أعم من ذلك. وقد استعاذ ' من غلبة الدين: لأنه إذا تقاضاه رب الدين ولم يحضره ما يؤدي به دينه يكذب ليتخلص من يده ويقول إذا حضر الغائب أؤدي دينك.

وقال أيضاً: أي حدث الناس عن حاله ومعاملته فكذب عليهم حتى يحملهم على إدانته، وإن كان معدماً أو الصبر عليه ليربح فيه شيئاً يبقى له قبل وفاته.

**وقال القرطبي:** المغرم الغرم، وقد نبه في الحديث على الضرر اللاحق من المغرم، والله أعلم.

وفي الحديث: بشاعة الدين وشدته وتأديته الدائن إلى ارتكاب الكذب والخلف في الوعد اللذين هما من صفات المنافقين.

وفيه: وجوب الاستعاذة من الدين لأنه يُشِين في الدنيا والآخرة وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي ' أنه قال:

<الدِّينُ رَايَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُذِلَّ عَبْدًا وَضَعَهُ فِي عُنُقِهِ>.

(رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم)

## 11 - حكمة الاستعاذة من المغرم:

قوله: فقال له قائل، أي قال للنبي ' قائل: سائلاً عن وجه الحكمة في كثرة استعاذته من المغرم؟ فقال إن الرجل إذا غرم يعني إذا لحقه دين حدث فكذب، بأن يحتج بشيء في وفاء ما عليه ولم يقم به فيصير كاذباً، ووعد فأخلف بأن قال لصاحب الدين أوفيك دينك. قال صاحب عون المعبود: قوله ' : <ووعد>: أي في المستقبل بأن يقول: أعطيك غداً أو في المدة الفلانية <فأخلف>: أي في وعده.

وقال ابن حجر: ووعد بالوفاء أو غيره مطلقاً أو في وقت معلوم فأخلف طمعاً في بقاء المال في يده أو لسوء تدبيره أو تصرفه وبما تقرر علم أن غرم: شرط، وحدث: جزاء، وكذب: مترتب على الجزاء، ووعد: عطف على حدث لا على غرم، خلافاً لمن زعمه لفساد المعنى حينئذ كما هو ظاهر، وأخلف: مترتباً عليه، قاله في المرقاة.

## 12 - حكمة التخصيص بعد التعميم:

فإن قلت: قوله ' "فتنة المحيا والممات" يشمل جميع ما ذكر، فلأي شيء خصصت هذه الأشياء الأربعة بالذكر؟.

قلت: لعظم شأنها وكثرة شرها ولاشك أن تخصيص بعض ما يشمله العام من باب الاعتناء بأمره لشدة حكمه.

وفيه أيضاً: عطف العام على الخاص وذلك لفخامة أمر المعطوف عليه وعظم شأنه.

وفيه: اللّف والنشر الغير المرتب، لأن عذاب القبر داخل تحت فتنة الممات وفتنة الدجال تحت فتنة المحيا.

## 13 - قول ابن حجر في فتنة المحيا والممات:

قال الحافظ ابن حجر: قوله: <وأعوذ بك من فتنة الحيا وفتنة الممات>.

<فتنة الحيا>: ما يعرض للإنسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا والشهوات والجهالات، وأعظمها والعياذ بالله أمر الخاتمة عند الموت.

<وفتنة الممات>: يجوز أن يراد بها الفتنة عند الموت أضيفت إليه لقرابها منه، ويكون المراد بفتنة الحيا على هذا ما قبل ذلك.

ويجوز أن يراد بها فتنة القبر، وقد صحح يعني في حديث أسماء ~ الآتي في الجنائز <أَنْتُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ مِثْلَ أَوْ قَرِيبًا مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ > وَلَا يَكُونُ مَعَ هَذَا الْوَجْهِ مُتَكَرِّرًا مَعَ قَوْلِهِ: <عَذَابُ الْقَبْرِ>.

لأن العَذَابَ مُرْتَبِّ عَنِ الْفِتْنَةِ وَالسَّبَبُ غَيْرُ الْمُسَبَّبِ انْتَهَى.

وقيل: أراد بفتنة الحيا الابتلاء مع زوال الصبر، وبفتنة الممات السؤال في القبر مع الحيرة، وهذا من العام بعد الخاص، لأن عذاب القبر داخل تحت فتنة الممات، وفتنة الدجال داخله تحت فتنة الحيا. وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن سفيان الثوري أن الميت إذا سئل <من ربك؟> تراءى له الشيطان فيشير إلى نفسه إني أنا ربك، فلهذا ورد سؤال التثبت له حين يسأل، ثم أخرج بسند جيد إلى عمرو بن مرة "كانوا يستحبون إذا وضع الميت في القبر أن يقولوا: <اللهم أعذه من الشيطان>.

وقال آخرون: معنى فتنة الحيا والممات: أي فتنة الحياة والموت. واختلفوا في المراد

بفتنة الموت:

فقليل: فتنة القبر.

وقيل: يحتمل أنه يراد بها الفتنة عند الاحتضار.

وأما الجمع بين فتنة الحيا والممات وفتنة المسيح الدجال وعذاب القبر فهو من باب ذكر الخاص بعد العام ونظائره كثيرة.

14 - قصة جعفر الصادق في الدين:

**قال العيني:** فإن قلت: يعارض التعوذ بالله عن المغرم ما رواه جعفر ابن محمد عن أبيه عن عبد الله بن جعفر يرفعه إلى النبي؛

<إن الله تعالى مع الدائن حتى يقضي دينه ما لم يكن فيما يكرهه الله تعالى>. (أخرجه البخاري في التاريخ والبيهقي والحاكم)

وكان ابن جعفر يقول لحادمه اذهب فخذ لي بدين فأني أكره أن أبيت الليلة إلا والله معي.

**قال الطبراني:** وكلا الحديثين صحيح، والمغرم الذي استعاذ منه إما أن يكون في مباح، ولكن لا وجه عنده لقضائه فهو متعرض لهلاك مال أخيه، أو يستدين وله إلى القضاء سبيل غير أنه يرى ترك القضاء، وهذا لا يصح إلا إذا نزل كلامه على التعليم لأمته، أو يستدين من غير حاجة طمعاً في مال أخيه ونحو ذلك، وحديث جعفر فيمن يستدين لاحتياجه احتياجاً شرعياً ونيته القضاء وإن لم يكن له سبيل إلى القضاء.

## 15 - إثبات عذاب القبر:

في الحديث زيادة على ما تقدم الآتي:

- إثبات عذاب القبر رداً على المعتزلة ومن أنكروه من غيرهم.

- وفيه إثبات وجود الدجال وإثبات خروجه

- وفيه الاستعانة من "الفتن والشور" والسؤال من الله تعالى دفعها عنه.

- وفيه أن عذاب القبر حق على ما ذهب إليه أهل السنة، ألا ترى الرسول استعاذ

بالله منه، وقد عصمه الله وطهره، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فينبغي لكل من علم أنه غير معصوم ولا مطهر أن يكثر التعوذ مما استعاذ منه نبيه، ففي أكرم الأكرمين ' خيرأسوة.

## 16 - قول ابن بطال في استعانة النبي؛

**قال ابن بطال:** فإن قيل: فإذا أخبر الله نبيه أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما

تأخر، فما وجه استعاذته ' من شيء قد علم أنه قد أعيد منه؟.

**فالجواب:** أن في استعاذته ' من كل ما استعاذ منه إظهاراً للافتقار إلى الله، وإقراراً بالنعيم، واعترافاً بما يتجدد من شكره عليها ما يكون كفاً لها، ألا ترى أنه كان يصلي حتى تنفطر قدماه فيقال له: يا رسول الله، قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فيقول: <أفلا أكون عبداً شكوراً>.

فمن عظمت عليه نعم الله وجب عليه أن يتلقاها بعظيم الشكر، لا سيّما أنبياءه وصفوته من خلقه الذين اختارهم، وخشية العباد لله على قدر علمهم به. وفي استعاذته مما أعيد منه تعليم لأئمة، وتنبية لهم على الاقتداء به واتباع سنته وامتنال طريقته، والله أعلم.

والحمد لله رب العالمين

الحديث

الخامس والثلاثون



# الحديث الخامس والثلاثون

## الحلال بين والحرام بين

عن النعمان بن بشير ~ أنه قال: سمعت رسول الله ' يقول:

< الْحَالُلُ بَيْنَ، وَالْحَرَامُ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ؛ فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَّاعٍ يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ؛ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى، أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ >.

(أخرجه البخاري)

هذا الحديث فيه فوائد كثيرة منها:

### 1 - معنى الحلال:

قال الإمام العيني: قوله ' : < الْحَالُلُ >. هو ضد الحرام؛ وهو من حلَّ يَحِلُّ، وأما حل بالمكان يحل، والمحل: المكان الذي تحل فيه، ومن هذا الباب: حلت العقدة أهلها حلاً إذا فتحتها، ومن الأول حل المحرم يحل حلالاً، ومن الثاني حل العذاب يحل أي وجب، وأحل الله الشيء جعله حلالاً، وأحل المحرم من الإحرام مثل حل، وأحللنا دخلنا في شهور الحل، وأحلت الشاة إذا نزل اللبن في ضرعها، والتحليل ضد التحريم، تقول حللته تحليلاً وتحلته، وتحلته إذا سألته أن يجعلك في حل من قبله، واستحل الشيء عده حلالاً، وتحلل عن مكانه إذا زال قوله ' : < بَيْنَ > أي ظاهر من باب يبين بياناً إذا اتضح بمعنى بائن.

قوله: < وَالْحُرَامُ > هو ضد الحلال، وكذلك الحرام بكسر الحاء، ورجل حرام أي محرم، والتحریم ضد التحليل، وأحرم: دخل في الشهر الحرام، وأحرم أيضاً بالحج والعمرة.

وقال الحافظ ابن حجر: قوله: < الْحَالُ بَيْنَ، وَالْحُرَامُ بَيْنَ > أي في عينهما ووصفهما بأدلتها الظاهرة. فيه تقسيم الأحكام إلى ثلاثة أشياء:، وهو صحيح لأن الشيء إما أن ينص على طلبه مع الوعيد على تركه، أو ينص على تركه مع الوعيد على فعله، أو لا ينص على واحد منهما. فالأول الحلال البين، والثاني الحرام البين.

فمعنى قوله: < الْحَالُ بَيْنَ > أي: لا يحتاج إلى بيانه ويشترك في معرفته كل أحد، والثالث مشتبه لخفائه فلا يدري هل هو حلال أو حرام، وما كان هذا سبيله ينبغي اجتنابه لأنه إن كان في نفس الأمر حراماً فقد برىء من تبعته، وإن كان حلالاً فقد أجر على تركه بهذا القصد لأن الأصل في الأشياء مختلف فيه حظراً وإباحة، والأولان قد يردان جميعاً فإن علم المتأخر منهما وإلا فهو من حيز القسم الثالث.

وقال ابن رجب الحنبلي: هذا الحديث حديث عظيم؛ وهو أحد الأحاديث التي مدار الدين عليها وقد قيل: إنه ثلث العلم أو ربه. وهو حديث صحيح متفق على صحته من رواية الشعبي عن النعمان بن بشير، وفي ألفاظه بعض الزيادة والنقص والمعنى واحد أو متقارب، ومعنى الحديث: أن الله أنزل كتابه وبين فيه حلاله وحرامه وبين النبي ' لأمة ما خفي من دلالة الكتاب على التحليل والتحریم، فصرح بتحريم أشياء غير مصرح بها في الكتاب وإن كانت عامتها مستنبطة من الكتاب وراجعة إليه فصار الحلال والحرام على قسمين:

أحدهما: ما هو واضح لا خفاء به على عموم الأمة؛ لاستفاضته بينهم وانتشاره فيهم ولا يكاد يخفى إلا على من تنشأ ببادية بعيدة عن دار الإسلام؛ فهذا هو الحلال البين والحرام البين ومنه: ما تحلله وتحريمه لعينه كالطيبات من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح والخبائث من ذلك كله.

ومنه: ما تحلله وتحريمه من جهة كسبه كالبيع والنكاح والهبة والهدية وكالربا والقمار

والزنا والسرقة والغضب والخيانة وغير ذلك.

**القسم الثاني:** ما لم ينتشر تحريمه وتحليله في عموم الأمة؛ لخباء دلالة النص عليه ووقوع تنازع العلماء فيه ونحو ذلك، فيشتبه على كثير من الناس هل هو من الحلال أو من الحرام؟ وأما خواص أهل العلم الراسخون فيه فلا يشتبه عليهم؛ بل عندهم من العلم الذي اختصوا به عن أكثر الناس ما يستدلون به على حل ذلك أو حرمة، فهؤلاء لا يكون ذلك مشتبهاً عليهم لوضوح حكمه عندهم أما من لم يصل إلى ما وصلوا إليه فهو مشتبه عليه؛ فهذا الذي اشتبه عليه. إن اتقى ما اشتبه عليه حله وحرمة واجتنبه فقد استبرأ لدينه وعرضه، بمعنى أنه طلب لهما البراءة مما يشبههما.

## 2 - معنى مشبهات:

قوله: < وبينهما مُشَبَّهَاتٌ >.

**قال ابن حجر:** أي: شبهت بغيرها مما لم يتبين به حكمها على التعيين. وفي رواية الأصيلي < مُشَبَّهَاتٌ >. وهي رواية ابن ماجه، وهو لفظ ابن عون والمعنى أنها موحدة اكتسبت الشبه من وجهين متعارضين، ورواه الدرامي عن أبي نعيم شيخ البخاري فيه بلفظ < وبينهما متشابهات >.

وتفسير المشبهات وهو أن الشيء إما أن يكون أصله التحريم أو الإباحة أو يشك فيه.

**فالأول:** كالصيد فإنه يجرم أكله قبل ذكاته فإذا شك فيها لم يزل عن التحريم إلا بيقين، وإليه الإشارة بحديث عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ.

**والثاني:** كالطهارة إذا حصلت لا ترفع إلا بيقين الحدث.

ومن أمثله: من له زوجة وعبد وشك هل طلق أو أعتق، فلا عبرة بذلك وهما على ملكه.

**والثالث:** ما لا يتحقق أصله ويتردد بين الحظر والإباحة؛ فالأولى تركه، وإليه الإشارة

بحديث التمرة الساقطة كما جاء في صحيح البخاري:

<إِنِّي لَأَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِي فَأَجِدُ التَّمْرَةَ سَاقِطَةً عَلَى فِرَاشِي أَوْ فِي بَيْتِي فَأَرْفَعُهَا  
لَأَكْلَهَا ثُمَّ أَحْشَى أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ فَأُلْفِيهَا.>

(أخرجه البخاري ومسلم)

قلت: والطريف في الأمر في ذكره هنا ما فيه من تعيين المحل الذي رأى فيه التمرة وهو فراشه ، ومع ذلك لم يأكلها وذلك أبلغ في الورع.

قال المهلب: لعله ، كان يقسم الصدقة ثم يرجع إلى أهله فيعلق بثوبه من تمر الصدقة شيء فيقع في فراشه ، وإلا فما الفرق بين هذا وبين أكله من اللحم الذي تصدق به على بريرة.

قلت: ولم ينحصر وجود شيء من تمر الصدقة في غير بيته حتى يحتاج إلى هذا التأويل، بل يحتمل أن يكون ذلك التمر حمل إلى بعض من يستحق الصدقة ممن هو في بيته وتأخر تسليم ذلك له، أو حمل إلى بيته فقسمه فبقيت منه بقية.

وقد روى أحمد من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: <تَضَوَّرَ النَّبِيُّ  
ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَقِيلَ لَهُ مَا أَسْهَرَكَ؟ قَالَ إِنِّي وَجَدْتُ تَمْرَةً سَاقِطَةً فَأَكَلْتُهَا، ثُمَّ ذَكَرْتُ تَمْرًا كَانَ  
عِنْدَنَا مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَمَا أَدْرِي أَمِنْ ذَلِكَ كَانَتْ التَّمْرَةُ أَوْ مِنْ تَمْرِ أَهْلِي، فَذَلِكَ  
أَسْهَرَنِي.>

تضوّر: تلوى وتقلب ظهراً لبطن.

وهو محمول على التعدد، وأنه لما اتفق له أكل التمرة كما في هذا الحديث وأقلقه ذلك صار بعد ذلك إذا وجد مثلها مما يدخل التردد تركه احتياطاً، ويحتمل أن يكون في حالة أكله إياها كان في مقام التشريع وفي حال تركه كان في خاصة نفسه.

قال المهلب: إنما تركها ، تورعاً وليس بواجب، لأن الأصل أن كل شيء في بيت الإنسان على الإباحة حتى يقوم دليل على التحريم، وفيه تحريم قليل الصدقة على النبي ،

ويؤخذ منه تحريم كثيرها من باب أولى.

وقال ابن رجب الحنبلي: إن اتقى ما اشتبه عليه حلّه وحرمته واجتنبه فقد استبرأ لدينه وعرضه، بمعنى أنه طلب لهما البراءة مما يشينهما، وهذا معنى الحديث الآخر: <دَعَّ مَا يَرِيئُكَ إِلَىٰ مَا لَا يَرِيئُكَ> وهذا هو الورع، وبه يحصل كمال التقوى، كما في الحديث الذي أخرجه الترمذي وابن ماجه:

<لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّىٰ يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَدَرًا لِمَا بِهِ بَأْسٌ>. وأنواع الشبه تختلف بقوة قربها من الحرام وبعدها عنه.

وقد يقع الاشتباه في الشيء من جهة اشتباه وجود أسباب حله وحرمته، كما يشك الإنسان فيه هل هو ملكه أم لا؟ وما يشك في زوال ملكه عنه.

وهذا قد يرجع فيه إلى الأصل فيبني عليه، وقد يرجع في كثير منه إلى الظاهر إذا قوي على الأصل ويقع التردد عند تساوي الأمرين.

وقد يقع الاشتباه لاختلاط الحلال بالحرام في الأطعمة والأشربة من المائعات وغيرها من المكيلات، والموزونات والنقود.

فكل هذه الأنواع من كان عنده فيها علم يدلّه على حكم الله ورسوله فيها فتبعه فهو المصيب، ومن اشتبهت عليه فإن اتقاها واجتنبها فقد فعل الأولى واستبرأ لدينه وعرضه فسلم من تبعثها في الدنيا والآخرة، ومن اشتبهت عليه فلم يتقها؛ بل وقع فيها فمثله كمثل راع يرمى حول الحمى فإنه يوشك أن يواقعه.

وفي رواية: <وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْمِي حَوْلَ الْحِمَىٰ يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ>.

ومعنى هذا: أن من وقع في الشبهات كان جديراً بأن يقع في الحرام بالتدرج؛ فإنه يسامح نفسه في الوقوع في الأمور المشتبهة فتدعوه نفسه إلى موقعة الحرام بعده؛ ولهذا جاء في رواية: <وَمَنْ خَالَطَ الرَّبِيَّةَ يوشِكُ أَنْ يَجْسُرَ>. يعني: يجسر على الوقوع في الحرام

الذي لا ريب فيه.

ومن هنا كان السلف يحبون أن يجعلوا بينهم وبين الحرام حاجزاً من الحلال يكون وقاية بينهم وبين الحرام، فإن اضطروا واقعوا ذلك الحلال ولم يتعدوه، وأما من وقع في المشتبه فإنه لا يبقى له إلا الوقوع في الحرام المحض فيوشك أن يتجرأ عليه ويجسر.

### 3 - معنى لا يعلمها كثير من الناس:

قوله: ' < لا يعلمها كثير من الناس > .

قال ابن حجر أي: لا يعلم حكمها، وجاء واضحاً في رواية الترمذي بلفظ: < لا يدري كثير من الناس أمن الحلال هي؟ > .

ومفهوم قوله ' < كثير > أن معرفة حكمها ممكن لكن للقليل من الناس وهم المجتهدون، فالشبهات على هذا في حق غيرهم وقد تقع لهم حيث لا يظهر لهم ترجيح أحد الدليلين.

### 4 - معنى فمن اتقى الشبهات:

قوله ' فالشبهات على هذا في حق غيرهم وقد تقع لهم.

أي: حذر منها، والاختلاف في لفظها بين الرواة نظير التي قبلها لكن عند مسلم والإسماعيلي < الشبهات > بالضم جمع شبهة.

### 5 - معنى استبرأ:

قوله: ' < استبرأ > .

أي: برأ دينه من النقص وعرضه من الطعن فيه؛ لأن من لم يعرف باجتناب الشبهات لم يسلم لقول من يطعن فيه.

### 6 - حكم من لم يتوق الشبهات:

وفيه دليل على أن من لم يتوق الشبهة في كسبه ومعاشه فقد عرض نفسه للطعن

فيه، وفي هذا إشارة إلى المحافظة على أمور الدين ومراعاة المروعة.

## 7 - معنى الوقوع في الشبهات:

قوله: < وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ >.

قال ابن حجر: واختلف في حكم الشبهات.

ف قيل: التحريم، وهو مردود.

وقيل: الكراهة.

وقيل: الوقف، وهو كالتخالف فيما قبل الشرع.

وحاصل ما فسّر به العلماء الشُّبُهَاتِ أربعة أشياء:

- أحدهما: تعارض الأدلة كما تقدم.

- ثانيهما: اختلاف العلماء وهي منتزعة من الأولى.

- ثالثهما: أن المراد بها مسمى المكروه لأنه يجتذبه جانباً الفعل والترك.

- رابعهما: أن المراد بها المباح، ولا يمكن قائل هذا أن يحمله على متساوي الطرفين

من كل وجه، بل يمكن حمله على ما يكون من قسم خلاف الأولى، بأن يكون متساوي

الطرفين باعتبار ذاته، راجح الفعل أو الترك باعتبار أمر خارج.

## 8 - موقع المكروه من الدين:

قال ابن حجر: ونقل ابن المنير في مناقب شيخه القباري ~ أنه كان يقول: المكروه

عقبة بين العبد والحرام، فمن استكثر من المكروه تطرق إلى الحرام، والمباح عقبة بينه وبين

المكروه، فمن استكثر منه تطرق إلى المكروه. وهو منزع حسن. ويؤيده رواية ابن حبان من

طريق ذكر مسلم إسنادها ولم يسق لفظها فيها من الزيادة: <اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْحُرَامِ

سُتْرَةً مِنَ الْحَلَالِ، مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ اسْتَبْرَأَ لِعَرْضِهِ وَدِينِهِ، وَمَنْ أَرْتَعَ فِيهِ كَانَ كَالْمُرْتِعِ إِلَى

جَنْبِ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ >.

والمعنى أن الحلال حيث يخشى أن يتول فعله مطلقاً إلى مكروه أو محرم ينبغي اجتنابه، كالإكثار مثلاً من الطيبات، فإنه يوجب إلى كثرة الاكتساب الموقع في أخذ ما لا يستحق أو يفضي إلى بطل النفس، وأقل ما فيه الاشتغال عن مواقف العبودية، وهذا معلوم بالعادة مشاهد بالعيان، ويختلف ذلك باختلاف الناس: فالعالم الفطن لا يخفى عليه تمييز الحكم فلا يقع له ذلك إلا في الاستكثار من المباح أو المكروه كما تقرر قبل، ودونه تقع له الشبهة في جميع ما ذكر بحسب اختلاف الأحوال.

## 9 - الإكثار من المكروه يؤدي للحرام:

قال ابن حجر: لا يخفى أن المستكثر من المكروه تصير فيه جرأة على ارتكاب المنهي في الجملة، أو يحمله اعتياده ارتكاب المنهي غير المحرم على ارتكاب المنهي المحرم إذا كان من جنسه. أو يكون ذلك لشبهة فيه، وهو أن من تعاطى ما نهي عنه يصير مظلماً القلب لفقدان نور الورع فيقع في الحرام، ولو لم يختَر الوقوع فيه. ووقع عند المصنف في البيوع من رواية أبي فروة عن الشعبي في هذا الحديث: <فَمَنْ تَرَكَ مَا شَبَّهَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ كَانَ لِمَا اسْتَبَانَ أَتَرَكَ وَمَنْ اجْتَرَأَ عَلَى مَا يَشْكُ فِيهِ مِنَ الْإِثْمِ أَوْشَكَ أَنْ يُوَاقَعَ مَا اسْتَبَانَ >.

وهذا يرجح الوجه الأول كما أشرت إليه

## 10 - معنى كراع يرعى حول الحمى:

قال ابن حجر: قوله: <كِرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى >.

وفي رواية الدرامي عن أبي نعيم شيخ البخاري فيه <وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى >.

وعلى هذا فقوله: <كِرَاعٍ يَرْعَى > جملة مستأنفة وردت على سبيل التمثيل للتنبيه بالشاهد على الغائب. والحمى المحمي، اختصاص التمثيل بذلك نكتة، وهي أن ملوك العرب كانوا يحْمُونَ لمراعي مواشيتهم أماكن مختصة يتوَعَّدون من يرعى فيها بغير إذْنهم

بالعقوبة الشديدة، فمَثَلُ لهم النبي ' بما هو مشهور عندهم، فالخائف من العقوبة المراقب لرضا الملك يبعد عن ذلك الحمى خشية أن تقع مواشيه في شيء منه، فبعده أسلم له ولو اشتد حذره، وغير الخائف المراقب يقرب منه ويرعى من جوانبه، فلا يأمن أن تنفرد الفأدة فتقع فيه بغير اختياره، أو يحل المكان الذي هو فيه ويقع الخصب في الحمى فلا يملك نفسه أن يقع فيه. فالله سبحانه وتعالى هو الملك حقاً، وحماء محارمة.

وقال ابن رجب الحنبلي: وقوله: <أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ

تَعَالَى مَحَارِمُهُ>

وفي رواية: <أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ تَعَالَى مَحَارِمُهُ>: ضربٌ مثلٍ لمحارم الله بالحمى الذي يحميه الملك من الأرض ويمنع الناس من الدخول إليه، فمن تباعد عنه فقد توقي سخط الملك وعقوبته، ومن رعى بقرب الحمى فقد تعرض لمساخط الملك وعقوبته؛ لأنه ربما دعته نفسه إلى الولوج في أطراف الحمى؛ وفي هذا دليل على سد الذرائع والوسائل إلى المحرمات كما يحرم الخلوة بالأجنبية وكما يحرم شرب قليل ما يسكر كثيرة، وكما ينهى عن الصلاة بعد الصبح وبعد العصر خشية الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها وكما يمنع من تحرك القبلة شهوته في صيامه من القبلة، وكما يؤمر من يباشر امرأته في حال حيضها أن يباشرها من فوق إزارٍ ما بين سرتها وركبتها، وكما يضمن في صورتين على الأصح.

وفي الحديث دليل على صحة القياس وتمثيل الأحكام وتشبيهها.

وفيه دليل على أن المصيب من المجتهدين في مسائل الاشتباه واحد؛ لأنه جعل المشتبهات لا يعلمها كثير من الناس مع كون بعضهم في طلب حكمها مجتهدين فدل على أن من يعلمها هو المصيب العالم بما دون غيره ممن هي مشتبهة عليه وإن كان قد يجتهد في طلب حكمها ويصير إلى ما أداه إليه اجتهاده وطلبه.

## 11 - معنى حمى الله تعالى:

قوله: <أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحْرَمَةٌ>.

والمراد بالمحرم: فعل المنهي المحرم أو ترك المأمور الواجب، ولهذا وقع في رواية أبي فروة التعبير بالمعاصي بدل المحارم.

وقوله: <أَلَا>.

للتببيه على صحة ما بعدها، وفي إعادتها وتكريرها دليل على عظم شأن مدلولها.

## 12 - معنى مضغة:

قوله: <مُضْغَةً>.

قال ابن حجر: أي: قدر ما يمضغ، وعبر بها عن مقدار القلب في الرؤية، وسمي القلب قلباً لتقلبه في الأمور أو لأنه خالص ما في البدن، وخالص كل شيء قلبه، أو لأنه وضع في الجسد مقلوباً.

وقوله: <إِذَا صَلَحَتْ> و <إِذَا فَسَدَتْ> والتعبير بإذا لتحقق الوقوع غالباً، وقد تأتي بمعنى إن كما هنا وخص القلب بذلك لأنه أمير البدن، وبصلاح الأمير تصلح الرعية، وبفساده تفسد. وفيه تنبيه على تعظيم قدر القلب، والحث على صلاحه، والإشارة إلى أن لطيب الكسب أثراً فيه.

والمراد المتعلق به من الفهم الذي ركبه الله فيه. ويستدلُّ به على أن العقل في القلب، ومنه قوله تعالى:

{فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ} . [الحج: 46]

وقوله تعالى:

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ} . [ق: 37]

قال المفسرون: أي: عقل. وعبر عنه بالقلب لأنه محل استقراره، وعبر في بعض

رواياته عن الصلاح والفساد بالصحة والسقم، ومناسبتها لما قبلها بالنظر إلى أن الأصل في الالتقاء والوقوع هو ما كان بالقلب؛ لأنه عماد البدن.

**قال العيني:** قوله: < صَلَّحْتُ > بفتح اللام وضمها والفتح أصح والصلاح ضد الفساد تقول صلح الشيء يصلح صلوحاً مثل دخل يدخل دخولاً.  
قوله: < فَسَدَ > من فسد الشيء يفسد فساداً وفسوداً فهو فاسد وفي "العُباب" الفساد أخذ المال بغير حق.

**وقال ابن رجب الحنبلي:** ثم ذكر النبي ' كلمةً جامعةً لصلاح حركات ابن آدم وفسادها، وأن ذلك كله بحسب صلاح القلب وفساده، فإذا صلح القلب صلحت إرادته، وصلحت جميع الجوارح، فلم تتأخر عن طاعة الله واجتناب سخطه، فقنعت بالحلال عن الحرام.

وإذا فسد القلب فسدت إرادته، ففسدت الجوارح كلها وانبعث في معاصي الله عز وجل وما فيه سخطه ولم تقنع بالحلال؛ بل أسرع في الحرام بحسب هوى القلب وميله عن الحق، فالقلب الصالح هو القلب السليم الذي لا ينفع يوم القيامة عند الله غيره، وهو أن يكون سليماً عن جميع ما يكرهه الله من إرادة ما يكرهه الله ويسخطه ولا يكون فيه سوى محبة الله وإرادته ومحبة ما يحبه الله وإرادة ذلك وكراهة ما يكرهه الله والنفور عنه.

**والقلب الفاسد:** هو القلب الذي فيه الميل إلى الأهواء المضلّة والشهوات المحرّمة، وليس فيه من خشية الله ما يكفّ الجوارح عن اتباع هوى النفس؛ فالقلب ملك الجوارح وسلطانها، والجوارح جنوده ورعيته المطيعة له المنقادة لأوامره ونواهيه.

**وقال العيني:** قوله القلب وفي < العباب > القلب الفؤاد وقد يعبر به عن العقل وقال في قوله تعالى:

{ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ }

[ق: 37]

أي عقل ما قلبك معك أي ما عقلك وقيل القلب أخص من الفؤاد وقال الأصمعي:

وفي البطن الفؤاد وهو القلب سمي به لتقلبه في الأمور وقيل لأنه خالص ما في البدن إذ خالص كل شيء قلبه وأصله مصدر قلبت الشيء أقلبه إذا رددته علي بذاته وقلبت الإناء رددته على وجهه وقلبت الرجل عن رأيه وعن طريقه إذا صرفته عنه ثم نقل وسمي به هذا العضو الشريف لسرعة الخواطر فيه وترددها عليه وقد نظم بعضهم هذا المعنى فقال:

ما سُمِّي القلبُ إلا من تقلَّبه فاحـ      نذر على القلب من قلبٍ وتحويلٍ  
وكان مما يدعو به النبي: < يا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي على دينِكَ >.

وقال القرطبي: ثم إن العرب لما نقلته لهذا العضو التزمت فيه التفخيم للفرق بينه وبين أصله وقد قال بعضهم: ليحذر اللبيب من سرعة انقلاب قلبه إذ ليس بين القلب والقلب إلا التفخيم وما يعقلها إلا كل ذي فهم مستقيم.

### 13 - موقع الحديث من الدين:

لقد عظم العلماء أمر هذا الحديث فعُدَّوه رابع أربعة تدور عليها الأحكام كما نقل عن أبي داود، وفيه البيتان المشهوران وهما:

عمدة الدين عندنا كلماتٌ      مسنداتٌ من قول خير البرية  
اترك المشبهات وازهد ودعُ      ما ليس يعينك واعلمن بنيه  
وأشار ابن العربي: إلى أنه يمكن أن ينتزع منه وحده جميع الأحكام.

قال القرطبي: لأنه اشتمل على التفصيل بين الحلال وغيره، وعلى تعلق جميع الأعمال بالقلب، فمن هنا يمكن أن ترد جميع الأحكام إليه، والله المستعان.

### 14 - تشتبه الأحكام على العامة لا الخاصة:

ومعنى مشتبهات: المراد أنها على بعض الناس بدليل قوله: < لا يعلمها كثيرٌ من النَّاسِ >. أي: لا يعلم حكمها، وجاء واضحاً في رواية الترمذي بلفظ < لا يدري كثيرٌ من النَّاسِ أمن الحلال هي أم من الحرام؟ >.

ومفهوم قوله ' < كثير > . أن معرفة حكمها ممكن لكن للقليل من الناس وهم المجتهدون، فالشبهات على هذا في حق غيرهم، وقد تقع لهم حيث لا يظهر لهم ترجيح أحد الدليلين.

## 15 - يدخل الحديث في كثير من أبواب الفقه:

وقد توارد أكثر الأئمة المخرجين له على إيراده في كتاب البيوع لأن الشبهة في المعاملات تقع فيها كثيرا، وله تعلق أيضا بالنكاح وبالصيد والذبائح والأطعمة والأشربة وغير ذلك مما لا يخفي والله المستعان.

واستنبط منه بعضهم منع إطلاق الحلال والحرام على ما لا نص فيه لأنه من جملة ما لم يستبن، لكن قوله ' : < لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ > . يشعر بأن منهم من يعلمها. وقوله في رواية < اسْتَبَانَ > أي ظهر تحريمه. وقوله < أَوْشَكَ > أي قرب لأن متعاطي الشبهات قد يصادف الحرام وإن لم يتعمده أو يقع فيه لاعتياده التساهل.

## 16 - ما الورع؟

قال حسان بن أبي سنان البصري أحد العباد في زمن التابعين، وقد وصله أحمد في <الزهد> وأبو نعيم في <الحلية> عنه بلفظ <إِذَا شَكَّكَتَ فِي شَيْءٍ فَاتْرُكْهُ>. ولأبي نعيم من وجه آخر اجتمع يونس بن عبيد وحسان بن أبي سنان فقال يونس: (مَا عَاجَلَتْ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيَّ مِنَ الْوَرَعِ).

فقال حسان: (مَا عَاجَلَتْ شَيْئًا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْهُ)، قال: كيف؟

قال حسان: (تَرَكْتُ مَا يَرِيْبُنِي إِلَى مَا لَا يَرِيْبُنِي فَاسْتَرَحْتُ).

قال بعض العلماء: تكلم حسان على قدر مقامه، والترك الذي أشار إليه أشد على كثير من الناس من تحمل كثير من المشاق الفعلية.

وقد ورد قوله: <دَعَّ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ>. مرفوعاً أخرجه الترمذي والنسائي وأحمد وابن حبان والحاكم من حديث الحسن بن علي عليه السلام. ومعنى "يَرِيْبُكَ" يقال: رابَهُ يَرِيْبُهُ وأرابه يُرِيْبُهُ رِيْبَةً وهي الشُّكُّ والتردُّد، والمعنى: إذا شككت في شيء فدعه، وترك ما يشك فيه أصلٌ عظيمٌ في الورع.

وقد روى الترمذي من حديث عطية السعدي مرفوعاً إلى النبي:؛

<لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ، حَتَّى يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَدَرًا لِمَا بِهِ الْبَأْسُ>.

قال الخطابي: كل ما شككت فيه فالورع اجتنابه. ثم هو على ثلاثة أقسام: واجب ومستحب ومكروه، فالواجب اجتناب ما يستلزمه ارتكاب المحرم اجتناب الرخص المشروعة على سبيل التنطع.

## 17 - قصص نبوية في الورع:

في الورع أحاديث وقصص جرت مع النبي ' منها:

**الحديث الأول:** حديث عقبة بن الحارث في الرضاع، ووجه الدلالة منه قوله ' <كيف وقد قيل؟> فإنه يشعر بأن أمره بفراق امرأته إنما كان لأجل قول المرأة إنَّها أرضعتهما، فاحتمل أن يكون صحيحاً فيرتكب الحرام، فأمره بفراقها احتياطاً على قول الأكثر، وقيل بل قبل شهادة المرأة وحدها على ذلك، جاء في صحيح البخاري عن عقبة بن الحارث أنه تزوج ابنةً لأبي إهاب ابن عزيز فأتته امرأةٌ فقالت: إني قد أرضعتُ عقبةً والتي تزوج فقال لها عقبة: ما أعلم أنك أرضعتني ولا أخبرني فركب إلى رسول الله ' بالمدينة فسأله فقال رسول الله ' : <كيف وقد قيل؟> ففارقها عقبةً ونكحتُ زوجاً غيره.

**الحديث الثاني:** حديث عائشة في قصة ابن وليدة زمعة، ووجه الدلالة منه قوله ' : <احتجبي منه يا سودة>. مع حكمه بأنه أخوها لأبيها، لكن لما رأى الشبه البيّن فيه من غير زمعة أمر سودة بالاحتجاب منه احتياطاً في قول الأكثر، واعترض الدّاودي فقال: ليس هذا الحديث من هذا الباب في شيء، وأجاب ابن التّين بأن وجهه أن المشبهات ما أشبهت الحلال من وجهه والحرام من وجهه وبيانه من هذه القصة أن إلحاقه بزمعة يقتضي أن لا تحتجب منه سودة والشبه بعتبة يقتضي أن تحتجب.

**وقال ابن القصار:** إنما حجب سودة منه لأن للزوج أن يمنع زوجته من أخيها وغيره من أقاربها.

**وقال غيره:** بل وجب ذلك لغلظ أمر الحجاب في حق أزواج النبي '، ولو اتفق مثل ذلك لغيره لم يجب الاحتجاب كما وقع في حق الأعرابي الذي قال له <لعلّه نزعهُ عرقاً>.

ونص الحديث كما جاء في صحيح البخاري عن عائشة زوج النبي ' ورضي الله عنها أنها قالت: <كان عتبة بن أبي وقاصٍ عهداً إلى أخيه سعد بن أبي وقاصٍ أن ابن وليدة

زَمْعَةَ مِئِي فَأَقْبِضُهُ قَالَتْ: فَلَمَّا كَانَ عَامَ الْفَتْحِ أَخَذَهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَقَالَ: ابْنُ أَخِي قَدْ عَاهَدَ إِلَيَّ فِيهِ فَقَامَ عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ فَقَالَ: أَخِي وَابْنُ وَلِيدَةَ أَبِي وُلِدَ عَلَيَّ فِرَاشِهِ فَتَسَاوَقَا إِلَى النَّبِيِّ ' فَقَالَ سَعْدُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنُ أَخِي كَانَ قَدْ عَاهَدَ إِلَيَّ فِيهِ فَقَالَ عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ أَخِي وَابْنُ وَلِيدَةَ أَبِي وُلِدَ عَلَيَّ فِرَاشِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ' هُوَ لَكَ يَا عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ' الْوُلْدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحُجْرُ ثُمَّ قَالَ: لِسُودَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ' اِحْتَجِجِي مِنْهُ لِمَا رَأَى مِنْ شَبْهِهِ بِعَبْتَةَ فَمَا رَأَاهَا حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ >.

الحديث الثالث: حديث عدي بن حاتم ~ في الصيد، ووجه الدلالة منه قوله ':

<إِنَّمَا سَمَّيْتَ عَلَيَّ كَلْبِكَ، وَلَمْ تُسَمِّ عَلَيَّ الْآخَرَ >.

فبين له وجه المنع وهو ترك التسمية، ونص الحديث كما جاء في صحيح البخاري عن عدي بن حاتم ~ قال: سألت النبي ' عن المعراض فقال: <إِذَا أَصَابَ بِجِدِّهِ فَقَتَلَ فِكُلَّنْ، وَإِذَا أَصَابَ بِعَرَضِهِ فَقَتَلَ فَلَا تَأْكُلْ، فَإِنَّهُ وَقِيدٌ >. قلت: يا رسول الله أرسل كلبي وأسيتي فأجد معه على الصيد كلباً آخر لم أسم عليه ولا أدري أيهما أخذ قال: <لَا تَأْكُلْ إِنَّمَا سَمَّيْتَ عَلَيَّ كَلْبِكَ، وَلَمْ تُسَمِّ عَلَيَّ الْآخَرَ >.

## 18 - كلام للعيني رائع في موضوع الحديث:

رأيت كلاماً رائعاً للإمام العيني في عمدة القاري، أحببت أن أذكره هنا بتمامه.

قال الإمام العيني: أجمع العلماء على عظم موقع هذا الحديث وأنه أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام.

قالت جماعة: هو ثلث الإسلام وإن الإسلام يدور عليه، وعلى حديث الأعمال بالنيات، وحديث <مَنْ حُسِّنَ إِسْلَامُ الْمَرْءِ تَرَكَّهُ مَا لَا يَعْنِيهِ >.

وقال أبو داود: يدور على أربعة أحاديث هذه الثلاثة، وحديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

قالوا سبب عظم موقعه:

- أنه عليه السلام نبه فيه على صلاح المطعم والمشرب والملبس والمنكح وغيرها.
- وأنه ينبغي أن يكون حلالاً وأرشد إلى معرفة الحلال.
- وأنه ينبغي ترك المشتبهات فإنه سبب لحماية دينه وعرضه.
- وحذّر من موقعة الشبهات وأوضح ذلك بضرب المثل بالحمى.
- ثم بين أهم الأمور وهو مراعاة القلب.

وقال ابن العربي: يمكن أن يُتّزَع من هذا الحديث وحده جميع الأحكام.

وقال القرطبي: لأنه اشتمل على التفصيل بين الحلال وغيره، وعلى تعلق جميع الأعمال بالقلب فمن هنا يمكن أن يرد إليه جميع الأحكام.

قوله: <الحلال بَيْنٌ>. بمعنى ظاهر بالنظر إلى ما دل على الحل بلا شبهة، أو على الحرام بلا شبهة، وبينهما مشتبهات أي الوسائط التي يكتنفها دليان من الطرفين بحيث يقع الاشتباه ويعسر ترجيح دليل أحد الطرفين إلا عند قليل من العلماء.

وقال النووي: معناه أن الأشياء ثلاثة أقسام:

حلالٌ واضحٌ لا يخفى حله: كأكل الخبز، والفواكه، وكالكلام، والمشى، وغير

ذلك.

وحرامٌ بينٌ: كالخمر والدم والزنا والكذب وأشبه ذلك.

وأما المُشَبَّهات: فمعناه أنها ليست بواضحة الحل والحرمة ولهذا لا يعرفها كثير من الناس، وأما العلماء فيعرفون حكمها بنص أو قياس أو استصحاب وغيره فإذا تردد الشيء بين الحل والحرمة ولم يكن نص ولا إجماع اجتهد فيه المجتهد فألحقه بأحدهما بالدليل الشرعي فإذا ألحقه به صار حلالاً أو حراماً وقد يكون دليله غير خال عن الاجتهاد فيكون الورع تركه، وما لم يظهر للمجتهد فيه شيء وهو مشتبه فهل يؤخذ بالحل أو الحرمة أو يتوقف فيه؟ .

ثلاثة مذاهب حكاهما القاضي عياض عن أصحاب الأصول والظاهر أنها مخرجة

على الخلاف المعروف في حكم الأشياء قبل ورود الشرع، وفيه أربعة مذاهب :  
أحدهما: وهو الأصح انه لا يحكم بتحليل ولا تحريم ولا إباحة ولا غيرها لأن  
التكليف عند أهل الحق لا يثبت إلا بالشرع.

**والثاني:** أن الحكم الحل أو الإباحة.

**والثالث:** المنع.

**والرابع:** الوقف.

**وقال المازري:** المشتبهات المكروه لا يقال فيه حلال ولا حرام بين.

**وقال غيره:** فيكون الورع تركه.

**وقال الخطابي:** من أمثلة المتشابهات معاملة من كان في ماله شبهة أو خالطه ربا  
فهذا يكره معاملته.

**وقال القرطبي:** لا شك أن ثم أموراً جلية التحريم وأموراً جلية التحليل وأموراً مترددة  
بين الحل والحرمة وهو الذي تتعارض فيها الأدلة فهي المشتبهات واختلف في حكمها:

**فقبيل:** حرام لأنها توقع في الحرام

**وقبيل:** مكروهة والورع تركها

**وقبيل:** لا يقال فيها واحد منهما والصواب الثاني لأن الشرع أخرجها من الحرام فهي  
مرتاب فيها وقال :

**<دع ما يريبك إلى ما لا يريبك>.** فهذا الورع.

**وقال بعض الناس:** إنما حلال يتورع عنها.

**قال القرطبي:** ليست هذه عبارة صحيحة لأن أقل مراتب الحلال أن يستوي فعله  
وتركه فيكون مباحاً، وما كان كذلك لا يتصور فيه الورع فإنه إن ترجح أحد طرفيه على  
الآخر خرج عن أن يكون مباحاً، وحينئذ إما أن يكون تركه راجحاً على فعله وهو المكروه،  
أو فعله راجحاً على تركه وهو المندوب، فأما مثل ما تقدم مما يكون دليلاً غير خال عن

الاحتمال البين كجلد الميتة بعد الدباغ فإنه غير طاهر على المشهور من مذهب مالك فلا يستعمل في شيء من المائعات لأنها تنجس لا الماء وحده فإنه عنده يدفع النجاسة ما لم يتغير هذا هو الذي ترجح عنده لكنه كان يتقي الماء في خاصة نفسه.

وحكي عن أبي حنيفة وسفيان الثوري رضي الله عنهما أنهما قالوا: لئن أُخِرَّ من السماء أهون علي من أن أفتي بتحريم قليل النبيذ، وما شربته قط، ولا أشربه، فعملوا بالترجيح في الفتيا وتورعوا عنه في أنفسهم.

**وقال بعض المحققين:** من حكم الحكيم أن يوسع على المسلمين في الأحكام، ويضيق على نفسه يعني به هذا المعنى ومنشأ هذا الورع الالتفات إلى إمكان اعتبار الشرع ذلك المرجوح وهذا الالتفات ينشأ من القول بأن المصيب واحد وهو مشهور مذهب مالك ومنه ثار القول في مذهبه بمراعاة الخلاف.

**قلت:** وكذلك أيضاً كان الشافعي رحمه الله يراعي الخلاف وقد نص على ذلك في مسأله وقد قال أصحابه بمراعاة الخلاف حيث لا تفوت به سنة في مذهبهم، وقد عقب البخاري هذا الباب بما ذكره في كتاب البيوع في باب تفسير الشبهات ثم عقبه بما لا يجتنب فقال: باب من لم ير الوسوس ونحوها من الشبهات وذكر فيه حديث الرجل يجد الشيء في الصلاة قال: < لا حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا >.

ثم ذكر حديث عائشة رضي الله عنها أن قوماً قالوا يا رسول الله: إن قوماً يأتوننا باللحم لا ندري أذكروا اسم الله عليه أم لا؟ فقال النبي: < سَمُّوا عَلَيْهِ وَكُلُوهُ >.

**قلت:** فتحصل لنا مما تقدم ذكره أن المشتبهات المذكورة في الحديث التي ينبغي اجتنابها فيه أقوال:

**أحدهما:** أنه الذي تعارضت فيه الأدلة فاشتبهت، فمثل هذا يجب فيه الوقوف إلى الترجيح لأن الإقدام على أحد الأمرين من غير رجحان الحكم بغير دليل محرم.

**والثاني:** المراد به المكروهات، وهو قول: الخطابي، والمازري، وغيرها ويدخل فيه

مواضع اختلاف العلماء.

والثالث: أنه المباح.

**وقال بعضهم:** هي حلال يتورع عنها وقد رده القرطبي كما تقدم وقال فإن قيل: هذا يؤدي إلى رفع معلوم من الشرع وهو أن النبي ' والخلفاء بعده وأكثر أصحابه كانوا يزهدون في المباح فرفضوا التعمم بطيب الأطعمة ولين اللباس وحسن المساكن وتلبسوا بضدها من خشونة العيش وهو معلوم منقول من سيرهم.

**قال:** فالجواب أن ذلك محمول على موجب شرعي اقتضى ترجيح الترك على الفعل، فلم يزهّدوا في مباح لأن حقيقته التساوي، بل في أمر مكروه، ولكن المكروه تارة يكرهه الشرع من حيث هو، وتارة يكرهه لما يؤدي إليه، كالقبلة للصائم فإنها تكره لما يخاف منها من إفساد الصوم، ومسألتنا من هذا القبيل لأنه انكشف لهم من عاقبة ما خافوا على نفوسهم منه مفسد: أما في الحال من الركون إلى الدنيا، وأما في المال من الحساب عليه والمطالبة بالشكر وغيره، وهذا آخر كلامه.

قلت: وقد اختلف أصحاب الشافعي رحمه الله في ترك الطيب وترك لبس الناعم:

**فقال الشيخ أبو حامد الإسفرائيني:** إن ذلك ليس بطاعة واستدل بقوله تعالى:

{ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ } كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ { .

[الأعراف: 32]

**وقال الشيخ أبو الطيب الطبري:** إنه طاعةٌ ودليله ما عُلم من أمر السلف من خشونة العيش.

**وقال ابن الصباغ:** يختلف ذلك باختلاف أحوال الناس وتفرغهم للعبادة وقصودهم واشتغالهم بالضيق والسعة.

**وقال الرافعي من أصحابنا:** هذا هو الصواب وأما ما يخرج إلى باب الوسوسة من

تجويز الأمر البعيد فهذا ليس من المشتبهات المطلوب اجتنابها.

وقد ذكر العلماء له أمثلة فقالوا: هو ما يقتضيه تجويز أمر بعيد كترك النكاح من نساء بلد كبيرٍ خوفاً أن يكون فيها محرماً. وترك استعمال ماء في فلاة لجواز عروض النجاسة عليه لم يشاهدها، إلى غير ذلك مما يشبهه فهذا ليس من الورع.

**قال القرطبي:** الورع في مثل هذا وسوسة شيطانية إذ ليس فيها من معنى الشبهة شيء، وسبب الوقوع في ذلك عدم العلم بالمقاصد الشرعية. قلت: من ذلك ما ذكره الشيخ الإمام عبد الله بن يوسف الجويني والد إمام الحرمين فحكى عن قوم: أنهم لا يلبسون ثياباً جدداً حتى يغسلوها، لما فيها ممن يعاني قصر الثياب ودقها وتحفيفها وإلقائها وهي رطبة على الأرض النجسة، ومباشرتها بما يغلب على الظن نجاسته من غير أن يغسل بعد ذلك، فاشتد نكيره عليهم، وقال: هذه طريقة الخوارج الحرورية أبلأهم الله تعالى بالعلق في غير موضع القلق، وبالتهاون في موضع الاحتياط، وفاعل ذلك معترض على أفعال النبي، والصحابة والتابعين، فإنهم كانوا يلبسون الثياب الجدد قبل غسلها، وحال الثياب في أعصارهم كحالتها في أعصارنا، ولو أمر رسول الله ' بغسلها ما خفي لأنه مما تعم به البلوى. وذكر أيضاً أن قوماً يغسلون أفواههم إذا أكلوا الخبز خوفاً من روث الثيران عند الدياس فإنها تقيم أياماً في المداسة ولا يكاد يخلو طحين عن ذلك.

**قال الشيخ:** هذا غلوٌ وخروج عن عادة السلف وما روى أحدٌ من الصحابة والتابعين أنهم رأوا غسل الفم من ذلك.

**فإن قيل:** كيف قال النبي ' في التمرة التي وجدها في بيته لولا أنني أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها؟ ودخول الصدقة بيت النبي ' بعيداً، لأنها كانت محرمةً عليه.

**وأجيب عنه:** أن ما توقعه النبي ' لم يكن بعيداً لأنهم كانوا يأتون بالصدقات إلى المسجد، وتوقع أن يكون صبي أو من لا يعقل أدخل التمرة البيت فاتقى ذلك لقربه.

قوله: < لا يعلمها كثيرٌ من الناس >. أي لا يعلم المشتبهات كثير من الناس أراد لا يعلم حكمها وجاء ذلك مفسراً في رواية الترمذي وهي: < لا يدرى كثيرٌ من الناس أمّن

الْحَلَالِ هِيَ أُمَّ مِنَ الْحَرَامِ >.

وقال الخطابي: معنى مشتبهات: أي تشبته على بعض الناس دون بعض، لا أنها في نفسها مشتبهة على كل الناس لا بيان لها، بل العلماء يعرفونها لأن الله تعالى جعل عليها دلائل يعرفها بها أهل العلم، ولهذا قال: <لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ >. ولم يقل لا يعلمها كل الناس أو أحد منهم.

وقال بعض العلماء: معرفة حكمها ممكن لكن للقليل من الناس، وهم المجتهدون، فالمشتبهات على هذا في حق غيرهم وقد يقع لهم حيث لا يظهر لهم ترجيح لأحد اللفظين. قول النبي: <اسْتَبْرَأْ > أي: طلب البراءة في دينه من النقص، وعرضه من الطعن فيه.

قول النبي: <لِدِينِهِ > إشارة إلى ما يتعلق بالله تعالى وقول النبي: <وعرضه >. إشارة إلى ما يتعلق بالناس أو ذاك إشارة إلى ما يتعلق بالشرع وهذا إلى المروءة.

فإن قلت: لم قدم العرض على الدين؟

قلت: القصد هو ذكرهما جميعاً من غير نظر إلى الترتيب، لأن الواو لا تدل على الترتيب على ما عرف في موضعه، وأما تقديم العرض فيمكن أن يكون لأجل تعلقه بالناس المقتضي لمزيد الاهتمام به.

قول النبي: <وَمَنْ وَقَعَ فِي الْمُشَبَّهَاتِ >.

قال الخطابي: كل شيء أشبه الحلال من وجه؛ والحرام من وجه؛ فهو شبهة.

وقال غيره: هذا يكون لأحد وجهين:

أحدهما: إذا عود نفسه عدم التحرر مما يشبهه أثر ذلك في استهانتها فوقع في الحرام مع العلم به.

والثاني: أنه إذا تعاطى الشبهات وقع في الحرام في نفس الأمر.

وقد قيل بدل الوجه الثاني: إن من أكثر وقوع الشبهات أظلم قلبه عليه لفقدان

نور العلم والورع فيقع في الحرام ولا يشعر به.

وقال ابن بطال: وفيه دليل أن من لم يتق الشبهات المختلف فيها وانتهاك حرمتها فقد أوجد السبيل على عرضه، وأنه يمكن أن ينال من عرضه بذلك في حديث رواه، أو شهادة يشهد بها.

قلت: حاصل ما ذكر العلماء ههنا في تفسير الشبهات أربعة أشياء:

1- تعارض الأدلة.

2- واختلاف العلماء.

3- وقسم المكروه.

4- والمباح.

وقد قيل المكروه عقبة بين الحل والحرام؛ فمن استكثر من المكروه تطرق إلى الحرام، والمباح عقبة بينه وبين المكروه؛ فمن استكثر منه تطرق إلى المكروه، ويعضد هذا ما رواه ابن حبان من طريق ذكر مسلم إسنادها ولم يسق لفظها، فيها من الزيادة (اجعلوا بينكم وبين الحرام سترة من الحلال، من فعل ذلك استبرأ لعرضه ودينه، ومن أرتع فيه كان كالمرتع إلى جنب الحمى يوشك أن يقع فيه).

والحمد لله رب العالمين



الحديث

السادس والثلاثون



# الحديث السادس والثلاثون

## إياكم والظن

جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة ~ عن النبي ' قال:

<إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا إِخْوَانًا وَلَا يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَنْكِحَ أَوْ يَتْرَكَ >.

(رواه البخاري ومسلم)

هذا الحديث فيه فوائد كثيرة منها:

### 1 - قول ابن حجر: في إياكم والظن:

قال ابن حجر: قوله ' : <إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ >.

قال الخطابي وغيره: ليس المراد ترك العمل بالظن الذي تناط به الأحكام غالباً، بل المراد ترك تحقيق الظن الذي يضر بالمظنون به، وكذا يقع في القلب بغير دليل، وذلك أن أوائل الظنون إنما هي خواطر لا يمكن دفعها، وما لا يقدر عليه لا يكلف به، ويؤيده حديث مسلم: <تَجَاوَزَ اللَّهُ لِلْأُمَّةِ عَمَّا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا >.

### 2 - قول القرطبي: في إياكم والظن:

وقال القرطبي: المراد بالظن هنا التهمة التي لا سبب لها كمن يتهم رجلاً بالفاحشة من غير أن يظهر عليه ما يقتضيها، ولذلك عطف عليه قوله: <وَلَا تَجَسَّسُوا >. وذلك أن الشخص يقع له خاطر التهمة فيريد أن يتحقق فيتجسس ويبحث ويستمع، فنهى عن ذلك، وهذا الحديث يوافق قوله تعالى:

{يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَبَئُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّكُم بِبَعْضِ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ بَعْضُكُمْ لَكَنُورٌ رَّحِيمٌ}. [الحجرات: 12]

فدل سياق الآية على الأمر بصون عرض المسلم غاية الصيانة لتقدم النهي عن الخوض فيه بالظن، فإن قال الظان: أبحث لأتحقق، قيل له: {وَلَا تَجَسَّسُوا} فإن قال تحققت من غير تجسس قيل له: {وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا}. [الحجرات: 12]

وجاء في عمدة القاري: قوله: <إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ>. تحذير منه والتحذير من الظن إنما هو فيما يجيب فيه القطع والتحديث مع الاستغناء عنه.

وقال ابن التين: يريد به أن تحقق الظن قد يوقع به في الإثم.

قيل: <إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ> تحذير منه، والحال أنه يجب على المجتهد متابعة ظنه وكذا على مقلده، وأجيب بأن ذلك من أحكام الشريعة.

وقيل: إحسان الظن بالله عز وجل وبالمسلمين واجب؟ وأجيب بأن هذا تحذير من ظن السوء بهم.

وقيل: الجزم سوء الظن وهو ممدوح؟ وأجيب بأن ذلك بالنسبة إلى أحوال نفسه وما يتعلق بخاصته، والظن على أربعة أوجه: محذور، ومأمور به، ومباح، ومندوب إليه.

فالخطور: هو سوء الظن بالله تعالى، وكذلك الظن بالمسلمين الذين ظاهريهم العدالة محذور.

والمأمور به: هو ما لم ينصب عليه دليل يوصل إلى العلم به، وقد تعبدنا بتنفيذ الحكم فيه، والاقصصار على غالب الظن، وإجراء الحكم واجب، وذلك نحو ما تعبدنا به من قبول شهادة العدول، وتحري القبلة، وتقويم المستهلكات، وأرش الجنائيات التي لم يرد مقاديرها بتوقيف من قبل الشرع، فهذا ونظائره قد تعبدنا فيه بغالب الظن.

والظن المباح: كالشك في الصلاة إذا كان إماماً فإن النبي: 'أمر بالتحري، والعمل بغالب الظن، فإنه فعلة.

والظن المندوب إليه: كإحسان الظن بالأخ المسلم، يندب إليه ويثاب عليه.

قال أبو سليمان الخطابي: قوله: ' <إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ > .

فإنه أراد النهي عن تحقيق ظن السوء وتصديقه دون ما يهجس بالقلب من خواطر الظنون فإنها لا تملك، قال الله تعالى:

{إِنَّكَ بَعْضُ الظَّنِّ إِثْمٌ} فلم يجعل الظن كله إثماً.

قال غيره: فنهى عليه السلام أن تُحَقِّقَ على أخيك ظنَّ السوء إذا كان الخير غالباً عليه.

وروي عن عمر ~ أنه قال: (لا يحل لمسلم يسمع من أخيه كلمة؛ أن يظن بها سوءاً وهو يجد لها في شيء من الخير مصدراً).

وقال علي بن أبي طالب: من علم من أخيه مروءة جميلة فلا يسمع في مقالات الرجال، ومن حسنت علاقته فنحن لسريته أرجى.

قال المهلب: فالجواب أن التباغض والتحاسد أصلهما سوء الظن، وذلك أن المباغض والمحاسد يتأول أفعال من يبغضه ويحسده على أسوأ التأويل، وقد أوجب الله تعالى أن يكون ظن المؤمن بالمؤمن حسناً أبداً إذ يقول: {لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ} [النور: 12].

فإذا جعل اللهُ سوء الظن بالمؤمنين إفكاً مبيناً فقد ألزم أن يكون حسن الظن بهم صدقاً بيناً والله الموفق.

### 3 - حكم العمل بالظن:

وقال عياض: استدل بالحديث قوّم على منع العمل في الأحكام بالاجتهاد والرأي،

وحمله المحققون على ظنٍ مجردٍ عن الدليل ليس مبنياً على أصلٍ ولا تحقيقٍ نظر.

#### 4 - الظن الاجتهادي يغيّر السوء:

وقال النووي: ليس المراد في الحديث بالظن ما يتعلق بالاجتهاد الذي يتعلق بالأحكام أصلاً، بل الاستدلال به لذلك ضعيف أو باطل، وتعقب بأن ضعفه ظاهر وأما بطلانه فلا، فإن اللفظ صالح لذلك، ولا سيما إن حمل على الظن الشرعي الذي هو تغليب أحد الجانبين أو هو بمعنى اليقين ليس مراداً من الحديث ولا من الآية. فلا يلتفت لمن استدل بذلك على إنكار الظن الشرعي.

قوله: <إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ>. أي: احذروا اتباع الظن أو احذروا سوء الظن، والظن تهمة تقع في القلب بلا دليل وليس المراد ترك العمل بالظن الذي يناط به الأحكام غالباً، بل المراد ترك تحقيق الظن الذي يضر بالمظنون به.

#### 5 - حكم بيع العينة:

وقال ابن عبد البر: احتج به بعضهم على من قال بسد الذريعة في البيع فأبطل بيع العينة، ووجه الاستدلال النهي عن الظن بالمسلم شراء، فإذا باع شيئاً حمل على ظاهره الذي وقع العقد به ولم يبطل بمجرد توهم أنه سلك به مسلك الحيلة ولا يخفي ما فيه.

وبيع العينة: هو أن يبيع سلعة بثمنٍ معلومٍ إلى أجلٍ ثم يشتريها من المشتري بأقل ليبقى الكثير في ذمته، وسميت عينةً لحصول العين أي النقد فيها ولأنه يعود إلى البائع عين ماله وفيه دليل على تحريم هذا البيع.

#### 6 - معنى الظن أكذب الحديث:

قوله: <فإن الظن أكذب الحديث>.

قال ابن حجر: وأما وصف الظن بكونه أكذب الحديث، مع أن تعمد الكذب الذي لا يستند إلى ظن أصلاً أشد من الأمر الذي يستند إلى الظن، فلإشارة إلى أن الظن المنهي عنه هو الذي لا يستند إلى شيء يجوز الاعتماد عليه فيعتمد عليه ويجعل أصلاً ويجزم

به، فيكون الجازم به كاذباً؛ وإنما صار أشد من الكاذب؛ لأن الكذب في أصله مستقبح مستغنى عن ذمه، بخلاف هذا فإن صاحبه بزعمه مستند إلى شيء فوصف بكونه أشد الكذب مبالغة في ذمه والتنفير منه، وإشارة إلى أن الاعتزاز به أكثر من الكذب المحض لخفائه غالباً ووضوح الكذب المحض، وقد استشكل تسمية الظن حديثاً، وأجيب بأن المراد عدم مطابقة الواقع سواء كان قولاً أو فعلاً، ويحتمل أن يكون المراد ما ينشأ عن الظن فوصف الظن به مجازاً.

جاء في تحفة الأحوذى: قوله: <إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ>.

أي اتقوا سوء الظن بالمسلمين قال تعالى:

{يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ} . [الحجرات: 12]

وهو ما يستقر عليه صاحبه دون ما يخطر بقلبه: {إِنَّكَ بَعْضُ الظَّنِّ إِتْرٌ} وهو أن يظن ويتكلم {إثمًا}. فلا تجسسوا أو احذروا اتباع الظن في أمر الدين الذي مبناه على اليقين.

قال تعالى:

{وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ} .

[يونس: 36]

قال القاضي: هو تحذير عن الظن فيما يجب فيه القطع أو التحدث به عند الاستغناء عنه أو عما يظن كذبه. انتهى.

أو اجتنبوا الظن في التحديث والإخبار، ويؤيده قوله: <فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ>.

ويقويه حديث: <كفى بالمرء كذباً أن يُحدِّثَ بكلِّ ما سمع>. والظاهر أن المراد التحذير عن الظن بسوء في المسلمين وفيما يجب في القطع من الاعتقادات.

قال المناوي: <إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ>. أي احذروا اتباع الظن، واحذروا سوء الظن بمن

لا يساء الظن به من العدل، والظن تهمة تقع في القلب بلا دليل.

**قال الغزالي:** وهو حرام كسوء القول لكن لست أعني به إلا عقد القلب، وحكمه على غيره بالسوء، أما الخواطر وحديث النفس فعفو، بل الشك عفو أيضاً، فلمنهي عنه أن تظن، والظن عبارة عما تركز إليه النفس، ويميل إليه القلب.

**وسبب تحريمه:** أن أسرار القلوب لا يعلمها إلا علام الغيوب، فليس لك أن تعتقد في غيرك سوءاً إلا إذا انكشف لك بعيان لا يحتمل التأويل، فعند ذلك لا تعتقد إلا ما علمته وشاهدته، فما لم تشاهده ولم تسمعه ثم وقع في قلبك وإنما الشيطان يلقى إليك فينبغي أن تكذبه فإنه أفسق الفساق.

**وقال العارف زروق:** إنما ينشأ الظن الخبيث عن القلب الخبيث لا في جانب الحق ولا في جانب الخلق كما قيل:

إذا ساء فعل المرء سات ظنونه      وصدق ما يعتاده من توهم  
وعادى محبيه بقول عدوه      وأصبح في ليل من الشك مظلم

**قال الغزالي:** من مكائد الشيطان سوء الظن : {إِنَّكَ بَعْضُ الظَّنِّ إِثْمٌ} .

ومن حكم بشيء على غيره بالظن بعته الشيطان على أن يطيل فيه اللسان بالغيبة فيهلك، أو يقصر في القيام بحقوقه، أو ينظر إليه بعين الاحتقار، ويرى نفسه خيراً منه، وكل ذلك من المهلكات ولذلك منع الشرع من التعرض للتهم.

**قال الراغب:** الظن إصابة بضرب من الأمانة، ولما كانت الأمانة مترددة بين يقين وشك، فيقرب تارة من طرف اليقين، وتارة من طرف الشك، والظن ومتى كان عن أمانة

قوية فإنه يمدح ومتى كان عن تخمين لم يعتمد وذم به: {إِنَّكَ بَعْضُ الظَّنِّ إِثْمٌ} .

**قال الإمام الباجي:** قوله: <إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ> .

**قال عيسى بن دينار في المزنية:** يريد ظن السوء ومعناه:

- أن تعادي أهلك وصديقك على ظن تظنه به دون تحقيق.

- أو تحدث بأمر على ما تظنه فتثقله على أنك قد علمته.  
 - ويحتمل أن يريد به والله أعلم أن يحكم في دين الله بمجرد الظن دون إعمال نظر  
 ولا استدلال بدليل، وقد قال عز وجل:

{ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ  
 مَسْئُولًا } . [الإسراء: 36]

وقد قال تعالى: {إِنَّكَ بَعْضُ الظَّنِّ إِثْمٌ} . وهذا يقتضي أن منه ما ليس بإثم وهو ما  
 يوصل إلى الحكم فيه بالنظر والاجتهاد من كان من أهل النظر والاجتهاد. والله أعلم  
 وأحكم.

جاء في شرح الأربعين النووية: أما إذا علم معصيته وهو متلبس بها فيجب المبادرة  
 بالإنكار عليه ومنعه منها، فإن عجز لزمه رفعها إلى ولي الأمر إن لم يترتب على ذلك  
 مفسده، فالمعروف بذلك لا يستر عليه لأن الستر على هذا يطمعه في الفساد والإيذاء  
 وانتهاك المحرمات وجسارة غيره على مثل ذلك، بل يستحب أن يرفعه إلى الإمام إن لم يخف  
 من ذلك مفسدة، وكذلك القول في جرح الرواة والشهود والأمناء على الصدقات والأوقاف  
 والأيتام ونحوهم، فيجب تجريحهم عند الحاجة ولا يحل الستر عليهم إذا رأى منهم ما يقدر  
 في أهليتهم، وليس هذا من الغيبة المحرمة، بل من النصيحة الواجبة.

## 7 - معنى التحسس والتجسس:

قوله: <ولا تحسسوا>، <ولا تجسسوا>. الأصل تتحسسوا.

قال الخطابي: معناه لا تبحثوا عن عيوب الناس ولا تتبعوها، قال الله تعالى حاكياً  
 عن يعقوب عليه السلام: {أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ} . وهناك فروق بين  
 التحسس والتجسس ذكرها العلماء من ذلك:

أ- الكلمة التي بالحاء من الحاسة إحدى الحواس الخمس، وبالجميم من الجس بمعنى  
 اختبار الشيء باليد.

ب- وقال إبراهيم الحري: هما بمعنى واحد.

ج- وقال ابن الأنباري: ذكر الثاني للتأكيد كقولهم بعداً وسخطاً.

د- وقيل بالجيم البحث عن عوراتهم وبالحاء استماع حديث القوم.

هـ- وقيل بالجيم البحث عن بواطن الأمور وأكثر ما يقال في الشر، وبالحاء البحث عما يدرك بحاسة العين والأذن ورجح هذا القرطبي.

و- وقيل بالجيم تتبع الشخص لأجل غيره، وبالحاء تتبعه لنفسه وهذا اختيار ثعلب.

قال النووي في شرح مسلم: قال بعض العلماء:

- <التحسس>. بالحاء الاستماع لحديث القوم، والجيم البحث عن العورات.

- وقيل: بالجيم التفتيش عن بواطن الأمور، وأكثر ما يقال في الشر والجاسوس صاحب سر الشر، والناموس صاحب سر الخير.

وقيل: هما بمعنى.

وهو طلب معرفة الأخبار الغائبة والأحوال.

## 8 - متى يجوز التحسس والتجسس:

ويستثنى من النهي عن التجسس ما لو تعين طريقاً إلى إنقاذ نفس من الهلاك مثلاً كأن يخبر ثقة بأن فلاناً خلا بشخص ليقته ظملاً أو بامرأة ليزني بها، فإنه يشرع في هذه الصورة التجسس والبحث عن ذلك حذراً من فوات استدراكه، نقله النووي عن "الأحكام السلطانية" للماوردي واستجاده، وأن كلامه: ليس للمحتسب أن يبحث عما لم يظهر من المحرمات ولو غلب على الظن استسرار أهلها بها إلا هذه الصورة.

قلت: وكذلك يجب ديانة التجسس والتحسس على كل خائن وعميل أراد بالامة وبالوطن شراً، أو العبث بأمن المواطنين، وكذلك التجسس على كل من هدد المواطنين في أرواحهم وأعراضهم وأموالهم ودينهم وعقولهم، لأن حماية الأمة من الأفكار التكفيرية والهدامة والتطرفية واجب على كل فرد من أفراد الأمة، لأن كل فرد على ثغر من ثغور الإسلام فلا

يؤتينا الإسلام من قبله.

## 9 - معنى ولا تحاسدوا:

قوله: <ولا تحاسدوا>.

قال ابن حجر: الحسد تمنى الشخص زوال النعمة عن مستحق لها أعم من أن يسعى في ذلك أولاً، فإن سعى كان باغياً، وإن لم يسع في ذلك ولا أظهره ولا تسبب في تأكيد أسباب الكراهة التي نهي المسلم عنها في حق المسلم نظر: فإن كان المانع له من ذلك العجز بحيث لو تمكن لفعل فهذا مأزور، وإن كان المانع له من ذلك التقوى فقد يعذر لأنه لا يستطيع دفع الخواطر النفسانية فيكفيه في مجاهدتها أن لا يعمل بها ولا يعزم على العمل بها، وقد أخرج عبد الرزاق عن معمر عن إسماعيل بن أمية رفعه إلى النبي: ‘

<ثلاث لا يسلم منها أحد: الطيرة والظن والحسد، قيل: فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: إذا تطيرت فلا ترجع، وإذا ظننت فلا تحقّق، وإذا حسدت فلا تبغ>.

وعن الحسن البصري قال: ما من آدمي إلا وفيه الحسد. فمن لم يجاوز ذلك إلى البغي والظلم لم يتبعه منه شيء.

قال العيني: وفي الحديث: النهي عن الحسد على النعم، وقد نهي الله عباده المؤمنين عن أن يتمنوا ما فضل الله به بعضهم على بعض وأمرهم أن يسألوه من فضله، وقد أجاز النبي ‘ الحسد في الخير.

## 10 - معنى ولا تدابروا:

قوله: <ولا تدابروا>.

قال الخطابي: لا تتهاجروا فيهجر أحدكم أخاه، مأخوذ من تولية الرجل الآخر دبره إذا أعرض عنه حين يراه.

وقال ابن عبد البر: قيل للإعراض مدابرة، لأن من أبغض أعرض، ومن أعرض ولى دبره، والمحب بالعكس، وقيل معناه لا يستأثر أحدكم على الآخر.

وقيل: للمستأثر مستديراً لأنه يولي دبره حين يستأثر بشيء دون الآخر.

وقال المازري: معنى التدابر المعادة يقول: دابرته أي عاديته. وحكى عياض أن معناه لا تجادلوا ولكن تعاونوا، والأول أولى.

وقد فسره مالك في "الموطأ فقال: "ولا أحسب التدابر إلا الإعراض عن السلام، يدبر عنه بوجهه، وكأنه أخذه من بقية الحديث <يَلْتَقِيَانِ، فَيُعْرِضُ هَذَا، وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ>.

فإنه يفهم أن صدور السلام منهما أو من أحدهما يرفع ذلك الإعراض، "ويؤيده ما أخرجه المروزي في "زيادات كتاب البر والصلة" لابن المبارك بسند صحيح عن أنس قال: التَّدَابُرُ التَّصَارُمُ.

وقال العيني: قوله: <وَلَا تَدَابُرُوا>. فيه التصريح بحرمة الهجران فوق ثلاثة أيام، وهذا فيمن لم يجن على الدين جنابية، فأما من جنى عليه وعصى ربه فجاءت الرخصة في عقوبته بالهجران، كالثلاثة المتخلفين عن غزوة تبوك فأمر الشارع بهجرانهم فبقوا خمسين ليلة حتى نزلت توبتهم، وقد آلى رسول الله من نسائه شهراً وصعد مشربته ولم ينزل إليهن حتى انقضى الشهر (ومعنى آلى: أي حلف ألا يقرب أهله شهراً) واختلفوا هل يخرج بالسلام وحده من الهجران؟

فقالت البغاددة: نعم وكذا قول جمهور العلماء إن الهجرة تزول بمجرد السلام ورده وبه قال مالك في رواية.

وقال الإمام أحمد: لا يبرأ من الهجرة إلا بعوده إلى الحال التي كان عليها أولاً.

وقال أيضاً: إن كان ترك الكلام يؤذيه لم تنقطع الهجرة بالسلام.

## 11 - معنى ولا تباغضوا:

قوله: <ولا تباغضوا>.

أي لا تتعاطوا أسباب البغض، لأن البغض لا يكتسب ابتداءً. وقيل المراد النهي عن الأهواء المضلة المقتضية للتباغض.

قلت: بل هو أعم من الأهواء، لأن تعاطي الأهواء ضرب من ذلك، وحقيقة التباغض أن يقع بين اثنين وقد يطلق إذا كان من أحدهما، والمذموم منه ما كان في غير الله تعالى، فأما إن كان البغض في الله تعالى فإنه واجب فيه ويثاب فاعله لتعظيم حق الله ولو كانا أو أحدهما عند الله من أهل السلامة، كمن يؤديه اجتهاده إلى اعتقاد بنا في الآخر فيبغضه على ذلك وهو معذور عند الله.

قال العيني: في الحديث النهي عن التباغض والتدابير، وما أمرهم النبي ' فعليهم العمل به، وما نأهم عنه، فعليهم الانتهاء عنه، غير موسع عليهم مخالفته، إلا أن يخبرهم عليه السلام أن مخرج أمره لهم ونهيهم على وجه الندب والإرشاد، وقد جاء في باب الحب في الله قوله: '

<لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم>. (متفق عليه)

ونهيهم في هذا الحديث على الوجوب.

وقال أبو الدرداء ~: <ألا أخبركم بخير لكم من الصدقة والصيام: صلاح ذات البين، وإن البغضة هي الحالقة>. (الطبري في تهذيب الآثار)

لأن في تباغضهم افتراق كلمتهم وتشتت أمرهم، وفي ذلك ظهور عدوهم عليهم ودروس دينهم.

قال ابن رجب الحنبلي: وكل هذا في التقاطع للأمر الدنيوية، فأما لأجل الدين، فتجوز الزيادة على الثلاث، نص عليه الإمام أحمد، واستدل بقصة الثلاثة الذين خلفوا، وأمر

النبي ' وأباح هجران أهل البدع المغلظة والدعاة إلى الأهواء،

وذكر الخطابي: أن هجران الوالد لولده، والزوج لزوجته، وما كان في معنى ذلك تأديباً تجوز الزيادة فيه على الثلاث؛ <لأن النبي ' هَجَرَ نِسَاءَهُ شَهْرًا> من حديث أبي هريرة عن النبي ' قال:

<لَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرَ مُؤْمِنًا فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَإِذَا مَرَّ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَلَيْسَ عَلَيْهِ فَإِنْ رَدَّهُ فَقَدْ اشْتَرَكَا فِي الْأَجْرِ وَإِنْ لَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ فَقَدْ بَرِيَ الْمُسْلِمُ مِنَ الْهَجْرَةِ وَصَارَتْ عَلَى صَاحِبِهِ.>

قال الشيخ الإمام الزاهد رحمه الله في قوله ' : <لا تباغضوا> إشارة إلى الأهواء المضلة، والآراء المختلفة، ونهى عن النحل التي تخالف ما عليه السواد الأعظم، وتخرج عن السنة الناطقة، والكتاب المحكم؛ لأن المخالفة في الدين هي العلة الموجبة للتباغض، وليس ما دونه من سائر المخالفات، وأنواع المنازعات في خصومات الأنفس ومظالم الأموال، ومطالبات الحظوظ والولايات بسبب التباغض بين المؤمنين؛ لأن المؤمنين المتحققين بإيمانهم لا تبلغ مطالبات حظوظ أنفسهم، وخصومات الأموال والجنايات بينهم مبلغاً يوجب التباغض بينهم.

ألا ترى إلى ما كان بين الصحابة رضي الله عنهم من المنازعات في الخلافة، والمخالفات في الولاية لم يبلغ بهم مبلغ البغضاء بينهم.

قال ابن رجب الحنبلي: وأما البغض في الله، فهو من أوثق عرى الإيمان، وليس داخلاً في النهي، ولو ظهر لرجل من أخيه شر، فأبغضه عليه، وكان الرجل معذوراً فيه في نفس الأمر، أثيب المبغض له، وإن عذر أخوه.

كما قال عمر ~: إنا كنا نعرفكم إذ رسول الله ' بين أظهرنا، وإذ ينزل الوحي، وإذ نبئنا الله من أخباركم ألا وإن رسول الله ' قد انطلق به، وانقطع الوحي، فإنما نعرفكم بما نخبركم، ألا من أظهر منكم لنا خيراً ظننا به خيراً، وأحببناه عليه، ومن أظهر منكم شراً، ظننا به شراً، وأبغضناه عليه، سرائركم بينكم وبين ربكم عز وجل"

وقال الربيع بن خُثَيْم: لو رأيت رجلاً يُظهر خيراً، ويُسرُّ شراً، أحببته عليه، أجرَكَ الله على حبِّكَ الخَيْر، ولو رأيت رجلاً يظهر شراً ويسر خيراً أبغضته عليه، أجرَكَ الله على بَعْضِكَ الشَّرِّ.

ولما كثر اختلاف الناس في مسائل الدين، وكثر تفرقهم، كثر بسبب ذلك تباعضهم وتلاعنهم، وكل منهم يظهر أنه يبغض لله، وقد يكون في نفس الأمر معذوراً، وقد لا يكون معذوراً، بل يكون متبعاً لهواه، مقصراً في البحث عن معرفة ما يبغض عليه، فإن كثيراً من البغض كذلك إنما يقع لمخالفة متبوع يظن أنه لا يقول إلا الحق، وهذا الظن خطأ قطعاً، وإن أريد أنه لا يقول إلا الحق فيما خولف فيه، فهذا الظن قد يخطئ ويصيب، وقد يكون الحامل على الميل مجرد الهوى، أو الإلف، أو العادة، وكل هذا يقدر في أن يكون هذا البغض لله، فالواجب على المؤمن أن ينصح نفسه، ويتحرز في هذا غاية التحرز، وما أشكل منه، فلا يدخل نفسه فيه خشية أن يقع فيما نهي عنه من البغض المحرم.

وهاهنا أمرٌ خفيٌّ ينبغي التفطن له، وهو أن كثيراً من أئمة الدين قد يقول قولاً مرجوحاً ويكون مجتهداً فيه مأجوراً على اجتهاده فيه، موضوعاً عنه خطؤه فيه، ولا يكون المنتصر لمقالته تلك بمنزلة في هذه الدرجة؛ لأنه قد لا ينتصر لهذا القول إلا لكون متبوعه قد قاله غيره من أئمة الدين، لما قبله ولا انتصر له، ولا وإلى من وافقه، ولا عادى من خالفه وهو مع هذا يظن أنه إنما انتصر للحق بمنزلة متبوعه، وليس كذلك، فإن متبوعه إنما كان قصده الانتصار للحق، وإن أخطأ في اجتهاده، وأما هذا التابع، فقد شاب انتصاره لما يظنه الحق إرادة علو متبوعه، وظهور كلمته، وأن لا ينسب إلى الخطأ، وهذه دسياسة تقدر في قصد الانتصار للحق، فافهم هذا، فإنه فهم عظيم، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

## 12 - معنى وكونوا عباد الله إخواناً:

قوله: < وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا >.

بلفظ المنادى المضاف ومعناه وكونوا يا عباد الله إخواناً، وفيه إشارة إلى أنكم عبيد

فحُفِّكُمْ أَنْ تَتَّخُوا بِذَلِكَ.

وزاد مسلم في آخره من رواية أبي صالح عن أبي هريرة ~: < وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ >. كأنه قال إذا تركتم هذه المنهيات كنتم إخواناً، ومفهومه إذا لم تركوها تصيروا أعداءً، ومعنى كونوا إخواناً اكتسبوا ما تصيرون به إخواناً مما سبق ذكره وغير ذلك من الامور المقتضية لذلك إثباتاً ونهياً.

### 13 - قول القرطبي في: وكونوا عباد الله إخواناً:

قال القرطبي: المعنى كونوا كإخوان النسب في الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والمعاونة والنصيحة، ولعل قوله في الرواية الزائدة: < كما أمركم الله >. أي بهذه الأوامر المقدم ذكرها فإنها جامعة لمعاني الأخوة، ونسبتها إلى الله؛ لأن الرسول ' مبلغ عن الله تعالى، وقد أخرج أحمد بسند حسن عن أبي أمامة مرفوعاً: < لَا أَقُولُ إِلَّا مَا أَقُولُ >. ويحتمل أن يكون المراد بقوله ' : < كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ >. الإشارة إلى قوله تعالى:

{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ }

[الحجرات: ١٠]

فإنه خبرٌ عن الحالة التي شرعت للمؤمنين، فهو بمعنى الأمر.

### 14 - حكم بغض المسلم:

قال ابن عبد البر: تضمن الحديث تحريم بغض المسلم والإعراض عنه وقطيعة بعد صحبته بغير ذنب شرعي، والحسد له على ما انعم به عليه، وأن يعامله معاملة الأخ النسب، وأن لا ينقب عن معانيه، ولا فرق في ذلك بين الحاضر والغائب، وقد يشترك الميت مع الحي في كثير من ذلك.

### 15 - حديث نبوي عظيم في حقوق المسلم:

ومسلم من رواية أبي سعيد مولى عامر بن كريز عن أبي هريرة وزاد بعد قوله ' إخواناً:

<المُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْدُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ، بِحَسَبِ أَمْرِي مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَعَرِضُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا التَّقْوَى هَاهُنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ - >.

وزاد في رواية أخرى من هذه الطريق:

<إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ >.

## 16 - معنى ولا تناجشوا:

وقع عند البخاري <ولا تناجشوا>. من النَّجَشِ وهو أن يزيد في ثمن المبيع بلا رغبة ليخدع غيره فيوقعه فيزيد عليه.

قال ابن رجب الحنبلي: وقوله ' <ولا تناجشوا>: فسره كثير من العلماء بالنجش في البيع، وهو: أن يزيد في السلعة من لا يريد شراءها، إما لنفع البائع بزيادة الثمن له، أو بإضرار المشتري بتكثير الثمن عليه، وفي "الصحيحين" عن ابن عمر، عن النبي ' <أنه نهي عن النجش >.

وقال ابن أبي أوفى: النَّاجِشُ: آكل رباً خائئاً، ذكره البخاري.

قال ابن عبد البر: أجمعوا أن فاعله عاصٍ لله عز وجل إذا كان بالنهي عالماً. واختلفوا في البيع.

فمنهم من قال: إنه فاسد، وهو رواية عن أحمد، اختارها طائفة من أصحابه.

ومنهم من قال: إن كان الناجش هو البائع، أو من واطأه البائع على النجش فسد؛ لأن النهي هنا يعود إلى العاقد نفسه، وإن لم يكن كذلك، لم يفسد، لأنه يعود إلى أجنبي.

وكذا حكي عن الشافعي أنه علّل صحة البيع بأن البائع غير الناجش.

وأكثر الفقهاء على أن البيع صحيحٌ مطلقاً وهو قول: أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد في رواية عنه، إلا أن مالكاً وأحمد أثبتا للمشتري الخيار إذا لم يعلم بالحال،

وغبن غبناً فاحشاً يخرج عن العادة، وقدره مالك وبعض أصحاب أحمد بثلاث الثمن فإن اختار المشتري حينئذ الفسخ، فله ذلك، وإن أراد الإمساك، فإنه يحط ما غبن به من الثمن، ذكره أصحابنا.

## 17 - معنى النجش:

ويحتمل أن يفسر التناجش المنهي عنه في هذا الحديث بما هو أعم من ذلك، فإن أصل النجش في اللغة: إثارة الشيء بالمكر والحيلة والمخادعة، ومنه سمي التناجش في البيع ناجشاً، ويسمى الصائد في اللغة ناجشاً، لأنه يثير الصيد بحيلته عليه، وخداعه له، وحينئذ، فيكون المعنى: لا تتخادعوا، ولا يعامل بعضكم بعضاً بالمكر والاحتيال. وإنما يراد بالمكر والمخادعة إيصال الأذى إلى المسلم: إما بطريق الأصالة، وإما اجتلاب نفعه بذلك، ويلزم منه وصول الضرر إليه، ودخوله عليه، وقد قال الله بذلك، ويلزم منه وصول الضرر إليه، ودخوله عليه، وقد قال الله عز وجل:

{وَلَا يَحِيْقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ} . [فاطر: 43]

وفي حديث ابن مسعود عن النبي ‘:

<مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا، وَالْمَكْرُ وَالْحِدَاغُ فِي النَّارِ> .

وقد ذكرنا فيما تقدم حديث أبي بكر الصديق ~ المرفوع:

<ملعونٌ من ضارَّ مسلماً أو مكرَّ به> . (أخرجه الترمذي)

فيدخل على هذا التقدير في التناجش المنهي عنه جميع أنواع المعاملات بالغش ونحوه، كتدليس العيوب، وكتماثها، وغش المبيع الجيد بالرديء، وغبن المسترسل الذي لا يعرف المماكسة وقد وصف الله تعالى في كتابه الكفار والمنافقين بالمكر بالأنبياء وأتباعهم، وما أحسن قول أبي العتاهية:

ليس دنيا إلاً بدينٍ      وليس الدينُ إلا مكارم الأخلاق  
إنما المكرُ والخديعةُ في النَّا      رِ هُما من فُروع أهلِ النفاق

## 18 - معنى ولا تنافسوا:

ووقع في جميع الروايات عن مالك بلفظ <ولا تَنَافَسُوا>. والمنافسة هي التنافس وهي الرغبة في الشيء والانفراد به وهو من الشيء النفيس الجيد في نوعه.

قال النووي: وأما المنافسة والتنافس فمعناها الرغبة في الشيء، وفي الانفراد به، ونافسته منافسة إذا رغبت فيما رغب.

وقيل: معنى الحديث التباري في الرغبة في الدنيا وأسبابها وحظوظها.

## 19 - حرمة خطبة الرجل على خطبة أخيه:

قوله: <ولا يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ، حَتَّى يَنْكَحَ أَوْ يَتْرُكَ>.

قال ابن المنذر: النهي في هذا الحديث أن يخطب الرجل على خطبة أخيه نهي تحريم لا نهي تأديب، لما روى عقبه بن عامر، أنه سمع رسول الله يقول:

<المؤمن للمؤمن، لا يجِلُّ لمؤمنٍ أن يخطب على خطبة أخيه حتى يذُر، ولا يجِلُّ له أن يبتاع على بيع أخيه حتى يذُر>.

قال الطبري: اختلف أهل العلم في تأويل هذا الحديث، فقال بعضهم: نهي عليه السلام أن يخطب على خطبة أخيه منسوخ بخطبته، '، لأسامة فاطمة بنت قيس على خطبة معاوية وأبي الجهم.

وقال آخرون: هو حكم ثابت لم ينسخه شيء، وهو غير جائز لرجل خطبة امرأة قد خطبها غيره حتى يترك ذلك، هذا قول عقبه بن عامر، وعبد الله بن عمر، وابن هرمز. واحتجوا بعموم الحديث.

وقال آخرون: نهي ' أن يخطب على خطبة أخيه يريد في حال رضا المرأة به ورؤيتها

إليه.

## 20 - قول مالك: النهي عن الخطبة على خطبة الرجل:

وقد فسر مالك هذا الحديث في الموطأ، فقال: معنى النهي عن ذلك إذا كانت المرأة قد ركنت إليه واتفقا على صداق وتراضيا، فتلك التي نهي النبي ' أن يخطبها على خطبة أخيه، فأما إذا لم تركزن إليه ولم يوافقها، فلا بأس أن يخطبها غيره.

**قال أبو عبيد:** وقول مالك هو عندنا وجه الحديث، وبه يقول أهل المدينة، وأهل العراق، أو أكثرهم، واحتج الشافعي والطحاوي بأن النبي ' أباح الخطبة لأسامة على خطبة معاوية وأبي جهم حين خطبا فاطمة بنت قيس، وكان بينا أن الحالة التي خطب فيها رسول ' فاطمة على أسامة غير الحال التي نهي عن الخطبة فيها حتى تصح معاني الآثار ولا تتضاد.

**جاء في قرة العينين:** مما يستفاد من الحديث:

أ- تحريم الظن من غير سبب ولا قرينة. ومما يدل على ذلك:

قوله تعالى:

{يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبَوْا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّتْ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْرٌ }

[الحجرات: ١٢]

ينهى تبارك وتعالى عباده عن كثير من الظن، لأن بعض ذلك يكون إثماً محضاً، فليجتنب منه احتياطاً.

ب- أن الظن على قسمين:

**القسم الأول:** الظن السيئ من غير سبب ولا قرينة فهذا منهي عنه.

**القسم الثاني:** الظن المبني على القرائن فهذا لا بأس به. لأن الله قال: {أَجْتَبَوْا كَثِيرًا

مِّنَ الظَّنِّ } ولم يقل الظن كله.

ج- ينبغي للمسلم أن يحسن الظن بأخيه المسلم.

**قال عمر بن الخطاب ~:** لا تظنن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا خيراً وأنت

تجد لها في الخير محملاً.

د- بعض أسباب ظن السوء:

أولاً: سوء النية وخبث الطوية. كأن ينشأ الإنسان تنشئةً غير صالحة، فيقع في كثير من المعاصي ومنها سوء الظن بكل أحد ويصبح ذلك مظهرًا له من مظاهر سوء النية وخبث الطوية.

ثانياً: الحكم على النيات والسرائر.

وهذا مسلك خطأ، لأن المبدأ الصحيح في الحكم على الأشخاص والأشياء هو النظر إلى الظاهر وترك السرائر إلى الله فهو وحده المطلع عليها سبحانه.

ثالثاً: اتباع الهوى. ذلك أن الإنسان إذا اتبع هواه صار هذا الهوى إلهه الذي يعبد من دون الله، فإنه يقع لا محالة في الظنون الكاذبة التي لا دليل عليها ولا برهان وروينا عن سفيان الثوري أنه قال: الظن ظنان ظن فيه إثم، وظن ليس فيه إثم، فالظن الذي فيه الإثم ما يتكلم به، والظن الذي لا إثم فيه ما لم يتكلم، وروى أشهب عن نافع بن عمر عن أبي ملكية أن عمر بن الخطاب ~ قال: < لا يحل لامرئٍ مسلمٍ سَمِعَ من أخيه كلمةً أن يظنَّ بها سوءاً وهو يجدُّ لها في شيءٍ من الخير مصدراً >

وأما قوله: < ولا تجسسوا ولا تحسسوا >. فقيل معنى التجسس ومعنى التحسس سواء أو قريب من السواء.

وروى بن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل: { وَلَا تَجَسَّسُوا } وقال خذوا ما ظهر ودعوا ما ستر الله عز وجل.

وعن الشعبي قال: فقد عمر بن الخطاب ~ رجلاً في الصلاة فانطلق هو وعبد الرحمن بن عوف فنظر إليه وامرأته تناوله قدحاً فيه شيء.

فقال عمر: هذا الذي حبسه عنا، فقال له عبد الرحمن: وما يدريك ما في القدح؟.

قال عمر: أتخاف أن يكون هذا من التجسس؟.

قال عبد الرحمن: بل هو التجسس؟.

قال: التوبة من هذا؟.

قال: أن لا يكون في قلبك عليه من هذا المجلس شيء أبداً.

وروى الأعمش عن زيد بن وهب قال: أتى ابن مسعود ~ فقيل له: هذا فلان تقطر لحيته خمرا فقال عبد الله بن مسعود ~: "إِنَّا قَدْ نُهِينَا عَنِ التَّجَسُّسِ، وَلَكِنْ إِنْ يَظْهَرُ لَنَا شَيْءٌ، نَأْخُذُهُ بِهِ".

وروينا من حديث معاوية أنه قال سمعت رسول الله ' يقول:

<إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ>.

وجاء في كتاب الاستذكار:

عن أبي أمامة عن النبي ' أنه قال:

<إِنَّ الْأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى الرَّيْبَةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ>.

وجاء في التمهيد عن مالك قال: قال رسول الله ':

<تَصَافَحُوا يَذْهَبِ الْغُلُّ، وَتَهَادَرُوا تَحَابُّوا وَتَذْهَبِ الشَّخْنَاءُ>.

## 21 - قول الصنعاني في الحديث:

قال الصنعاني في سبيل السلام: هذا الحديث موافق لقوله تعالى:

{يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَحْتَبَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّكْ بِعَصِّ الظَّنِّ إِنَّهُ}.

[الحجرات: ١٢]

وقد تبين بالآية الكريمة أن المراد بالظن في الحديث بعضه لقوله تعالى: {كَثِيرًا مِّنَ

الظَّنِّ}. والمراد انتهاك أعراض المسلمين بظن السوء فيهم، وقد ذكر بعضهم أن سياق الآية

يدل على غاية صون الأعراض؛ لأنه تعالى نهي عن الخوض في ذلك بالظن، فقد يقول

القائل: أنا لا أقول بالظن ولكن أتجسس فأتكلم عن تحقيق فقال تعالى {وَلَا يَجَسَّسُوا}

وقد يقول القائل:

لا أتجسس بل ظهر لي هذا الأمر وتحقيقه من غير تجسس فقال تعالى: {وَلَا يَغْتَبِ

## 22 - التوفيق بين حديثين:

وجاء في حديث آخر ظاهره التعارض مع حديث الباب وهو قوله: <اخترسوا من الناس بسوء الظن> أخرجه الطبراني في الأوسط، والبيهقي، والعسكري من حديث أنس ~ مرفوعاً، وأجاب العلماء في التوفيق بين الحديثين:

أن حديث: <إياكم والظن>: يعم جميع المسلمين وفي جميع الأزمنة، فيحرم إساءة الظن بأحد من المسلمين على الإطلاق، وأما حديث اخترسوا من الناس بسوء الظن فالمراد به المسلم الذي تريد معاملته بقرض أو شراكة أو زواج أو إيداع ونحوه، والاحتراس يكون بأخذ الحذر والحيطه والبحث والتفتيش والتنقيب المضنيين، وإذا سئلت عن أحد فلا تتعجل بإصدار الترقية له من قبل أن تثبت منه، وتستوثق تمام الثقة منه بعد معاملته بالدرهم والدينار، وإذا أردت أن تقرض أحداً، فخذ ممن تريد إقراضه رهناً وضماناً وكفالة وسنداً وأيماناً مغلظة، ولا مانع أن تضم إلى ذلك أيماناً منه بالطلاق والعتاق والصدقة بجميع المال وذلك حتى تستوثق للمالك، ويرد المبلغ في وقته وحينه، وتوج كل ذلك بطلب متواضع أن يقبل يدك ثم أعطه بعد ذلك ما يشاء، وقد ينزعج من تقبيل يدك، ولكن قل له: يا أخي لا تحزن، ولا تنزعج، ولا تعصب، ولا تعجل علي وتتهمني بإذلالك، فأنت قبلت يدي فحصلت على قرض من وراء ذلك، ولكن سيأتيني يوم أقبل فيها رجلك مجتمعين ولكن بدون جدوى ولا فائدة. ولن يحمر وجهي مرة عند رفض إقراضك، خير لي من أن يصفر وجهي مليار مرة بمماطلتك، وتسويفك، وتردد بلسان الحال عن رد القرض: تقول نفسي غداً "أعطيك" أو لا بعد غد يا نفس يكفيك هذا القال والقليل.

وأقول: هذه الإجراءات كلها في حق من لم تجر به، وأما إذا جرت به، ووجدته صادق الوعد، فخذ بقاعدة (مَنْ أَخَذَ وَرَدًّا لَا يُرَدُّ شَارِكَ النَّاسِ فِي أَمْوَالِهَا)، وأما ما يحتاج به البعض من مضاعفة القرض على الصدقة بحديث أنس بن مالك ~ قال: قال رسول الله:

<رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَالْقَرْضُ

بِثَمَانِيَةِ عَشَرَ فَقُلْتُ يَا جَبْرِيلُ مَا بَالُ الْقَرْضِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ قَالَ لِأَنَّ السَّائِلَ يَسْأَلُ وَعِنْدَهُ وَالْمُسْتَقْرِضُ لَا يَسْتَقْرِضُ إِلَّا مِنْ حَاجَةٍ >.

(أخرجه ابن ماجه)

قال في الزوائد: في إسناده خالد بن يزيد ضعفه أحمد وابن معين وأبو داود والنسائي وأبو زرعة والدارقطني وغيرهم.

فقل له: وقد ورد أيضاً ما يلي: روى البيهقي عن ابن مسعود ~ أنه قال: قال رسول الله ‘:

< مَنْ أَقْرَضَ وَرِيقًا "أَي فِضَّةً" مَرَّتَيْنِ كَانَ كَعَدْلِ صَدَقَةٍ مَرَّةً >.

وفي رواية أخرى: قال رسول الله ‘:

< مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُقْرِضُ مُسْلِمًا قَرْضًا مَرَّتَيْنِ إِلَّا كَانَ كَصَدَقَتَيْهَا مَرَّةً >.

وأخرج أحمد عن ابن مسعود قال رسول الله ‘:

< إِنَّ السَّلْفَ يَجْرِي مَجْرَى شَطْرِ الصَّدَقَةِ >.

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود ~ قال رسول الله ‘:

< مَنْ أَقْرَضَ قَرْضَيْنِ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ أَحَدِهِمَا لَوْ تَصَدَّقَ بِهِ >.

وأخرج البيهقي وابن حبان وأبو الشيخ عن ابن مسعود ~ قال رسول الله ‘:

< مَنْ أَقْرَضَ رَجُلًا مُسْلِمًا دَرَاهِمَ مَرَّتَيْنِ كَانَ لَهُ أَجْرُ صَدَقَتَيْهَا مَرَّةً وَاحِدَةً >.

## 23 – التحذير مما يظن به سوءاً بالمسلمين:

يجوز التحذير ممن يظن به سوءاً ولو كان مسلماً، وقد ورد أن النبي ‘ حذر من مسلمٍ يشك في أمره.

قال ‘: < أَخُوكَ الْبَكْرِيُّ وَلَا تَأْمَنَّهُ؟ >.

(أخرجه الطبراني في الأوسط عن عمر وأبو داود عن عمرو بن الفغواء)

ونص الحديث كما أخرجه أحمد في مسنده: عن عبد الله بن عمرو ابن الفغواء الخزاعي عن أبيه قال: دعاني رسول الله ' وقد أراد أن يبعثني بمال إلى أبي سفيان يقسمه في قريش بمكة بعد الفتح، قال: فقال: "التمس صاحباً"، قال: فجاءني عمرو بن أمية الضمري، قال: بلغني أنك تريد الخروج وتلتمس صاحباً؟ قال: قلت: أجل، قال: فأنا لك صاحب، قال: فجئت رسول الله ' فقلت: قد وجدت صاحباً وكان رسول الله ' قال: <إذا وجدت صاحباً فأذني>. قال: فقال: <من؟> قلت: عمرو بن أمية الضمري، قال: فقال: <إذا هبطت بلاد قومه فاحذره فإنه قد قال القائل: أخوك البكري ولا تأمنه>.

قال: فخرجنا حتى إذا جئت الأبناء، فقال لي: إني أريد حاجة إلى قومي بوذان، فتلبث لي، قال: قلت: راشدأ، فلما ولي ذكرت قول رسول الله ' فشددت على بعيري ثم خرجت أوضعه حتى إذا كنت بالأصافر إذا هو يعارضني في رهطه، قال: وأوضعت فسبقته، فلما رأني قد فته انصرفوا، وجاءني قال: كانت لي إلى قومي حاجة، قال: قلت: أجل، فمضينا حتى قدمنا مكة فدفعت المال إلى أبي سفيان.

## 24 - أحكام الظن عند الزمخشري:

وقد قسم الزمخشري الظن إلى واجب، ومندوب وحرام ومباح:

فالواجب: حسن الظن بالله.

والحرام: سوء الظن به تعالى وبكل من ظاهره العدالة من المسلمين، وهو المراد بقوله

‘: <إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ>.

والمندوب: حسن الظن بمن ظاهره العدالة من المسلمين.

والجائز: مثل قول أبي بكر لعائشة رضي الله عنهما: إنما هما أخواك أو أختاك لما

وقع في قلبه أن الذي في بطن امرأته أنثى.

ومن ذلك سوء الظن بمن اشتهر بين الناس بمخالطة الرِّيب، والمجاهرة بالخبائث فلا

يُجرم سوء الظن به؛ لأنه قد دل على نفسه، ومن ستر على نفسه لم يظن به إلا خيراً، ومن

دخل في مداخل السوء أنهم، ومن هتك نفسه ظننا به السوء، والذي يميز الظنون التي يجب

اجتنابها عما سواها أن كل ما لا تعرف له أمانة صحيحة وسبب ظاهر كان حراماً واجب

الاجتناب، وذلك إذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح، ومن عرفت منه

الأمانة في الظاهر فظن الفساد، والخيانة به محرّم بخلاف من اشتهر بين الناس بتعاطي الرِّيب

فنقابه بعكس ذلك.

## 25 - كلام راق للغزالي في خطر الظن السيء:

قال الغزالي رفع الله قدره: من مكائد الشيطان سوء الظن بالمسلمين {إِنَّكَ بَعْضُ

الظَّنِّ إِثْمٌ}. ومن حكم بشيء على غيره بالظن بعثه الشيطان على أن يطول فيه اللسان

بالغيبه فيهلك أو يقصّر في القيام بحقوقه أو ينظر إليه بعين الاحتقار ويرى نفسه خيراً منه

وكل ذلك من المهلكات ولذلك منع الشرع من التعرض للتهم.

## 26 - أحاديث عظيمة في العلاقات الإجتماعية تتعلق بالباب:

أحاديث نبوية عظيمة ومهمة تتعلق بحديث الباب تفيد كل مسلم:

خرج الإمام أحمد والترمذي من حديث الزبير بن العوام ~، عن النبي ':

<دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ مِنْ قَبْلِكُمْ: الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ، وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ، حَالِقَةُ الدِّينِ لَا حَالِقَةَ الشَّعْرِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْلَا أُنْبُتْكُمْ بِشَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفَشَوْا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ>

وخرج أبو داود من حديث أبي هريرة ~ عن النبي ' قال:

<إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ، أَوْ قَالَ:

الْعُشْبَ >

وخرج الحاكم وغيره من حديث أبي هريرة ~، عن النبي ' قال:

<سَيَصِيبُ أُمَّتِي دَاءُ الْأُمَمِ، قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَمَا دَاءُ الْأُمَمِ؟ قَالَ: الْأَشْرُ وَالْبَطْرُ، وَالتَّكَاثُرُ وَالتَّنَافُسُ فِي الدُّنْيَا، وَالتَّبَاغُضُ، وَالتَّحَاسُدُ حَتَّى يَكُونَ الْبَغْيُ ثُمَّ الْمَرْجُ >.

وفي الصحيحين عنه '، قال:

<لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ >.

وخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث أبي الدرداء ~، عن النبي '، قال:

<أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مَنْ دَرَجَةِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ >.

وخرج الإمام أحمد وغيره من حديث أسماء بنت يزيد، عن النبي ' قال:

<أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِشِرَارِكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: <الْمَشَاوُونَ بِالنَّمِيمَةِ،

المُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ، الْبَاغُونَ لِلْبُرِّاءِ الْعَنْتَ >.

وأخرج أبو داود من حديث أبي خراش السَّلْمِي ~، عن النبي ' قال:

< مَنْ هَجَرَ أَحَاهُ سَنَةً فَهُوَ كَسَفِكَ دَمِهِ >.

ففي الصحيحين عن أبي هريرة ~، عن النبي ' قال:

< لَا يَبِيعُ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ >.

وفي رواية لمسلم:

< لَا يَسِمُ الْمُسْلِمُ عَلَى سَوْمِ الْمُسْلِمِ، وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَتِهِ >.

وخرَّجَاهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ النَّبِيِّ ' قَالَ:

< لَا يَبِيعُ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ >.

(ولفظه لمسلم)

وخرَّجَ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ~، عَنِ النَّبِيِّ ' قَالَ:

< الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ فَلَا يَجِلُّ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَبْتَاعَ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ وَلَا يَخْطُبَ عَلَى

خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَذَرَ >.

وفي الترمذي عن أبي هريرة ~، عن النبي ' قال:

< تَهَادَوْا، فَإِنَّ الْهَدْيَةَ تُدْهِبُ وَحَرَ الصِّدْرِ >.

وخرجه غيره، ولفظه: < تَهَادَوْا تَهَابُوا >.

وفي مسند البزار عن أنس ~، عن النبي ' قال:

< تَهَادَوْا، فَإِنَّ الْهَدْيَةَ تَسْلُ السَّخِيمَةَ >.

ويروى عن عمر بن عبد العزيز ~ يرفع الحديث قال:

< تَصَافَحُوا، فَإِنَّهُ يُدْهِبُ الشَّحْنَاءَ، وَتَهَادَوْا >.

قال ':

< أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَصْرَتُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ

أَنْصَرُهُ ظَالِمًا قَالَ: تَمَنُّعُهُ مِنَ الظُّلْمِ فَذَلِكَ نَصْرُكَ إِيَّاهُ>.

(أخرجه البخاري)

وخرج أبو داود من حديث أبي طلحة الأنصاري وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما، عن النبي، قال:

< ما من امرئٍ يَخْدُلُ امرأً مُسْلِماً في مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرِضِهِ إِلَّا خَدَلَهُ اللهُ في مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ، وَمَا مِنْ امْرِيٍّ يَنْصُرُ مُسْلِماً في مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرِضِهِ، وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللهُ في مَوْطِنٍ يُحِبُّ نَصْرَتَهُ>.

وخرج الإمام أحمد من حديث أبي أمامة بن سهل، عن أبيه، عن النبي، قال:

< مَنْ أَذَلَّ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَنْصُرَهُ، أَذَلَّهُ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، عَلَى رُءُوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ>.

وخرج البزار من حديث عمران بن حصين، عن النبي، قال:

< مَنْ نَصَرَ أَخَاهُ بِالْغَيْبِ وَهُوَ يَسْتَطِيعُ نَصْرَهُ، نَصَرَهُ اللهُ في الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ>.

وفي مسند الإمام أحمد عن الثَّوَالِيسِ بن سمعان، عن النبي، قال:

< كَبُرَتْ خِيَانَةٌ أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ بِهِ مُصَدِّقٌ وَأَنْتَ بِهِ كَاذِبٌ>

قال النبي،

< الكِبْرُ بَطْرُ الحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ > (أخرجه مسلم من حديث ابن مسعود)

وفي رواية لأحمد: < الكِبْرُ سَفَهُ الحَقِّ، وَازْدِرَاءُ النَّاسِ >. وفي رواية: < وَغَمَصُ النَّاسِ >.

وفي رواية لزيادة: < فلا يراهم شيئاً >. (وَعَمَّصُ النَّاسِ: الطعن عليهم وازدراؤهم).

وقال الله عز وجل:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ

تَسَاءَ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا نَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَابِ بِسْمِ الْإِسْمِ الْمُسْوَقِ  
بَعْدَ الْإِيْمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتَّبِعْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ { [الحجرات: 11]

قال الله تعالى:

{إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} . [الحجرات: 13]

وسئل النبي: ' من أكرمُ الناس؟ قال: < اتقاهم لله عز وجل >.

وفي حديث آخر: < الكرمُ التَّقوى >.

جاء في الصحيحين عن حارثة بن وهب ~، عن النبي ' قال:

< أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَّضِعٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ >.  
وَقَالَ: < أَهْلُ النَّارِ كُلُّ جَوَاطِئٍ عُثُلٍ مُسْتَكْبِرٍ >.

(أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ)

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ~، عن النبي ' قال:

< نَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُنَجَّرِينَ وَقَالَتِ  
الْجَنَّةُ: مَا لِي لَا يَدْخُلْنِي إِلَّا ضِعْفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ قَالَ اللَّهُ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى، لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ  
رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مِنْ عِبَادِي وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابٌ أُعَذِّبُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ  
مِنْ عِبَادِي >.

وفي صحيح البخاري عن سهل بن سعد ~، قال: مرَّ رجلٌ على رسول الله '، فقال

لرجل عنده جالس: ما رأيك في هذا؟" فقال رجل من أشرف الناس: هذا والله حري إن

خطب أن ينكح، وإن شفع أن يشفع، وإن قال أن يسمع لقوله، قال: فسكت النبي '، ثم

مر رجل آخر، فقال له رسول الله ' : < ما رأيك في هذا؟ > قال: يا رسول الله، هذا رجل

من فقراء المسلمين، هذا حري إن خطب أن لا ينكح، وإن شفع أن لا يشفع، وإن قال لا

يسمع لقوله، فقال رسول الله ' : < هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا > . (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)

وقال محمد بن كعب القرظي في قوله تعالى:

{إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لَوْقَعِنَهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ}.

[الواقعة: ١ - ٣]

قال: تَخْفِضُ رجالاً كانوا في الدنيا مرتفعين، وتَرْفَعُ رجالاً كانوا في الدنيا مخفوضين.

قوله: < بِحَسَبِ أَمْرٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ >.

وفي صحيح مسلم عن النبي ' أنه قال:

< لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ >.

وفي مسلم أنه قال:

< الْعُرْ إِزَارِي وَالْكِبْرُ رِدَائِي، فَمَنْ نَازَعَنِي عَدْبَتَهُ >.

وفي صحيح ابن حبان عن فضالة بن عبيد ~، عن النبي '، قال:

< ثَلَاثَةٌ لَا يُسْأَلُ عَنْهُمْ: رَجُلٌ يُنَازِعُ اللَّهَ إِزَارَهُ، وَرَجُلٌ يُنَازِعُ اللَّهَ رِدَاءَهُ، فَإِنَّ رِدَاءَهُ

الْكِبْرِيَاءُ، وَإِزَارَهُ الْعُرُّ، وَرَجُلٌ فِي شَكِّ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْقُنُوطِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ >.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ~، عن النبي ' قال:

< إِذَا قَالَ الرَّجُلُ هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلِكُهُمْ >.

وفي رواية قال:

< الْمُؤْمِنُ حَرَامٌ عَلَى الْمُؤْمِنِ كَحُرْمَةِ هَذَا الْيَوْمِ، حَتْمُهُ عَلَيْهِ حَرَامٌ أَنْ يَأْكُلَهُ

وَيَغْتَابَهُ بِالْغَيْبِ، وَعَرْضُهُ عَلَيْهِ حَرَامٌ أَنْ يَحْرِقَهُ، وَوَجْهُهُ عَلَيْهِ حَرَامٌ أَنْ يَلْطِمَهُ، وَحَرَامٌ عَلَيْهِ

أَنْ يَدْفَعَهُ دَفْعَةً تُعْنِتُهُ >.

وفي سنن أبي داود عن بعض الصحابة أنهم كانوا يسيرون مع النبي '، فنام رجل

منهم، فانطلق بعضهم إلى حبل معه، فأخذها ففزع، فقال النبي ':

< لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا >.

وخرج الإمام أحمد من حديث ثوبان ~، عن النبي ' قال:

<لَا تُؤَدُّوا عِبَادَ اللَّهِ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ وَلَا تَطْلُبُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ طَلَبَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ طَلَبَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ حَتَّى يَفْضَحَهُ فِي بَيْتِهِ> .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ~ أن النبي ' سئل عن الغيبة فقال:

<ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ>، قال: رأيت إن كان فيه ما أقول فقال: <إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهْتَهُ> .

فتضمنت هذه النصوص كلها أن المسلم لا يحل إيصال الأذى إليه بوجه من الوجوه من قول أو فعل بغير حق، وقد قال الله تعالى:

{ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا أَكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا } . [الأحزاب: 58]

عن النعمان بن بشير، عن النبي ' قال:

<مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ وَمَتْرَاحِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى سَائِرَ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى> .

وخرج أبو داود من حديث أبي هريرة ~ عن النبي ' قال:

<الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ مِنْ حَيْثُ لَقِيَهُ يَكْفُ عَنْهُ ضِيَعَتَهُ وَيُحَوِّطُهُ مِنْ وَرَائِهِ> .

وخرجه الترمذي، ولفظه: <إِنَّ أَحَدَكُمْ مِرْآةُ أَخِيهِ، فَإِنْ رَأَى بِهِ أَدَى فَلْيُحِطْهُ عَنْهُ> .

والحمد لله رب العالمين



الحديث

السابع والثلاثون



# الحديث السابع والثلاثون

## في حسن الظن بالله تعالى

أخرج البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله الأنصاري ب قال: سمعتُ رسولَ الله ‘ قبل موته بثلاثة أيام يقول:

<لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ>.

هذا الحديث فيه فوائد كثيرة منها:

### 1 - الأفضل عند الاحتضار الرجاء:

قال الحافظ ابن حجر: استحب قوم الاقتصار على الرجاء عند الإشراف على الموت عملاً بهذا الحديث لما يتضمن من الافتقار إلى الله تعالى، ولأن المخدور من ترك الخوف قد تعذر فیتعين حسن الظن بالله برجاء عفوه ومغفرته.

### 2 - لا بد من الخوف والرجاء في الحياة:

وأما في الأحوال العادية فالأحسن الرجاء مع الخوف فلا يقطع النظر في الرجاء عن الخوف ولا في الخوف عن الرجاء لئلا يفضي في الأول إلى المكر وفي الثاني إلى القنوط وكل منهما مذموم، والمقصود من الرجاء أن من وقع منه تقصير فليحسن ظنه بالله ويرجو أن يمحو عنه ذنبه، وكذا من وقع منه طاعة يرجو قبولها، وأما من انهمك على المعصية راجياً عدم المؤاخذة بغير ندم ولا إقلاع فهذا في غرور، وما أحسن قول أبي عثمان الجيزي: من علامة السعادة أن تطيع، وتحاف أن لا تقبل. ومن علامة الشقاء أن تعصي، وترجو أن تنجو.

وقد أخرج ابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن أبيه عن عائشة

قلت: < يَا رَسُولَ اللَّهِ {الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ}. أَهْوَى الَّذِي يَسْرِقُ وَيَزْنِي؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَصُومُ وَيَتَصَدَّقُ وَيُصَلِّي وَيَخَافُ أَنْ لَا يَقْبَلَهُ مِنْهُ >. وهذا كله متفق على استحبابه في حالة الصحة، وقيل الأول أن يكون الخوف في الصحة أكثر وفي المرض عكسه.

### 3 - قليل من الخوف عند الموت ينفع:

وقال آخرون: لا يهمل جانب الخوف أصلاً عند الموت بحيث يجزم بأنه آمن، ويؤيده ما أخرج الترمذي عن أنس ~: < أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ > قَالَ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَرْجُو اللَّهَ، وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو وَأَمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ >.

### 4 - غلبة الرجاء أفضل من غلبة الخوف:

قال الكزماي: وفي السياق إشارة إلى ترجيح جانب الرجاء على الخوف وكأنه أخذه من جهة التسوية فإن العاقل إذا سمع ذلك لا يعدل إلى ظن إيقاع الوعيد وهو جانب الخوف؛ لأنه لا يختاره لنفسه بل يعدل إلى ظن وقوع الوعد وهو جانب الرجاء وهو كما قال أهل التحقيق مقيد بالمتضرر ويؤيده ذلك حديث: < لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ >.

وهو عند مسلمٍ من حديث جابر ~، وأما قبل ذلك ففي الأول أقوال ثالثها الاعتدال وقال ابن أبي جمرة: المراد بالظن هنا العلم وهو كقوله تعالى:

{وَضَنُّوْا أَنْ لَمْ يَكُنْ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ} . [التوبة: ١١٨]

## 5 - معنى أنا عند ظن عبدي:

قال القرطبي في المفهم: قيل معنى "ظن عبدي بي" ظن الإجابة عند الدعاء وظن القبول عند التوبة وظن المغفرة عند الاستغفار وظن المجازاة عند فعل العباداة بشروطها تمسكاً بصادق وعده، وقال: ويؤيده قوله ' في الحديث الآخر: <ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ>. قال: ولذلك ينبغي للمرء أن يجتهد في القيام بما عليه موقناً بأن الله يقبله ويغفر له؛ لأنه وعد بذلك وهو لا يخلف الميعاد فإن اعتقد أو ظن أن الله لا يقبلها وأنها لا تنفعه فهذا هو اليأس من رحمة الله وهو من الكبائر، ومن مات على ذلك وكل إلى ما ظن كما في بعض طرق الحديث المذكور <فليظن بي عبدي ما شاء> قال: وأما ظن المغفرة مع الإصرار فذلك محض الجهل والغرة. وقد قال:

<الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ>. (رواه الترمذي)

## 6 - ما جاء في تحفة الأحوذى في معنى أنا عند ظن عبدي:

جاء في تحفة الأحوذى: قوله تعالى: <أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي>.

أي أنا أعامله على حسب ظنّ بي، وأفعل به ما يتوقعه مني من خير أو شر، والمراد: الحث على تغليب الرجاء على الخوف وحسن الظن بالله كقوله: <لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ>. ويجوز أن يراد بالظن اليقين.

## 7 - قال القاضي عياض في معنى أنا عند ظن عبدي:

قال القاضي عياض: قوله تعالى: <أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي>.

قيل معناه بالغفران له إذا استغفرتني، والقبول إذا تاب، والإجابة إذا دعاني، والكفاية إذا استكفاني، لأن هذه الصفات لا تظهر من العبد إلا إذا حسن ظنه بالله وقوي يقينه، قال القاسبي: ويحتمل أن يكون تحذيراً مما يجري في نفس العبد مثل قوله تعالى:

{وَأِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَخَافُكُمْ بِهِ اللَّهُ}. [البقرة: 284]

وقال الخطابي في قوله: <لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ>.

يعني: في حسن عمله فمن حسن عمله حسن ظنه ومن ساء عمله ساء ظنه. وقد يكون من الرجاء وتأميل العفو.

## 8 - حديث قدسي عظيم في حسن الظن بالله تعالى:

جاء في البخاري أيضاً عن أبي هريرة ~ قال: قال النبي:

<يقول الله تعالى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَيْرٍ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْسِي، أَتَيْتُهُ هَرُولَةً>.

## 9 - كلام الطيبي:

قال الطيبي: الظن لما كان واسطة بين الشك واليقين استعمل تارة بمعنى اليقين وذلك إن ظهرت أماراته، وبمعنى الشك إذا ضعفت علاماته، وعلى المعنى الأول قوله تعالى:

{الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}. [البقرة: 46]

أي يوقنون، وعلى المعنى الثاني قوله تعالى:

{وَضُنُّوا أَنَّهُمْ إِلَىٰ آلائِهِمْ رَاجِعُونَ}. [القصص: 39]

أي توهموا، والظن في الحديث يجوز إجراؤه على ظاهره ويكون المعنى أنا أعامله على حسب ظنه بي وأفعل به ما يتوقعه مني من خير أو شر، والمراد الحث على تغليب الرجاء على الخوف وحسن الظن بالله كقوله عليه الصَّلَاة والسَّلَام:

<لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ>.

ويجوز أن يراد بالظن اليقين والمعنى أنا عند يقينه بي وعلمه بأن مصيره إليَّ وحسابه عليَّ وأن ما قضيت به له أو عليه من خير أو شر لا مرد له لا معطي لما منعت ولا مانع لما أعطيت. انتهى.

وقال القاضي: قيل معناه بالغفران له إذا استغفر والقبول إذا تاب والإجابة إذا دعا والكفاية إذا طلبها.

وقيل: المراد به الرجاء وتأميل العفو وهذا أصح

## 10 - معنى وأنا معه:

قال المباركفوري: قوله تعالى: <وأنا معه>.

أي بالرحمة والتوفيق والرعاية والهداية والإعانة أمَّا قوله تعالى:

{ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } . [الحديد: 4]

فمعناه: بالعلم والإحاطة.

قال النووي: قوله تعالى في الحديث القدسي: <فَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي>. أي إن ذكرني بالتزنية والتقديس سرّاً ذكرته بالثواب والرحمة سرّاً قوله تعالى في الحديث القدسي: <وَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي مَلَأٍ>. بفتح الميم واللام مهموز أي مع جماعة من المؤمنين أو في حضرتهم.

قوله تعالى في الحديث القدسي: <ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ>. يعني الملائكة المقربين قوله تعالى في الحديث القدسي: <مِنْهُمْ> أي: من ملأ الذاكرين.

قوله تعالى في الحديث القدسي: <وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا>. أي مقداراً قليلاً. قال

**الطبي:** شبراً وذراعاً وباعاً في الشرط والجزاء منصوب على الظرفية أي من تقرب إلى مقدار شبر (وَإِنْ أَقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا). هو قدر مد اليدين وما بينهما من البدن.

"وَإِنْ أَتَانِي" حال كونه "يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرُولَةً". هي الإسراع في المشي دون العَدْو.

**قال الطبي:** هي حال أي مُهْرولاً أو مفعول مطلق لأن الهرولة نوع من الإتيان فهو كرجعت القهقري، لكن الحمل على الحال أولى لأن قرينة يمشي حال لا محالة.

**قال النووي:** هذا الحديث من أحاديث الصِّفَات ويستحيل إرادة ظاهره، ومعناه من تقرب إلي بطاعتي تقربت إليه برحمتي والتوفيق، والإعانة أو إن زاد زدت فإن أتاني يمشي وأسرع في طاعتي أتيت هرولة أي صببت عليه الرحمة وسبقته بها ولم أحوجه إلى المشي الكثير في الوصول إلى المقصود، والمراد أن جزاءه يكون تضعيفه على حسب تقربه انتهى.

وكذا قال الطبي والحافظ والعيني وابن بطَّال وابن التين وصاحب المشارق والراغب وغيرهم من العلماء.

## 11 - كلام رائع للحافظ العراقي:

**قال الحافظ العراقي:** في الحديثين ترجيح جانب الرجاء وأن الإنسان إذا أمَّل عَفْوَ الله وصفحه أعطاه أمله وعفا عنه.

وأما قوله تعالى:

{وَبَدَأَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ} [الزمر: 47]

فذلك في حق الكفار وكذلك قوله: «**وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ**».> أي: طلب المغفرة من غير تحفُّظٍ ولا توبةٍ ولا تعاطي سبب والمؤمِّل عفو الله لا يكون أمله إلا عن سبب من توبة واستغفار وتقرب بحسنات تحو سيئاته فيرجو لحوق الرحمة له ومحو سيئاته.

وقد كان السلف يستحبُّون استحضرار ما يقضي الرجاء قرب الموت ليحصل معه ظن المغفرة فيدخل في هذا الحديث ونحوه بخلاف زمن الصحة ينبغي فيه استحضرار ما

يقتضي الخوف ليكون أعون على العمل، وأما حالة الموت فإنه لا عمل فيها فإذا لم يرج أيس، وإذا رجا انبسط وحمله ذلك على التوبة والتقرب في تلك الحالة بما أمكنه والله أعلم.

## 12 - معنى وإن تقوب إلى شبراً:

قوله تعالى: < وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِيرٍ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً >.

**قال الخطابي:** هذا مثلٌ ومعناه: حسن القبول ومضاعفة الثواب على قدر العمل الذي يتقرب به العبد إلى ربه حتى يكون ذلك ممثلاً بفعل من أقبل نحو صاحبه قدر شبرٍ فاستقبله صاحبه ذراعاً وكمن مشى إليه فهولول إليه صاحبه قبولاً له وزيادةً في إكرامه، وقد يكون معناه التوفيق له والتيسير للعمل الذي يقرب منه.

**وقال القاضي عياض:** قيل يجوز أن يكون معنى: "من تقرب إلي شبراً" أي بالقصد والنية قربته توفيقاً وتيسيراً ذراعاً، وإن تقرب إلي بالعزم والاجتهاد ذراعاً قربته بالهداية والرعاية باعاً، وإن أتاني معرضاً عن سواي مقبلاً أدنيته وحُلت بينه وبين كل قاطع وسبقت به كل صانع، وهو معنى الهرولة.

## 13 - المجازاة في الحديث القدسي:

**قال أبو العباس القرطبي:** فإن قيل: مقتضى ظاهر هذا الخطاب أن من عمل حسنة جوزي بمثلها فإن الذراع شبران والباع ذراعان، وفي الكتاب والسنة أن أقل ما يجازى على الحسنه بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة لا تحصى فكيف بوجه الجمع.

**قال الحافظ العراقي:** هذا الحديث ما سبق لبيان مقدار الأجور وعدد تضاعفها وإنما سبق لتحقيق أن الله لا يضيع عمل عامل قليلاً كان، أو كثيراً وأن الله تعالى يسرع إلى قبوله وإلى مضاعفة الثواب عليه إسراع من جيء إليه بشيء فبادر لأخذه وتبشيش له ببشيشة من سرَّ به ووقع منه الموقع ألا ترى قوله تعالى، (وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً)، وفي لفظ آخر: أسرعُ إليه ولا تتقدَّر الهرولة والإسراع بضعفي المشي وأما عددُ الأضعاف

فيؤخذ من موضع آخر لا من هذا الحديث والله أعلم.

#### 14 - تذكير المريض بسعة رحمة الله تعالى:

قال الصنعاني: يحسن أن يذكر المريض بسعة رحمة الله ولطفه وبرّه فيحسن ظنه بربه لما أخرجه مسلمٌ من حديث جابر ~ سمعت رسول الله ' يقول قبل موته: < لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ >. وفي الصحيحين مرفوعاً من حديث أبي هريرة ~ قال: قال الله في الحديث القدسي: < أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي >.

وروى ابن أبي الدنيا عن إبراهيم قال كانوا يستحبون أن يلقنوا العبد محاسن عمله عند موته لكي يحسن ظنه بربه، وقد قال بعض أئمة العلم: إنه يحسن جمع أربعين حديثاً في الرجاء تُقرأ على المريض فيشتد حسن ظنه بالله فإنه تعالى عند ظنّ عبده به، وإذا امتزج خوف العبد برجائه عند سياق الموت فهو محمود أخرجه الترمذي بإسناد جيد من حديث أنس ~:

< أَنَّهُ ' دَخَلَ عَلَى شَابٍ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَقِيلَ كَيْفَ تَجِدُكَ قَالَ: أَرْجُو اللَّهَ وَأَخَافُ ذُنُوبِي فَقَالَ ' : لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُوهُ، وَأَمَّنَّهُ مِمَّا يَخَافُ >.

والحمد لله رب العالمين

الحديث

الثامن والثلاثون



## الحديث الثامن والثلاثون

لا يؤمن أحدكم حتى يكون  
هو اه تبعاً لما جئت به

عن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ:

<لا يؤمن أحدكم حتى يكون هو اه تبعاً لما جئت به>

(قال الإمام النووي رحمه الله: حديث حسن صحيح)

هذا الحديث فيه سبعة فوائد:

### 1 - معنى الهوى:

هو الميل إلى خلاف الحق، كما في قوله عز وجل:

{وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ}. [ص: 26]

وقال:

{وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ

الْمَأْوَىٰ}. [النازعات: 40 - 41]

وقد يُطلق الهوى بمعنى المحبة والميل مطلقاً، فيدخل فيه الميل إلى الحق وغيره، وربما استعمل بمعنى محبة الحق خاصة والانقياد إليه، وسئل صفوان بن عسال: هل سمعت من النبي ﷺ يذكر الهوى، فقال: سأله أعرابي عن الرجل يُحبُّ القوم ولم يلحق بهم، فقال:

<المرء مع من أحب>. (الترمذي وقال حسن صحيح)

ولما نزل قوله عز وجل: {تُرْجَىٰ مَنْ نَشَأُ مِنْهُمْ وَتُؤَيَّٰ إِلَيْكَ مَنْ نَشَأُ}

[الأحزاب: 51]، قالت عائشة للنبي: ' < ما أرى ربك إلا يسارع في هواك >

(البخاري ومسلم)

وقال عمر في قصة المشاورة في أسارى بدر: فهوي رسول الله ' ما قال أبو بكر، ولم يهوَ ما قلت (مسلم وأبو داود والترمذي)، وهذا الحديث مما جاء استعمال الهوى فيه بمعنى المحبة الحمودة، وقد وقع مثل ذلك في الآثار الإسرائيلية كثيراً، وكلام مشايخ القوم وإشاراتهم نظماً ونثراً يكثر في هذا الاستعمال، ومما يُناسب معنى الحديث من ذلك قول بعضهم:

إِنَّ هَوَاكَ الَّذِي بَقَلْبِي      صَيَّرَنِي سَامِعاً مُطِيعاً  
أَخَذْتَ قَلْبِي وَعَمَضْتَ عَيْنِي      سَلَبْتَنِي النَّوْمَ وَالهُجُوعَا  
فَلَذَرْتُ فُرَادِي وَخُذْتُ رُقَادِي      فَقَالَ: لَا بَلْ هُمَا جَمِيعَا

## 2 - معنى حتى يكون هواه تبعاً لما جئت له:

معنى الحديث: فهو أن الإنسان لا يكون مؤمناً كامل الإيمان الواجب، حتى تكون محبته تابعة لما جاء به الرسول ' من الأوامر والنواهي وغيرها، فيحب ما أمر به، ويكره ما نهى عنه.

وقد ورد القرآن بمثل هذا في غير موضع. قال تعالى:

{ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } [النساء: 65]

وقال تعالى:

{ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ

مِنْ أَمْرِهِمْ } . [الأحزاب: 36]

وذم سبحانه من كره ما أحبه الله، أو أحب ما كرهه الله، وقال تعالى:

{ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهُ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ  
أَعْمَالَهُمْ } . [محمد: 28]

### 3 - وجوب أن يحب العبد ما يحبه الله تعالى:

من الواجب على كل مؤمن أن يحب ما أحبه الله محبةً توجب له الإتيان بما وجب عليه منه، فإن زادت المحبة، حتى أتى بما ندب إليه منه، كان ذلك فضلاً، وأن يكره ما كرهه الله تعالى كراهةً توجب له الكف عمّا حرّم عليه منه، فإن زادت الكراهة حتى أوجبت الكف عما كرهه تنزيهاً، كان ذلك فضلاً. وقد ثبت في "الصحيحين" عنه ' أنه ' قال:

< لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ > .

فلا يكون المؤمن مؤمناً حتى يُقدم محبة الرسول على محبة جميع الخلق، ومحبة الرسول تابعة لمحبة مرسله.

### 4 - المحبة الصحيحة تقتضي الموافقة:

المحبة الصحيحة تقتضي المتابعة والموافقة في حبّ المحبوبات وبغض المكروهات، قال عز وجل:

{ قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ  
أَقْرَبْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ  
مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ } .

[التوبة: 24]

وقال تعالى:

{ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ }

[آل عمران: 31]

جاء في تفسير الطبري قال الحسن: قال أصحاب النبي: يا رسول الله، إنا نُحِبُّ ربنا حباً شديداً، فأحبَّ الله أن يجعل لجه علماء، فأُنزل الله هذه الآية.

وفي "الصحيحين" عَنْ قَتَادَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ عَنْ النَّبِيِّ ' أَنَّهُ قَالَ:

<ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ مَنْ أَحَبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَمَنْ كَانَ أَنْ يُقَدَّفَ فِي النَّارِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ>.

فمن أحبَّ الله ورسوله محبةً صادقةً من قلبه، أوجب له ذلك أن يُحِبَّ بقلبه ما يُحِبُّه الله ورسوله، ويكره ما يكرهه الله ورسوله، ويرضى بما يرضى الله ورسوله، ويسخط ما يسخطه الله ورسوله، وأن يعمل بجوارحه بمقتضى هذا الحبِّ والبغض، فإنَّ عمل بجوارحه شيئاً يُخَالِفُ ذلك، فإن ارتكب بعض ما يكرهه الله ورسوله، أو ترك بعض ما يُحِبُّه الله ورسوله، مع وجوبه والقدرة عليه، دلَّ ذلك على نقص محبته الواجبة، فعليه أن يتوب من ذلك، ويرجع إلى تكميل المحبة الواجبة.

قال أبو يعقوب النَّهْرَجُورِيُّ: كُلُّ مَنْ ادَّعَى حُبَّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَمْ يُوَافِقِ اللَّهَ فِي أَمْرِهِ، فَدَعَاوَاهُ بَاطِلَةٌ، وَكُلُّ حَبِّ لَيْسَ يَخَافُ اللَّهَ، فَهُوَ مَغْرُورٌ.

وقال يحيى بن معاذ: ليس بصادقٍ من ادَّعَى حُبَّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمْ يَحْفَظْ حُدُودَهُ.

وسئل زويم عن المحبة، فقال: الموافقة في جميع الأحوال، وأنشد:

ولو قُلْتُ لِي مِثُّ مِثُّ سَمْعاً وَطَاعَةً وَلَقُلْتُ لِدَاعِي الْمَوْتِ أَهْلاً وَمَرْجِئاً  
ولأبي العتاهية:

تَعْصِي إِلَهٍ وَأَنْتَ تَزْعُمُ حُبَّهُ      هَذَا لِعَمْرِي فِي الْقِيَاسِ شَنِيعٌ  
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لِأَطْعَمْتَهُ      إِنَّ الْمَحَبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطْبِعٌ

## 5 - سبب المعاصي هوى النفس:

جميع المعاصي تنشأ من تقديم هوى النفوس على محبة الله ورسوله، وقد وصف الله المشركين باتباع الهوى في مواضع من كتابه، وقال تعالى:

{ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ يَغْيِرْ هُدَىٰ مِنَ اللَّهِ } [القصص: 50]

وكذلك البدع، إنما تنشأ من تقديم الهوى على الشرع، ولهذا يُسمى أهلها أهل الأهواء. وكذلك المعاصي، إنما تقع من تقديم الهوى على محبة الله ومحبة ما يُحبه.

## 6 - الواجب في حب الأشخاص:

الواجب في حب الأشخاص: أن يكون تبعاً لما جاء به الرسول، فيجب على المؤمن محبة الله ومحبة من يحبه الله من الملائكة والرسل والأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين عموماً، ولهذا كان من علامات وجود حلاوة الإيمان أن يُحب المرء لا يُحبه إلا لله، ويُحرم موالاة أعداء الله. ومن يكرهه الله عموماً، وقد سبق ذلك في موضع آخر، وبهذا يكون الدين كله لله. جاء في سنن أبي داود عن أبي أمامة ~ عن رسول الله، أنه قال:

< مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ >.

## 7 - من علائم نقص الإيمان:

من علائم نقص الإيمان: أن يكون حُبُّه وتُغضه وعطاؤه ومنعه لهوى نفسه، كان ذلك نقصاً في إيمانه الواجب، فيجب عليه التوبة من ذلك، والرُّجوع إلى اتباع ما جاء به الرسول، من تقديم محبة الله ورسوله، وما فيه رضا الله ورسوله على هوى النفوس ومرادها

كلها.

أخرج أحمد في " الزهد قال وهيب بنُ الورد: بلغنا - والله أعلم - أنَّ موسى عليه السلام، قال: يا ربِّ أوصني؟ قال: أوصيك بي، قالها ثلاثاً حتى قال في الآخرة: أوصيك بي أن لا يعرض لك أمرٌ إلا آثرت فيه محبتي على ما سواها، فمن لم يفعل ذلك لم أُرَّكهُ ولم أرحمه.

والحمد لله رب العالمين

الحديث

التاسع والثلاثون



# الحديث التاسع والثلاثون

## خصال النفاق

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ' قَالَ:  
<أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا، وَإِنْ كَانَتْ خَصَلَةٌ مِنْهُنَّ فِيهِ كَانَتْ فِيهِ خَصَلَةٌ  
مِنَ الْبِفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ،  
وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ>

(خَرَّجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ)

هذا الحديث فيه فوائد كثيرة منها:

### 1 - روايات الحديث:

هذا الحديث خرَّجه في "الصحيحين" من رواية الأعمش، عن عبد الله بن مُرَّة، عن مسروق، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وخرَّجا في "الصحيحين" أيضًا من حديث أبي هريرة عن النَّبِيِّ ' قال:

<آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اتُّمِنَ خَانَ>.

وفي رواية لمسلم: <وإن صام وصلَّى وزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ>.

وفي رواية له أيضًا: <من علامات المنافق ثلاثة>.

وقد روي هذا عن النَّبِيِّ ' من وجوه آخر.

## 2 - المنافق المقصود في الحديث:

حمل هذا الحديث طائفةً من أهل العلم على المنافقين الذين كانوا على عهد النبي ،  
فإنهم حدثوا النبي ، فكذبوه، واثمنهم على سرّه فخانوه، ووعدوه أن يخرجوا معه في الغزو  
فأخلفوه.

وقد روي عن عطاء من وجهين آخرين ضعيفين أنه أنكر على الحسن قوله: ثلاثٌ  
من كنّ فيه، فهو منافق، وقال: قد حدث إخوة يوسف فكذبوا، ووعدوا فأخلفوا، واثمنوا  
فخانوا ولم يكونوا منافقين، وهذا لا يصح عن عطاء، والحسن لم يقل هذا من عنده وإنما  
بلغه عن النبي . فالحديث ثابت عنه ، لا شك في ثبوته وصحته والذي فسره به أهل العلم  
المعتبرون أنّ النفاق في اللغة هو من جنس الخداع والمكر وإظهار الخير، وإبطان خلافه.

## 3 - ينقسم النفاق إلى قسمين:

النفاق في الشرع ينقسم إلى قسمين:

أحدهما: النفاق الأكبر، وهو أن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله  
واليوم الآخر، ويؤمن ما يناقض ذلك كله أو بعضه، وهذا هو النفاق الذي كان على عهد  
النبي ، ونزل القرآن بذيّ أهله وتكفيرهم، وأخبر أنّ أهله في الدرك الأسفل من النار.  
والثاني: النفاق الأصغر، وهو نفاق العمل، وهو أن يظهر الإنسان علانيةً صالحاً،  
ويؤمن ما يخالف ذلك.

## 4 - أصول النفاق الأصغر:

ترجع أصول النفاق الأصغر إلى الخصال المذكورة في هذه الأحاديث.

## 5 - من خصال النفاق الكذب:

من خصال النفاق: أن يُحدِّث بحديث لمن يصدِّقه به وهو كاذب له، وفي مسند أحمد قال سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ:  
<كَبُرَتْ خِيَانَةٌ أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ بِهِ مُصَدِّقٌ، وَأَنْتَ لَهُ بِهِ كَاذِبٌ>.

قال الحسن: كان يقال: النفاقُ اختلافُ السِّرِّ والعلانية، والقول والعمل، والمدخل والمخرج، وكان يقال: أسُّ النفاق الذي بني عليه النفاق الكذب.

## 6 - من خصال النفاق خلف الوعد:

من خصال النفاق: إذا وَعَدَ أخلف، وهو على نوعين:  
أحدهما: أن يَعِدَ ومن نيته أن لا يفي بوعده، وهذا أشْرُ الخلف، ولو قال: أفعل كذا إن شاء الله تعالى ومن نيته أن لا يفعل، كان كذباً وخُلُفاً، قاله الأوزاعي.  
الثاني: أن يَعِدَ ومن نيته أن يفي، ثم يبدو له، فيُخِلِفُ من غير عذرٍ له في الخلف.  
خرَّج أبو داود، والترمذي من حديث زيد بن أرقم، عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قال:  
<إِذَا وَعَدَ الرَّجُلُ وَنَوَى أَنْ يَفِي بِهِ فَلَمْ يَفِ، فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ>.  
وخرَّجه الإسماعيلي وغيره من حديث سلمان ~ أنَّ علياً ~ لقي أبا بكر ~ وعمر ~، فقال: ما لي أراكما ثقيلين؟ قالوا: حديثٌ سمعناه من النَّبِيِّ ﷺ ذكر خلالَ المنافق: <إِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا أَوْثَمَنَ حَانَ> فأثينا ينجو من هذه الخصال؟ فدخل عليٌّ على النَّبِيِّ ﷺ، فذكر ذلك له، فقال:  
<قَدْ حَدَّثْتَهُمَا، وَلَمْ أَضِعْهُ عَلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي تَضَعُونَهُ، وَلَكِنَّ الْمَنَافِقَ إِذَا حَدَّثَ وَهُوَ يَحَدِّثُ نَفْسَهُ أَنْ يَكْذِبَ، وَإِذَا وَعَدَ وَهُوَ يَحَدِّثُ نَفْسَهُ أَنْ يُخْلِفَ، وَإِذَا أَوْثَمَنَ وَهُوَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ أَنْ يَخُونَ>.

## 7 - من الكذب خلف العدة:

خَرَجَ الطبراني والإسماعيلي من حديث عليٍّ ~ مرفوعاً: "الْعِدَّةُ دَيْنٌ وَبَيْلٌ لِمَنْ وَعَدَ ثُمَّ أَخْلَفَ" قالها ثلاثاً، وروى القضاعي في "مسند الشهاب" وأبو الشيخ في "الأمثال" وأبو نعيم في "الحلية" من حديث ابن مسعود ~، قال: لا يَعِدُّ أَحَدُكُمْ صَبِيَّهُ، ثُمَّ لَا يُنَجِّزُ لَهُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "الْعِدَّةُ عَطِيَّةٌ" وفي إسناده نظر، وأوله صحيح عن ابن مسعود ~ من قوله.

وفي مراسيل الحسن عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "الْعِدَّةُ هِبَةٌ". وفي "سنن أبي داود" عن مولى لعبد الله بن عامر بن ربيعة، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، قال: جاء النَّبِيُّ ﷺ إِلَى بَيْتِنَا وَأَنَا صَبِيٌّ، فَخَرَجْتُ لِأَلْعَبَ، فَقَالَتْ أُمِّي: يَا عَبْدَ اللَّهِ تَعَالَ أَعْطُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: < مَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْطِيَهُ؟ > قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَعْطِيَهُ تَمْرًا، فَقَالَ: < أَمَا إِنَّ لِمَنْ تَفْعَلِي كُتِبَتْ عَلَيْكَ كَذِبَةٌ >.

وذكر الزهري عن أبي هريرة، قال: من قال لِصَبِيٍّ: تَعَالَ هَاكَ تَمْرًا، ثُمَّ لَا يُعْطِيهِ شَيْئًا فَهِيَ كَذِبَةٌ.

## 8 - حكم الوفاء بالوعد:

اختلف العلماء في وجوب الوفاء بالوعد، فمنهم من أوجبه مطلقاً، وذكر البخاري في "صحيحه" أَنَّ ابْنَ أَشْوَعٍ قَضَى بِالْوَعْدِ، وَهُوَ قَوْلُ طَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ الظَّاهِرِ وَغَيْرِهِمْ، مِنْهُمْ مَنْ أَوْجَبَ الْوَفَاءَ بِهِ إِذَا اقْتَضَى تَغْرِيمًا لِلْمَوْعُودِ، وَهُوَ الْحَكِيُّ عَنْ مَالِكٍ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ لَا يُوجِبُونَهُ مُطْلَقًا.

## 9 - من خصال النفاق الضجور في الخصومة:

من خصال النفاق: إذا خاصم فجر ويعني بالفجور أن يخرج عن الحق عمداً حتى يصير الحق باطلاً والباطل حقاً، وهذا مما يدعو إليه الكذب، كما في البخاري ومسلم قال:

<إِيَّاكُمْ وَالكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ>.

في "الصحيحين" عن النبيّ:

<إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُ الْخَصِمُ>.

وقد قال:

<إِنَّكُمْ لَتَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، وَإِنَّمَا أَقْضِي عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِشَيْءٍ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ، فَلَا يَأْخُذْهُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ>. (أخرجه البخاري ومسلم)

وقال:

<إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا>. (أخرجه البخاري مسلم)

فإذا كان الرجل ذا قدرة عند الخصومة - سواء كانت خصومته في الدين أو في الدنيا - على أن ينتصر للباطل، ويُخيل للسامع أنه حق، ويوهن الحق، ويخرجه في صورة الباطل، كان ذلك من أقيح المحرمات، ومن أخبث خصال النفاق، وفي "سنن أبي داود" عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبيّ قال:

<مَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ>.

وفي رواية لأبي داود أيضاً:

<وَمَنْ أَعَانَ عَلَى خِصْمَةٍ بَظَلَمَ، فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبِ اللَّهِ>.

## 10 - من خصال النفاق الغدر في العهد:

من خصال النفاق: إذا عاهد غدر، ولم يف بالعهد، وقد أمر الله بالوفاء بالعهد، فقال:

{وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا}. [الإسراء: 34]

وقال:

{وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا} [النحل: 91]

وقال:

{إِنَّ الَّذِينَ يَشْرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُرَكِّبُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}. [آل عمران: 77]

وفي "الصحيحين" عن ابن عمر، عن النبي ' قال:

<لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ>.

وفي رواية:

<إِنَّ الْغَادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فيقال: ألا هذه غدره فلان>.

(وخرجه أيضاً من حديث أنس بمعناه)

وخرج مسلم من حديث أبي سعيد، عن النبي ' قال:

<لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ عِنْدَ أَسْتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ>.

والغدر حرام في كل عهد بين المسلم وغيره، ولو كان المعاهد كافراً، ولهذا في حديث

عبد الله بن عمرو، عن النبي ':

<مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدًا بِغَيْرِ حَقِّهَا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لِيُوجَدُ مِنْ

مسيرة أربعين عاماً>. (خزجه البخاري)

## 11 - الوفاء بالعهد:

وقد أمر الله تعالى في كتابه بالوفاء بعهود المشركين إذا أقاموا على عهودهم ولم ينقضوا منها شيئاً.

وأما عهود المسلمين فيما بينهم، فالوفاء بها أشدُّ، ونقضها أعظم إثمًا ومن أعظمها: نقض عهد الإمام على من بايعه، ورضي به، وفي "الصحيحين" عن أبي هريرة ~ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ:

<ثَلَاثَةٌ لَا يَكَلِمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَهُمْ عَدَابٌ أَلِيمٌ، رَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا سَلْعَةً بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ لِأَخَذِهَا بِكَذَا وَكَذَا، فَصَدَّقَهُ فَأَخَذَهَا وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِلدُّنْيَا فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ لَهُ، وَرَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلَاحِ فَيَمْنَعُهُ مِنَ ابْنِ السَّبِيلِ >.

ويدخل في العهود التي يجب الوفاء بها، ويحرم الغدر فيها: جميع عقود المسلمين فيما بينهم، إذا تراضوا عليها من المبيعات والمناكحات، وغيرها من العقود اللازمة التي يجب الوفاء بها، وهي العقود التي توجب الوفاء بها، التي على شرعة الله ومنهاجه لا التي على خلاف ذلك، وفي ذلك يقول رسول الله:

<من اشترط شرطاً ليس في كتاب فهو باطل شرط الله أحق وأوثق >.

وكذلك ما يجب الوفاء به لله عز وجل ممَّا يعاهدُ العبدُ ربَّه عليه من نذرِ التَّبرُّرِ ونحوه.

## 12 - من خصال النفاق خيانة الأمانة:

من خصال النفاق: إذا اؤتمن الرجل أمانةً، فالواجبُ عليه أن يُؤدِّيها، كما قال تعالى:

{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا} . [النساء: 58]

وقال النَّبِيُّ ‘:

<أَدْ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ ائْتَمَنَكَ>. (أبو داود والترمذي)

وقال في خطبته ‘ في حجة الوداع:

<مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ، فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنْ ائْتَمَنَهُ عَلَيْهَا>.

(الحاكم والبيهقي)

وقال عز وجل:

{يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ

تَعْلَمُونَ}. [الأنفال: 27]

فالحيانة في الأمانة من خصال النفاق.

وفي حديث ابن مسعودٍ ~ من قوله، وروي مرفوعاً: "القتلُ في سبيل الله يُكْفِرُ كُلَّ ذَنْبٍ إِلَّا الْأَمَانَةَ، يُؤْتِي بِصَاحِبِ الْأَمَانَةِ فَيَقَالُ لَهُ: أَدْ أَمَانَتَكَ، فَيَقُولُ: أُنِّي يَا رَبِّ وَقَدْ ذَهَبَتِ الدُّنْيَا؟ فَيَقَالُ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى الْهَابِيَةِ، فَيَهْوِي فِيهَا حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى قَعْرِهَا، فَيَجِدُهَا هُنَاكَ كَهَيْئَتِهَا، فَيَحْمِلُهَا، فَيَضَعُهَا عَلَى عُنُقِهِ فَيَصْعَدُ بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى إِذَا رَأَى أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ مِنْهَا، زَلَّتْ فَهَوَتْ، وَهُوَ فِي إِثَرِهَا أَبَدَ الْآبِدِينَ" قال: والأمانة في الصلاة، والأمانة في الصوم، والأمانة في الحديث، وأشدُّ ذلك الودائع.

(البيهقي والطبراني في الكبير)

وقد روي عن محمد بن كعب القرظي أنه استنبط ما في هذا الحديث - أعني حديث: "آية المنافق ثلاث" - من القرآن، فقال: مصداق ذلك في كتاب الله تعالى:

{إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ} إلى قوله تعالى: {وَاللَّهُ

يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ لَكَاذِبُونَ} [المنافقون: 1].

وقال تعالى:

{ وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنِ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ } ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا آتَاهُم مِّنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ } . [التوبة: 75 - 77].

وقال تعالى:

{ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا } ﴿٧٢﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ } . [الأحزاب: 72 - 73]

وروي عن ابن مسعود نحو هذا الكلام، ثم تلا قوله تعالى: { فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ } [التوبة: 77]. وحاصل الأمر أنّ النفاق الأصغر كُله يرجع إلى اختلاف السريرة والعلانية قاله الحسن كما ذكر أبو نعيم في الحلية، وقال الحسن أيضاً: من النفاق اختلاف القلب واللسان، واختلاف السرِّ والعلانية، واختلاف الدخول والخروج.

### 13 - من مظاهر النفاق:

أ- خشوع النفاق: أن ترى الجسد خاشعاً، والقلب ليس بخاشع، وقد روي معنى ذلك عن عمر ~، روى المروزي في "تعظيم قدر الصلاة" أنه قال على المنبر: إنَّ أخوفَ ما أخافُ عليكم المنافقُ العليم، قالوا: كيف يكون المنافق عليماً؟ قال: يتكلم بالحكمة، ويعمل بالجرور، أو قال: المنكر.

وسئل حذيفة عن المنافق كما ذكره المروزي في "تعظيم قدر الصلاة"، فقال: الذي يصف الإيمان ولا يعمل به.

ب- القول بخلاف ما يبطن: جاء في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله

عنهما أنه قيل له: إنا ندخلُ على سلطاننا، فنقول لهم بخلاف ما تتكلّم إذا خرجنا من عندهم، قال: كُنّا نعدُّ هذا نفاقاً.

وفي "مسند أحمد" عن حذيفة ~، قال: إنكم لتتكلّمون كلاماً إن كُنّا لنعدّه على عهد رسول الله ' النفاق، وفي رواية أخرجهما أحمد قال: إن كان الرجل ليتكلّم بالكلمة على عهد رسول الله '، فيصير بها منافقاً، وإيّ لأسمعها من أحدكم في اليوم في المجلس عشر مرارٍ.

قال بلالُ بنُ سعد: المنافق يقول ما يَعْرِفُ، ويعمل ما يُنْكِرُ.

#### 14 - الخوف من النفاق:

كان الصحابة يخافون النفاق على أنفسهم، وكان عمرُ يسأل حذيفة عن نفسه. ذكر المروزي في "تعظيم قدر الصلاة"، أنه سئل أبو رجاء العطاردي: هل أدركت من أدركت من أصحاب رسول الله ' يخشون النفاق؟ فقال: نَعَمْ إني أدركت منهم بحمد الله صدراً حسناً، نعم شديداً، نعم شديداً.

وقال البخاري في "صحيحه": وقال ابنُ أبي مُليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب النَّبِيِّ ' كُلُّهُمْ يخافُ النفاقَ على نفسه، ويُذكر عن الحسن قال: ما خافه إلا مؤمنٌ، ولا آمنه إلا منافق.

وروي عن الحسن أنه حَلَفَ: ما مضى مؤمنٌ قطُّ ولا بقي إلا وهو من النفاق مُشْفِقٌ، ولا مضى منافق قط ولا بقي إلا وهو من النفاق آمن. وكان يقول: من لم يخفِ النفاق، فهو منافق.

وسَمِعَ رجل أبا الدرداء يتعوذُ من النفاق في صلاته، فلما سلّم، قال له: ما شأنك وشأنُ النفاق؟ فقال: اللهم غفراً - ثلاثاً - لا تأمن البلاء، والله إنَّ الرجل ليُفْتَنُ في ساعةٍ واحدة، فينقلبُ عن دينه. (البيهقي في "شعب الإيمان")

والآثار عن السلف في هذا كثيرة جداً. قال سفيان الثوري: خلافٌ ما بيننا وبين

المرجئة ثلاث، فذكر منها قال: نحن نقول: النفاق، وهم يقولون: لا نفاق. (أخرجه: الفريابي في "صفة المنافق").

أخرج: الفريابي في "صفة المنافق" أن الأوزاعي قال: قد خاف عمر النفاق على نفسه، قيل له: إنهم يقولون: إنَّ عمر ~ لم يَخَفْ أَنْ يَكُونَ يَوْمئذٍ منافقاً حتى سأل حذيفة ~، ولكن خاف أن يُبتلى بذلك قبل أن يموت، قال: هذا قول أهل البدع، يشير إلى أنَّ عمر ~ كان يخاف النفاق على نفسه في الحال، والظاهر أنه أراد أنَّ عمر كان يخاف على نفسه في الحال من النفاق الأصغر، والنفاق الأصغر وسيلةٌ وذريعةٌ إلى النفاق الأكبر، كما أنَّ المعاصي بريء الكفر، فكما يخشى على من أصرَّ على المعصية أن يُسَلَبَ الإيمانَ عند الموت، كذلك يخشى على مَنْ أصرَّ على خصالِ النفاق أن يُسَلَبَ الإيمانَ، فيصير منافقاً خالصاً.

وسئِلَ الإمامُ أحمد: ما تقولُ فيمن لا يخاف على نفسه النفاق؟ فقال: ومن يأمنُ على نفسه النفاق؟ وكان الحسن يُسمي من ظهرت منه أوصافُ النفاق العملي منافقاً، وروي نحوه عن حذيفة.

وقال الشعبي: من كذب، فهو منافق، وحكى محمد بن نصر المروزي هذا القول عن فرقةٍ من أهل الحديث، وقد جاء ذكرُ الاختلاف عن الإمام أحمد وغيره في مرتكب الكبائر: هل يسمي كافراً كفوفاً لا يَنْقَلُ عن الملة أم لا؟ واسمُ الكفر أعظم من اسم النفاق، ولعلَّ هذا هو الذي أنكره عطاء عن الحسن.

وسأل أبان الحسن فقال: هل تخاف النفاق قال: وما يؤمنني وقد خاف عمر بن الخطاب ~.

وقال معاوية بن قرة: أن لا أكون في نفاق أحب إليّ من الدنيا وما فيها كان عمر ~ يخشاه وأمنه أنا.

## 15 - أكبر النفاق العملي:

مِنْ أَعْظَمِ خِصَالِ النِّفَاقِ الْعَمَلِيِّ: أَنْ يَعْمَلَ الْإِنْسَانُ عَمَلًا، وَيُظْهِرَ أَنَّهُ قَصَدَ بِهِ الْخَيْرَ، وَإِنَّمَا عَمَلُهُ لِيَتَوَصَّلَ بِهِ إِلَى غَرَضٍ لَهُ سَيِّئٍ، فَيَتِمُّ لَهُ ذَلِكَ، وَيَتَوَصَّلَ بِهَذِهِ الْخَدِيعَةِ إِلَى غَرَضِهِ، وَيَفْرَحَ بِمَكْرِهِ وَخِدَاعِهِ وَحَمْدِ النَّاسِ لَهُ عَلَى مَا أَظْهَرَهُ، وَتَوَصَّلَ بِهِ إِلَى غَرَضِهِ السَّيِّئِ الَّذِي أَبْطَنَهُ، وَهَذَا قَدْ حَكَاهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ عَنِ الْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودِ، فَحَكَى عَنِ الْمُنَافِقِينَ أَنَّهُمْ:

{ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، مِنْ قَبْلُ<sup>ط</sup> وَلِيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى<sup>ط</sup> وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ } . [التوبة: 107]

وأنزل في اليهود:

{ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ<sup>ط</sup> وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } . [آل عمران: 188]

جاء في "الصحيحين" عن ابن عباس رضي الله عنهما أن هذه الآية نزلت في اليهود، سأهم النبي<sup>ص</sup> عن شيء فكتموه، وأخبروه بغيره، فخرجوا وقد أروه أنهم قد أخبروه بما سأهم عنه، واستحمدوا بذلك، وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم وما سئلوا عنه.

و في مكارم الأخلاق لأبي بكر القرشي عن أبي سعيد أنها نزلت في رجال من المنافقين كانوا إذا خرج النبي<sup>ص</sup> إلى الغزو تخلفوا عنه، وفرحوا بمقعدهم خلفه فإذا قدم رسول الله<sup>ص</sup> من الغزو، اعتذروا إليه، وحلفوا، وأحبوا أن يُحمدوا بما لم يفعلوا.

و أخرج ابن حبان، والطبراني في "الكبير" من حديث ابن مسعود<sup>ص</sup>، عن النبي<sup>ص</sup>،

قال:

<مَنْ عَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا، وَالْمَكْرُ وَالْخَدِيعَةُ فِي النَّارِ> .

وقد وصف الله المنافقين بالمخادعة، وأحسن أبو العتاهية في قوله:

لَيْسَ دُنْيَا إِلَّا بِدِينٍ وَلَيْسَ الدِّينُ إِلَّا مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ

إِنَّمَا الْمَكْرُ وَالْخَدِيعَةُ فِي النَّارِ هُمَا مِنْ خِصَالِ أَهْلِ النَّفَاقِ

## 16 - مخالفة السر للعلانية:

من النفاق مخالفة السر للعلانية: لقد تقرّر عند الصحابة رضي الله عنهم أنّ النفاق هو اختلاف السرّ والعلانية لذلك خشي بعضهم على نفسه أن يكون إذا تغير عليه حضور قلبه ورقته وخشوعه عند سماع الذكر برجوعه إلى الدنيا والاشتغال بالأهل والأولاد والأموال أن يكون ذلك منه نفاقاً، كما في صحيح مسلم عن حنظلة الأسيدي ~ أنه مرّ بأبي بكر وهو يبكي، فقال: ما لك؟ قال: نافق حنظلة يا أبا بكر، نكون عند رسول الله ' يُدَكِّرُنَا بالجنة والنار كأننا رأينا عين، فإذا رجعنا، عافسنا الأزواج (أي عالجنا معاشنا وحظوظنا) والضيعة (هي معاش الرجل من مال أو حرفة أو صناعة) فنسينا كثيراً، قال أبو بكر: فوالله إنّنا لكذلك، فانطلقا إلى رسول الله '، فقال: < ما لك يا حنظلة؟ > قال: نافق حنظلة يا رسول الله، وذكر له مثل ما قال لأبي بكر ~، فقال رسول الله ' : < لو تدومون على الحال التي تقومون بها من عندي، لصافحتكم الملائكة في مجالسكم وفي طُرفكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة >.

وفي "مسند البزار" عن أنس قال: قالوا: يا رسول الله، إنا نكون عندك على حال، فإذا فارقتنا كُنّا على غيره، قال: < كيف أنتم وربكم؟ > قالوا: الله ربُّنا في السرّ والعلانية، قال: "ليس ذاكم النفاق".

وروي من وجه آخر كما في "كشف الأستار" وعند أبي نعيم في "الحلية" عن أنس ~ قال: غدا أصحاب رسول الله '، فقالوا: هلكنّا، قال: < وما ذاك؟ > قالوا: النفاق، النفاق، قال: < ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله؟ > قالوا: بلى، قال: < فأيسر ذلك بالنفاق > ثم ذكر معنى حديث حنظلة كما تقدّم.

والحمد لله رب العالمين

# الحديث الأربعون



# الحديث الأربعون

## التوكل على الله تعالى

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ~ عَنِ النَّبِيِّ ' قَالَ:

< لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا >.

رواه الإمام أحمدُ والترمذيُّ والنسائيُّ وابنُ ماجه وابنُ حبان في "صحيحه" والحاكِم، وقال الترمذيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

هذا الحديث فيه فوائد كثيرة منها:

### 1 - الأصل في التوكل:

هذا الحديث أصل في التوكل، وأنه من أعظم الأسباب التي يُستجلب بها الرزق، قال الله عز وجل:

{ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ

يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ } . [الطلاق: 2 - 3]

وقد قرأ النبي ' هذه الآية على أبي ذرّ، وقال له:

< لو أنّ الناس كلّهم أخذوا بما لكفّتهم > . (أخرجه أحمد)

يعني: لو أنهم حقّقوا التّقوى والتوكل؛ لاكتفوا بذلك في مصالح دينهم ودنياهم.

قال بعضُ السلف: بِحَسْبِكَ مِنَ التَّوَسُّلِ إِلَيْهِ أَنْ يَعْلَمَ مِنْ قَلْبِكَ حُسْنَ تَوَكُّلِكَ عَلَيْهِ، فَكَمْ مِنْ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ قَدْ فَوَّضَ إِلَيْهِ أَمْرَهُ، فَكَفَاهُ مِنْهُ مَا أَمَّهُ، ثُمَّ قَرَأَ: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا} ٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ}. (ابن أبي الدنيا في "التوكل")

## 2 - حقيقة التوكل:

هو صدقُ اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح، ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كُلِّهَا، وَكَلَةُ الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَيْهِ، وَتَحْقِيقُ الْإِيمَانِ بِأَنَّهُ لَا يُعْطِي وَلَا يَمْنَعُ وَلَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ سِوَاهُ.

قال سعيدُ بنُ جبیر: التوكلُ جِماعُ الإيمان.

وقال وهب بن منبّه: الغاية القصوى التوكل.

قال الحسن: إِنَّ تَوَكَّلَ الْعَبْدُ عَلَى رَبِّهِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ ثِقَتُهُ

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النَّبِيِّ ' أَنَّهُ قَالَ:

<مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى النَّاسِ، فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ>.

(أخرجه عبد بن حميد والقضاعي في مسند الشهاب)

وروي عنه ' أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي دَعَائِهِ:

<اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ صِدْقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ>. (أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء)

وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:

<اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِمَّنْ تَوَكَّلَ عَلَيْكَ فَكَفَيْتَهُ>.

(أخرجه ابن أبي الدنيا في التوكل)

وروي عن أحمد أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ التَّوَكُّلِ، فَقَالَ: قَطْعُ الْأَسْتِشْرَافِ بِالْيَأْسِ مِنَ الْخَلْقِ، فَسُئِلَ عَنِ الْحُجَّةِ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا عَرَضَ لَهُ جَبْرِيْلُ وَهُوَ يُرْمَى فِي النَّارِ، فَقَالَ لَهُ: أَلَيْكَ حَاجَةٌ؟ فَقَالَ: أَمَا إِلَيْكَ، فَلَا.

وروي أبو نعيم في "الحلية" أَنَّ بَشَرًا سُئِلَ عَنِ التَّوَكُّلِ، فَقَالَ: اضْطِرَابٌ بِلَا سَكُونِ،

وسكون بلا اضطراب، فقال له السائل: فسّره لنا حتى نفقه، قال بشر: اضطراب بلا سكون، رجل يضطرب بجوارحه، وقلبه ساكن إلى الله، لا إلى عمله، وسكون بلا اضطراب فرجل ساكن إلى الله بلا حركة، وهذا عزيز، وهو من صفات الأبدال.

### 3 - تحقيق التوكل:

التوكل لا يُنابي السعي في الأسباب التي قدّر الله سبحانه المقدورات بها، وجرت سنّته في خلقه بذلك، فإنّ الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل، فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة له، والتوكل بالقلب عليه إيمان به، كما قال الله تعالى:

{ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ } . [النساء: 71]

وقال:

{ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ }

[الأنفال: 60]

وقال:

{ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ }

[الجمعة: 10]

وقال سهل التستري: من طعن في الحركة - يعني: في السعي والكسب - فقد طعن في السنّة، ومن طعن في التوكل، فقد طعن في الإيمان. (البيهقي في "شعب الإيمان")  
فالتوكل حال النّيّ، والكسب سنّته، فمن عمل على حاله، فلا يترك سنّته.

#### 4 - أعمال العبد:

إنَّ الأعمال التي يعملها العبدُ ثلاثةُ أقسام:

**أحدها:** الطاعات التي أمر الله عباده بها، وجعلها سبباً للنَّجاة مِنَ النَّارِ ودخولِ الجنَّةِ، فهذا لا بُدَّ من فعله مع التوكُّلِ على الله فيه، والاستعانة به عليه، فإنَّه لا حولَ ولا قُوَّةَ إلا به، وما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فمن قَصَرَ في شيءٍ ممَّا وجب عليه من ذلك، استحقَّ العقوبة في الدنيا والآخرة شرعاً وقدرًا.

قال يوسف بنُ أسباط: كان يُقال: اعمل عمل رجل لا يُنجيه إلا عمله، وتوكَّلْ توكُّلَ رجلٍ لا يُصيبه إلا ما كُتِبَ له. (أخرجه أبو نعيم في "حلية الأولياء").

**والثاني:** ما أجرى الله العادة به في الدنيا، وأمر عباده بتعاطيه، كالأكلِ عندَ الجوعِ، والشُّربِ عندَ العطشِ، والاستظلالِ من الحرِّ، والتدفؤِ من البردِ ونحو ذلك، فهذا أيضاً واجب على المرء تعاطي أسبابه، ومن قَصَرَ فيه حتى تضرَّرَ بتركه مع القُدرة على استعماله، فهو مُفْرِطٌ يستحقُّ العقوبة، لكن الله سبحانه قد يقوِّي بعضَ عباده من ذلك على ما لا يقوى عليه غيره، فإذا عمِلَ بمقتضى قُوَّته التي اختص بها عن غيره، فلا حرجَ عليه، ولهذا كان النَّبِيُّ ' يُواصلُ في صيامه، وينهى عن ذلك أصحابه، ويقول لهم: <إني لستُ كهيتكم، إني أطمعُ وأسقى>. (أخرجه: مسلم ومالك في "الموطأ").

وفي رواية: <إني أظلُّ عند ربي يُطعمني ويسقيني> (أخرجه: البخاري).

وفي رواية: <إن لي مُطعماً يُطعمني، وساقياً يسقيني> (أخرجه: البخاري).

والأظهر أنَّه أراد بذلك أنَّ الله يُقوِّيه ويُغذيه بما يُورده على قلبه من الفتوحات القدسية، والمنح الإلهية، والمعارف الربانية التي تُغنيه عن الطعام والشراب بُرهةً مِنَ الدَّهرِ، كما قال القائل:

لها أحاديثُ مِنْ ذِكرِكَ تشعُّلُها      عَنِ الشَّرَابِ وتلْهيهَا عَنِ الرِّزَادِ  
لها بوجهِكَ نُورٌ تَسْتَضِيءُ به وَقْدُ      سَتِ الْمَسِيرِ وَفِي أعْقَابِهَا حَادِي

إذا اشتكت من كلال السير أو عدها      رَوْحُ القَدومِ فتحي عند ميعادِ  
فلا تجوع ولا تظما وما ضعفت      ولا تظل إذا كانت لها هادِ

وقد كان كثيرٌ من السلف لهم من القُوَّة على ترك الطعام والشراب ما ليس لغيرهم، ولا يتضررونَ بذلك. وكان ابنُ الزبير يُواصل ثمانية أيام، وكان أبو الجوزاء يُواصل في صومه بين سبعة أيام، ثم يقبضُ على ذراع الشاب فيكادُ يحطُّها. وكان إبراهيم التيمي يمكث شهرين لا يأكل شيئاً غير أنه يشرب شربة حلوى. وكان حجاج ابنُ فرافصة يقي أكثر من عشرة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا ينام، وكان بعضهم لا يُيالي بالحرِّ ولا بالبرد كما كان عليٌّ ~ يلبس لباس الصَّيف في الشتاء ولباس الشتاء في الصيف (أخرج الجميع: أبو نعيم في " حلية الأولياء).

وكان النَّبِيُّ ' دعا له أن يُذهب الله عنه الحرَّ والبرد. (أخرجه: أحمد وابن ماجه).

فمن كان له قُوَّة على مثل هذه الأمور، فعمل بمقتضى قُوَّته ولم يضعفه عن طاعة الله، فلا حرج عليه، ومن كلَّف نفسه ذلك حتى أضعفها عن بعض الواجبات، فإنَّه يُنكر عليه ذلك، وكان السلف يُنكرون على عبد الرحمن ابن أبي نُعم، حيث كان يترك الأكل مدة حتى يُعاد من ضعفه (حلية الأولياء).

**القسم الثالث:** ما أجرى الله العادة به في الدنيا في الأعمِّ الأغلب، وقد يخرقُ العادة في ذلك لمن يشاء من عباده، وهو أنواع:

**منها:** ما يخرقه كثيراً، ويغني عنه كثيراً من خلقه كالأدوية بالنسبة إلى كثيرٍ من البلدان وسكان البوادي ونحوها.

**ومنها:** ما يخرقُه لِقليلٍ من العامة، كحصول الرِّزق لمن ترك السعي في طلبه، فمن رزقه الله صدق يقين وتوكل، وعَلِمَ من الله أنَّه يخرقُ له العوائد، ولا يُوجهه إلى الأسباب المعتادة في طلب الرزق ونحوه، جاز له تركُ الأسباب، ولم يُنكر عليه ذلك، وحديث عمر هذا الذي نتكلم عليه يدلُّ على ذلك، ويدلُّ على أنَّ النَّاسَ إنَّما يُوتون من قلة تحقيق

التوكل، ووقوفهم مع الأسباب الظاهرة بقلوبهم ومساكنتهم لها، فلذلك يُعبون أنفسهم في الأسباب، ويجتهدون فيها غاية الاجتهاد، ولا يأتيهم إلا ما قُدِّر لهم، فلو حَقَّقوا التوكل على الله بقلوبهم، لساق الله إليهم أرزاقهم مع أدنى سببٍ، كما يسوقُ إلى الطَّير أرزاقها بمجرد الغدوِّ والرواح، وهو نوعٌ من الطَّلب والسَّعي، لكنه سعيٌّ يسيرٌ.

## 5 - التداوي أم تركه:

اختلف العلماء: هل الأفضل لمن أصابه المرض التداوي أم تركه لمن حَقَّق التوكل على الله؟ وفيه قولان مشهوران، وظاهر كلام أحمد أنَّ التوكلَ لمن قوي عليه أفضل، لِمَا صحَّ عن النَّبِيِّ ' أَنَّهُ قَالَ:

<يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ> ثم قال: <هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتنون وعلى ربهم يتوكلون>. (أخرجه مسلم)

ومن رجح التداوي قال: إِنَّهُ حَالُ النَّبِيِّ ' الَّذِي كَانَ يُدَاوِمُ عَلَيْهِ، وَهُوَ لَا يَفْعَلُ إِلَّا الْأَفْضَلَ، وَحَمَلَ الْحَدِيثَ عَلَى الرُّفْقِ الْمَكْرُوهَةِ الَّتِي يُخْشَى مِنْهَا الشَّرْكَ، بِدَلِيلِ أَنَّهُ قَرَنَهَا بِالْكِي وَالطَّيْرَةِ وَكِلَاهِمَا مَكْرُوهٌ.

## 6 - أثر الذنوب على الرزق:

ربما حُرِّمَ الإنسانُ رزقَهُ أو بعضَهُ بذنوبٍ يُصيبه، كما في حديث ثوبان، عن النَّبِيِّ ‘ قال:

<إِنَّ الْعَبْدَ لِيُحْرَمَ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ >

(أخرجه أحمد وابن ماجه وقد حسنه الحافظ العراقي)

وفي حديث جابر، عن النَّبِيِّ ‘:

<إِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ، خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حُرِّمَ >

(أخرجه ابن ماجه وابن حبان والحاكم وهو حديث صحيح)

وقال عمر: بين العبد وبين رزقه حجاب، فإن قنع ورضيت نفسه، أتاه رزقه، وإن اقتحم وهتك الحجاب، لم يزد فوق رزقه، وذكره الديلمي في "مسند الفردوس" عن جابر بلفظ: "بين العبد وبين رزقه حجاب فإن صبر خرج إليه رزقه وإن عجل مرق عنه جلد ولا يأخذ إلا ما قدر له جلده ودينه".

## 7 - التوكل جالب للأرزاق:

قال بعض السلف: توكل تُسَقِّ إِلَيْكَ الْأَرْزَاقَ بِلَا تَعَبٍ، وَلَا تُكَلِّفُ.

قال سالم بن أبي الجعد: حَدَّثْتُ أَنَّ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَقُولُ: اعْمَلُوا لِلَّهِ وَلَا تَعْمَلُوا لِبَطُونِكُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَفَضُولَ الدُّنْيَا، فَإِنَّ فَضُولَ الدُّنْيَا عِنْدَ اللَّهِ رِجْزٌ، هَذِهِ طَيْرُ السَّمَاءِ تَعْدُو وَتَرُوحُ لَيْسَ مَعَهَا مِنْ أَرْزَاقِهَا شَيْءٌ، لَا تَحْرَثُ وَلَا تَحْصِدُ اللَّهُ يَرْزُقُهَا، فَإِنَّ قَلْتُمْ: إِنَّ بَطُونًا أَعْظَمَ مِنْ بَطُونِ الطَّيْرِ، فَهَذِهِ الْوَحُوشُ مِنَ الْبَقْرِ وَالْحَمِيرِ وَغَيْرِهَا تَعْدُو وَتَرُوحُ لَيْسَ مَعَهَا مِنْ أَرْزَاقِهَا شَيْءٌ لَا تَحْرَثُ وَلَا تَحْصِدُ، اللَّهُ يَرْزُقُهَا. (خرَّجه ابن أبي الدنيا).

وخرَّج بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان عابداً يتعبد في غارٍ، فكان غرابٌ يأتيه كلَّ يومٍ برغيفٍ يجد فيه طَعْمَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى مَاتَ ذَلِكَ الْعَابِدُ. (أخرجه: أبو

الشيخ في "العظمة")

وعن سعيد بن عبد العزيز، عن بعض مشيخة دمشق، قال: أقام إلياس هارياً من قومه في جبل عشرين ليلة، - أو قال: أربعين - تأتية الغربان برزقه.

وقال سفيان الثوري: قرأ واصل الأحذب هذه الآية: { وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا

تُوعَدُونَ } [الذاريات: 22] ، فقال: ألا إنَّ رزقي في السماء وأنا أطلبه في الأرض؟ فدخل حَرْبَةً، فمكث ثلاثاً لا يُصيب شيئاً، فلمَّا كان اليوم الرابع، إذ هو بدوخلَةٍ من رُطْبٍ، وكان له أخ أحسن نيةً منه، فدخل معه، فصارتا دوخلتين، فلم يزل ذلك دأبهما حتى فرق الموت بينهما. (البيهقي في "شعب الإيمان")

## 8 - حمل الزاد في السفر:

من قَوِي تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَوَثِقَهُ بِهِ، فدخل المفاوَزَ بغير زاد، فَإِنَّهُ يَجُوزُ لِمَنْ هَذِهِ صِفَتَهُ دُونَ مَنْ لَمْ يَبْلُغْ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ أُسُوةٌ بِإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَيْثُ تَرَكَ هَاجِرَ وَابْنَهَا إِسْمَاعِيلَ بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ، وَتَرَكَ عِنْدَهُمَا جَرَاباً فِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ، فَلَمَّا تَبِعْتَهُ هَاجِرٌ، وَقَالَتْ لَهُ: إِلَى مَنْ نَدْعُنَا؟ قَالَ لَهَا: إِلَى اللَّهِ، قَالَتْ: رَضِيْتُ بِاللَّهِ، وَهَذَا كَانَ يَفْعَلُهُ بِأَمْرِ اللَّهِ وَوَحْيِهِ، فَقَدْ يَقْدِرُ اللَّهُ فِي قُلُوبِ بَعْضِ أَوْلِيَائِهِ مِنَ الْإِلْهَامِ الْحَقِّ مَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ حَقٌّ، وَيَثْقُونَ بِهِ. قَالَ الْمَرُودِيُّ: قِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: أَيُّ شَيْءٍ صِدْقُ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْ يَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ، وَلَا يَكُونَ فِي قَلْبِهِ أَحَدٌ مِنَ الْآدَمِيِّينَ يَطْمَعُ أَنْ يَجِيئَهُ بِشَيْءٍ، فَإِذَا كَانَ كَذَا، كَانَ اللَّهُ يَرْزُقُهُ، وَكَانَ مَتَوَكِّلاً.

## 9 - الصدق شرط التوكل:

قال المروزي: وذكرْتُ لأبي عبد الله أحمد التوكل، فأجازه لمن استعمل فيه الصّدق. قال: وسألت أبا عبد الله عن رجلٍ جلس في بيته، ويقول: أجلس وأصبر ولا أُطلع على ذلك أحداً، وهو يقدِرُ أن يجتري، قال: لو خرج فاحترفَ كان أحبَّ إليّ، وإذا جلس خفت أن يُجرجه إلى أن يكون يتوقع أن يرسل إليه بشيء. قلت: فإذا كان يبعث إليه بشيءٍ، فلا يأخذ؟ قال: هذا جيد.

وقلت لأبي عبد الله: إنَّ رجلاً بمكة قال: لا أكلُ شيئاً حتّى يطعموني، ودخل في جبل أبي قبيس، فجاء إليه رجلان وهو متنزّه بحرقه، فألقيا إليه قميصاً، وأخذنا بيديه، فألبسناه القميص، ووضعنا بين يديه شيئاً، فلم يأكل حتّى وضعنا مفتاحاً من حديد في فيه، وجعلنا يدسّان في فمه، فضحك أبو عبد الله، وجعل يعجب.

وقلت لأبي عبد الله: إنَّ رجلاً ترك البيع والشراء، وجعل على نفسه أن لا يقع في يده ذهبٌ ولا فضةٌ، وترك دُورَه لم يأمر فيها بشيءٍ وكان يمرُّ في الطريق، فإذا رأى شيئاً مطروحاً، أخذه ممّا قد ألقى.

قال المروذي: فقلت للرجل: مالك حجة على هذا غير أبي معاوية الأسود، قال: بل أويس القرني، وكان يمرُّ بالمزابل، فيلتقط الرّقع، قال: فصدّقه أبو عبد الله، وقال: قد شدّد على نفسه، ثم قال: قد جاءني البقْلِيُّ ونحوه، فقلت لهم: لو تعرضتم للعمل تُشْهرون أنفسكم، قال: وإيش نُبالي من الشُّهرة؟. (الورع لأحمد)

وروى أحمدُ بنُ الحسين بن حسان عن أحمد أنّه سئل عن رجل يخرج إلى مكة بغير زاد، قال: إن كنت تُطيق وإلا فلا إلا بزادٍ وراحلة، لا تُخاطر. قال أبو بكر الخلال: يعني: إن أطاق وعلم أنّه يقوى على ذلك، ولا يسأل، ولا تستشرفُ نفسه لأن يأخذ أو يُعطى فيقبل، فهو متوكل على الصدق، وقد أجاز العلماء التوكل على الصدق. قال: وقد حجَّ أبو عبد الله وكفاه في حجته أربعة عشر درهماً.

قال رجل لأحمد بن حنبل: أريد أن أخرج إلى مكة على التوكل بغير زاد، فقال أحمد: أخرج في غير القافلة فقال: لا، إلا معهم، قال: فعلى جرب الناس توكلت؟. (قوله: جرب جمع جراب وهو الوعاء).

وسئل إسحاق بن راهويه: هل للرجل أن يدخل المفازة بغير زاد؟

فقال: إن كان الرجل مثل عبد الله بن منير، فله أن يدخل المفازة بغير زاد (سير أعلام النبلاء)، وإلا لم يكن له أن يدخل، ومتى كان الرجل ضعيفاً، وخشي على نفسه أن لا يبصر، أو يتعرّض للسؤال، أو أن يقع في الشكِّ والتسخط، لم يُجز له ترك الأسباب حينئذٍ، وأنكر عليه غاية الإنكار كما أنكر الإمام أحمد وغيره على من ترك الكسب وعلى من دخل المفازة بغير زادٍ، وخشي عليه التعرّض للسؤال. وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان أهل اليمن يَحْجُونَ ولا يَتَرَوِّدُونَ ويقولون: نحن متوكّلون، فيحجّون، فيأتون مكة، فيسألون الناس، فأنزل الله هذه الآية: { وَكَرَّوْا فَاِنَّ حَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَى } [البقرة: 197].

وكذا قال مجاهدٌ، وعكرمة، والنخعي، وغيرُ واحد من السلف، فلا يُرْحَصُ في ترك السبب بالكلية إلا لمن انقطع قلبه عن الاستشراف إلى المخلوقين بالكلية.

## 10 - التمسك أم تركه:

هل التمسك أفضل أم تركه متوكلاً: ظاهر كلام أحمد أن الكسب أفضل بكل حال، فإنه سُئِلَ عَمَّنْ يَقَعُدُ وَلَا يَكْتَسِبُ ويقول: تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، فقال: ينبغي للناس كُلِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ، ولكن يعودون على أنفسهم بالكسب. (فتح الباري)

وروى الخلال بإسناده عن الفضيل بن عياض أنه قيل له: لو أن رجلاً قعد في بيته زعم أنه يثق بالله، فيأتيه برزقه، قال: إذا وثق بالله حتى يعلم منه أنه قد وثق به، لم يمنعه شيءٌ أراد، ولكن لم يفعل هذا الأنبياء ولا غيرهم، وقد كان الأنبياء يؤجرون أنفسهم، وكان النبيُّ ' يُؤجِّرُ نفسه وأبو بكر وعمر، ولم يقولوا: نقعد حتى يرزقنا الله عز وجل، وقال الله عز وجل:

{وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ}. [الجمعة: 10]

وبكل حال، فمن لم يصل إلى هذه المقامات العالية، فلا بُدَّ له من معاناة الأسباب لاسيما من له عيال لا يصبرون، وقد قال النبيُّ ':

<كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت>. (أخرجه مسلم وأحمد)

ولفظ مسلم: <كفى بالمرء إثماً أن يجبس عن يملك قوته>. وكان بشرٌ يقول: لو كان لي عيالٌ لعملتُ واكتسبتُ.

## 11 - التوكل لا ينافي الإتيان الأسباب:

من ضيَّع بتركه الأسباب حقاً له، ولم يكن راضياً بفوات حقه، فإنَّ هذا عاجزٌ مفرطٌ، وفي مثل هذا جاء قول النبيِّ '، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

<الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ، اخْرُصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، قُلْ قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلْ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلِ الشَّيْطَانِ>. (أخرجه

(مسلم)

وفي "سنن أبي داود" عن عوف بن مالك رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ' قَضَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ، فَقَالَ الْمُقْضِي عَلَيْهِ لِمَا أَدْبَرَ: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ' : <إِنَّ اللَّهَ يَلُومُ عَلَى الْعَجْزِ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْكَيسِ، فَإِذَا غَلَبَكَ أَمْرٌ، فَقُلْ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ >.

وخرَّجَ الترمذِي من حديث أنس ~، قال: قال رجل: يا رسول الله، أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟ قال: <اعقلها وتوكل >.

وروى الوضين بن عطاء عن محفوظ بن علقمة عن ابن عائذ: أَنَّ النَّبِيَّ ' قال:

<إِنَّ التَّوَكُّلَ بَعْدَ الْكَيْسِ >. (الدليمي في مسند الفردوس)

وهذا مرسل، ومعناه أَنَّ الإنسان يأخذ بِالْكَيسِ، والسعي في الأسباب المباحة، ويتوكل على الله بعد سعيه، وهذا كله إشارة إلى أَنَّ التوكل لا يُنَافِي الإتيان بالأسباب بل قد يكون جمعهما أفضل. قال معاوية بن قرة: لقي عمرُ بن الخطاب ناساً من أهل اليمن، فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن المتوكلون، قال: بل أنتم المتأكلون، إنما المتوكل الذي يُلقي حَبَّهُ في الأرض، ويتوكل على الله عز وجل. (ذكره الحكيم الترمذي في "نوادير الأصول").

## 12 - التوكل عند العارفين:

قال الخلال: أخبرنا محمد بن أحمد بن منصور قال: سأل المازني بشرَ بن الحارث عن التوكل، فقال: المتوكل لا يتوكل على الله ليُكفَى، ولو حَلَّت هذه القصة في قلوب المتوكل، لضجُّوا إلى الله بالندم والتوبة، ولكن المتوكل يُحَلُّ بقلبه الكفاية من الله تبارك وتعالى فيصدق الله عز وجل فيما ضمن. ومعنى هذا الكلام أَنَّ المتوكل على الله حقَّ التوكل لا يأتي بالتوكل، ويجعله سبباً لحصول الكفاية له من الله بالرِّزْق وغيره، فإنَّه لو فعل ذلك، لكان كمن أتى بسائر الأسباب لاستجلاب الرزق والكفاية بها، وهذا نوعٌ نقص في تحقيق التوكل، وإِنَّمَا المتوكل حقيقة من يعلم أَنَّ الله قد ضَمَّنَ لعبده رزقه وكفايته، فيصدق الله فيما ضمنه، ويتق بقلبه، ويحقق الاعتماد عليه فيما ضمنه من الرِّزْق من غير أن يخرج التوكل

مخرج الأسباب في استجلاب الرزق به، والرزق مقسومٌ لكلِّ أحدٍ من برِّ وفاجرٍ، ومؤمنٍ وكافرٍ، كما قال تعالى:

{وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا}. [هود: 6]

هذا مع ضعف كثيرٍ من الدواب وعجزها عن السَّعي في طلب الرزق، قال تعالى:

{وَكَايُنَ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ}.

[العنكبوت: 60]

فما دام العبدُ حيًّا، فرزقه على الله، وقد يُيسره الله له بكسبٍ وبغير كسب، فمن توكلَّ على الله لطلب الرزق، فقد جعل التوكلَّ سبباً وكسباً، ومن توكلَّ عليه لثقتته بضمانه، فقد توكلَّ عليه ثقةً به وتصديقاً، وما أحسنَ قولَ مثنى الأنباري وهو من أعيان أصحاب الإمام أحمد: لا تكونوا بالمضمون مهتمين، فتكونوا للضامن متهمين، وبرزقه غير راضين.

## 13 - ثمرة التوكل:

إنَّ ثمرة التوكل الرِّضا بالقضاء، فمن وَكَلْ أموره إلى الله ورضي بما يقضيه له، ويختاره، فقد حقق التوكل عليه، ولذلك كان الحسنُ والفضيلُ وغيرهما يُفَسِّرُون التوكل على الله بالرِّضا.

قال ابنُ أبي الدنيا في "التوكل": بلغني عن بعض الحكماء قال: التوكلُ على ثلاثِ درجاتٍ: أولها: تركُ الشِّكَايةِ، والثانية: الرضا، والثالثة: المحبة، فترك الشكاية درجة الصبر، والرضا سكون القلب بما قسم الله له، وهي أرفع من الأولى، والمحبة أن يكون حُبُّه لما يصنع الله به، فالأولى للزاهدين، والثانية للصادقين، والثالثة للمرسلين. انتهى.

فالمتوكل على الله إن صبر على ما يُقدِّره الله له من الرزق أو غيره، فهو صابر، وإن رضي بما يُقدر له بعد وقوعه، فهو الراضي، وإن لم يكن له اختيارٌ بالكليَّة ولا رضا إلا فيما يقدر له، فهو درجة المحبين العارفين، كما كان عمر بنُ عبد العزيز يقول: أصبحت وما لي سرور إلا في مواضع القضاء والقدر.

والحمد لله رب العالمين

## فهرس الكتاب

الحديث الثالث والعشرون: لا عدوى ولا طيرة، وفيه سبعٌ وعشرون فائدةً

- 1- معنى "لا عدوى"..... 7
- 2- معنى آخر لكلمة "لا عدوى"..... 8
- 3- قول ابن حجر في شرح لا عدوى..... 9
- 4- قول القرطبي في شرح لا عدوى..... 9
- 5- معنى لا طيرة ولا هامة..... 10
- 6- ليس ممًا من تطير..... 11
- 7- معنى الهامة..... 12
- 8- الشؤم في ثلاث..... 12
- 9- معنى الشؤم..... 13
- 10- قول ابن حجر في معنى الشؤم..... 14
- 11- التحوّل من الدار الشؤم..... 14
- 12- من المخاطب في الحديث الشؤم في ثلاث..... 15
- 13- معنى ولا صفر..... 16
- 14- معنى فرّ من المجدوم..... 16
- 15- يُفترق بين المجدوم وأهله..... 16
- 16- يُخرج المرضى من القرى..... 17
- 17- يُمنع المجدوم من المسجد..... 17
- 18- لم يبايع رسول الله ' مجذوماً..... 17
- 19- التوفيق بين حديث لا عدوى وبين حديث فرّ من المجدوم..... 18

- 20- يمنع ورود الممرض على المصحّ ..... 19
- 21- حديث مالك في ذلك ..... 19
- 22- يمنع ورود الممرض على المصحّ للأذى لا للعدوى..... 19
- 23- ينزل الصّحيح على المريض إن احتمل ذلك..... 20
- 24- انتقال العدوى بأمر الله تعالى..... 20
- 25- كلامٌ راقٍ وعالٍ للقرطبيّ في انتقال العدوى..... 21
- 26- كلامٌ راقٍ وعالٍ لابن القيم في انتقال العدوى..... 22
- 27- عدم الفرار من بلد الطّاعون..... 23

### الحديث الرابع والعشرون: في العين حقّ، وفيه أربع عشرة فائدةً

- 1- العين موجودةٌ بيقين..... 27
- 2- بعض الأفاعي يعمي..... 29
- 3- اختلاف الأرواح في طبائعها..... 30
- 4- الرّقية من العين سنّة..... 30
- 5- إثبات القدر..... 33
- 6- الروايات الواردة في الرّقية من العين..... 34
- 7- لا يستفيد من الرّقية من أنكرها..... 35
- 8- دفع الإصابة بالعين قبل وقوعها..... 36
- 9- العائن إذا عُرف يؤمر بالاعتسال..... 36
- 10- هل يقتصّر من العائن..... 36
- 11- للعين أثرٌ في المعيون..... 37
- 12- يمنع العائن من مخالطة النَّاس..... 39
- 13- يؤاخذ العائن على عينه..... 39
- 14- أحاديثٌ واردةٌ في العين..... 41

الحديث الخامس والعشرون: في خلق الإنسان، وفيه خمس وثلاثون فائدةً

- 1- معنى حدّثني الصّادق..... 45
- 2- معنى يجمع خلقه في بطن أمّه..... 46
- 3- أربعين يوماً نطفةً..... 46
- 4- كلام ابن حجرٍ في جمع الخلق في بطن أمّه..... 47
- 5- مرحلة العلقه..... 47
- 6- مرحلة المضغة..... 48
- 7- نوع الملك الذي يرسل لنفخ الرّوح..... 48
- 8- كتابة الكلمات الأربع وهي: الرّزق، والأجل، والعمل،  
والشّقاوة أو السّعادة..... 49
- 9- الملك يكتب الشّقاوة فقط أو السّعادة فقط..... 49
- 10- صفة الكتابة..... 49
- 11- روايات إنّ أحدكم ليعمل..... 50
- 12- معنى بعمل أهل النّار..... 50
- 13- معنى الدّراع..... 51
- 14- معنى بعمل أهل الجنّة..... 51
- 15- معنى فيسبق عليه الكتاب..... 51
- 16- معنى فيعمل بعمل أهل الجنّة..... 53
- 17- هل يُختم للرجل الصّالح بعمل السّوء؟..... 55
- 18- من يُختم له بخاتمة السّوء؟..... 56
- 19- هل الحديث في النّادر أم الغالب؟..... 56
- 20- لا يتغيّر علم الله تعالى..... 56
- 21- التّقدير منه سابقٌ ومنه لاحقٌ..... 57
- 22- حكم إسقاط الجنين..... 58

- 23- خلق السَّمع والبصر للجنين في الرّحم..... 58
- 24- الأعمال أماراتٌ لا موجباتٌ ..... 59
- 25- تأكيد خبر الصّدق باليمين..... 59
- 26- علم المبدأ والمعاد..... 59
- 27- يشقى السّعيد تبعاً للخاتمة..... 59
- 28- قبول العمل الصّالح مشروطٌ بحسن الخاتمة..... 60
- 29- أطوار الجنين من الرّحمة بالأُم..... 60
- 30- هل يُصلّى على السّقط؟..... 60
- 31- الحثّ على القناعة..... 61
- 32- التّعوّد بالله من سوء الخاتمة..... 61
- 33- اللّطيف والكثيف..... 61
- 34- الإيمان بالقضاء والقدر واجبٌ..... 61
- 35- الإيمان باللّوح والقلم واجب..... 62

### الحديث السادس والعشرون: في دخول الجنّة بدون حساب، وفيه إحدى وعشرون فائدةً

- 1- من يدخل الجنّة بغير حساب..... 67
- 2- عددهم ..... 67
- 3- صفاتهم..... 68
- 4- معنى لا يسترقون..... 68
- 5- الرّقى بكلام الكفّار ممنوعٌ..... 69
- 6- الرّقى الممنوعة والمسموح بها..... 69
- 7- الفرق بينهما..... 71
- 8- معنى لا يتطيّرون..... 73

- 9- معنى وعلى رَّهْم يتوَكَّلون..... 73
- 10- التَّوَكَّلِ محلَّه القلب ..... 74
- 11- حدَّ التَّوَكَّلِ..... 75
- 12- التَّوَكَّلِ على الله هو التَّثَقُّة به..... 75
- 13- التَّدَاوِي سَنَّةٌ..... 76
- 14- معنى لا يَكْتُونُونَ..... 76
- 15- من هو عَكَاشَةُ بنِ مَحْصَنِ..... 76
- 16- معنى سَبَقَكَ بِهَا عَكَاشَةُ..... 77
- 17- قول ابن بَطَّالٍ فِي السَّبْقِ..... 78
- 18- الحِكْمَةُ فِي سَبْقِ عَكَاشَةَ..... 78
- 19- التَّمَائِمُ..... 79
- 20- الأَخْذُ بِالأَسْبَابِ لا يَنَافِي التَّوَكَّلَ..... 79
- 21- الصَّحَابَةُ أَعْلَى مَن يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ..... 82

#### الحديث السابع والعشرون: في صلة الرحم وفيه خمس عشرة فائدة

- 1- فضل صلة الرحم..... 87
- 2- معنى يَنْسَأُ عِنْدَ ابنِ حَجْرٍ..... 89
- 3- معنى يَنْسَأُ عِنْدَ عِيَاضٍ..... 90
- 4- معنى البَسْطُ فِي الرِّزْقِ..... 91
- 5- قول العيني في زيادة العمر..... 92
- 6- قول النووي في بسط الرزق..... 92
- 7- معنى فليصل رحمه..... 93

- 8- قول عياض في صلة الرحم ..... 93
- 9- إزالة التعارض بين الأحاديث ..... 94
- 10- قول عمر اللهم إن كنت كتبتني ..... 95
- 11- قول ابن حجر في شرح معنى الأثر ..... 95
- 12- الطحاوي ومشكل الآثار ..... 98
- 13- معنى البر عند ابن حجر ..... 99
- 14- قول الصنعاني في زيادة العمر ..... 101
- 15- قول القاري في زيادة العمر ..... 101

#### الحديث الثامن والعشرون: حكم تمني الموت، وفيه إحدى وثلاثون فائدة

- 1- المقصود بالخطاب ..... 109
- 2- روايات الحديث الشريف ..... 109
- 3- معنى يزداد ويستعجب ..... 111
- 4- قد يرتد بعد إحسان والعياذ بالله ..... 112
- 5- قد يسيء بعد إحسان ..... 112
- 6- الحديث لتحسين الظن بالله تعالى ..... 113
- 7- قد يكون من الخير للمؤمن قصر عمره ..... 113
- 8- كراهة تمني الموت قبل مجيئه ..... 113
- 9- كراهة تمني الموت فراراً من المصائب الدنيوية ..... 113
- 10- حكمة المنع من تمني الموت ..... 114
- 11- معنى لضر نزل به ..... 114

- 115 ..... 12- متى يكون سؤال الموت مباحاً.....
- 115 ..... 13- معنى من ضر أصابه.....
- 116 ..... 14- تمني عبس للموت.....
- 116 ..... 15- تمني عوف بن مالك للموت.....
- 117 ..... 16- قول النووي في تمني الموت.....
- 117 ..... 17- أحوال الناس في العمل.....
- 118 ..... 18- تمني الموت في آخر الزمان.....
- 118 ..... 19- أثر تمني الموت على الآجال عند العراقي.....
- 119 ..... 20- متى تكون الوفاة خيراً للعباد.....
- 120 ..... 21- من أشرط الساعة أن يتمنى أن يكون صاحب القبر.....
- 120 ..... 22- مرور الرجل والمرأة بقبر الرجل.....
- 121 ..... 23- محبة لقاء الله تعالى لا تعني تمني الموت.....
- 122 ..... 24- معنى محبة الله للعبد.....
- 122 ..... 25- المكروه في تمني الموت إيثار الدنيا على الآخرة.....
- 123 ..... 26- المراد بلقاء الله تعالى.....
- 124 ..... 27- خوف العبد من الذنب لا يعني كراهية الموت.....
- 124 ..... 28- من أوصى بتحريقه عند الموت وصلته بمحبة الله تعالى.....
- 125 ..... 29- فضيلة الخوف من الله تعالى.....
- 125 ..... 30- بيان واسع رحمة الله تعالى.....
- 125 ..... 31- فضل طول عمر المؤمن.....

الحديث التاسع والعشرون: عدم دخول الجنة بالعمل ابتداء ولكن بفضل الله تعالى وفيه ست عشرة فائدة

- 1- روايات الحديث..... 131
- 2- الجنة بفضل الله تعالى والنار بعدله..... 132
- 3- سبب ورود الحديث..... 132
- 4- معنى سدودا وقاربوا..... 133
- 5- التوفيق بين قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم والحديث..... 133
- 6- توفيق ابن حجر بين الآية والحديث..... 136
- 7- معنى سدودا وقاربوا عند الحافظ العراقي..... 137
- 8- معنى سدودا وقاربوا عند ابن رجب..... 138
- 9- معنى سدودا وقاربوا عند ابن حجر..... 139
- 10- معنى قوله ولا أنت..... 139
- 11- حكمة قوله ' ولا أنا..... 140
- 12- معنى التغمد برحمة الله تعالى..... 140
- 13- معنى العُدوّ والرّواح..... 142
- 14- معنى القصد القصد..... 144
- 15- معنى الحديث عند ابن رجب..... 145
- 16- معنى القصد القصد عند ابن حجر..... 147

الحديث الثلاثون: في الآداب الاجتماعية وفيه أربع عشرة فائدة

- 1- حكم حفظ السر..... 151

- 2- السر الذي كتبه أنس بن مالك ..... 152
- 3- الالتفات في الحديث أمانة ..... 152
- 4- المتجالسان بالأمانة ..... 152
- 5- حكم إفشاء السر بعد الموت ..... 154
- 6- حكم إفشاء السر بين الأزواج ..... 155
- 7- إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث ..... 156
- 8- لا يقطع حديث اثنين ..... 156
- 9- لا يجلس عند اثنين ..... 156
- 10- لا يجلس بين اثنين إلا برضاها ..... 157
- 11- قبول كرامة المؤمن ..... 157
- 12- لا يفرق بين الرجل ووالده ..... 158
- 13- سم الخياط مع الأعبة ميدان ..... 158
- 14- اثنان ظالمان ..... 159

### الحديث الحادي والثلاثون: في الدعاء المأثور قبل النوم وفيه

#### سبع عشرة فائدة

- 1- معنى أتيت مضجعك ..... 163
- 2- السنن التي تضمنها الحديث ..... 164
- 3- ما تضمنه حديث الباب ..... 164
- 4- حكمة اضطجع على شقك الأيمن ..... 164
- 5- معنى أسلمت نفسي إليك ..... 165

- 6- معنى وجهت وجهي إليك ..... 166
- 7- معنى فوضت أمري إليك ..... 166
- 8- معنى آخر لفوضت أمري إليك ..... 166
- 9- معنى ألبأت ظهري إليك ..... 168
- 10- معنى رغبة ورهبة إليك ..... 168
- 11- معنى لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ..... 168
- 12- معنى آمنت بكتابك الذي أرسلت ..... 169
- 13- معنى وبنبيك الذي أرسلت ..... 169
- 14- معنى الموت على الفطرة ..... 170
- 15- معنى أصبت خيراً ..... 170
- 16- معنى الفطرة ..... 171
- 17- حكم رواية الحديث بالمعنى ..... 171

الحديث الثاني والثلاثون: في قصة سيدنا موسى وسيدنا الخضر عليهما

السلام، وفيه اثنتان وثلاثون فائدة

- 1- لو قال موسى أنا والله أعلم لما عتب الله عليه ..... 177
- 2- قول سيدنا أبي بن كعب في موسى ..... 178
- 3- بين ابن بطال وبين ابن المنير ..... 178
- 4- فوائد وعبر من قصة سيدنا موسى والخضر ..... 179
- 5- وقوف العقل وعجزه عن إدراك الحكم الإلهية ..... 179
- 6- رد القرطبي لأغاليط وقعت في قصة الخضر وموسى ..... 180

- 7- رد فرية من قال بجواز مخالفة الولي للشريعة. 182
- 8- قصة سيدنا موسى والخضر كما وردت. 182
- 9- قول الخضر أني بأرضك السلام. 185
- 10- قوله حتى انتهينا إلى الصخرة. 186
- 11- قوله وموسى نائم. 187
- 12- من فقه الحديث. 188
- 13- حكم التماري في العلم. 188
- 14- الرجوع إلى أهل العلم عند التنازع. 188
- 15- رغبة العالم بالعلم. 188
- 16- حمل الزاد في السفر. 188
- 17- العلم اللدني. 188
- 18- لم يكن الخضر نبياً. 189
- 19- ما يستفاد من الحديث عند ابن حجر. 189
- 20- الغلام كافر باعتبار ما سيؤول إليه. 190
- 21- جواز الإخبار بالتعب. 190
- 22- المتوجه إلى الله تعالى يُعان. 191
- 23- قيام العذر بالمرة الواحدة. 191
- 24- حسن الأدب مع الله تعالى. 191
- 25- تفسير الإرادات الثلاث: فأردت، فأردنا، فأراد ربك. 191
- 26- تفسير ابن عبد السلام: فأردت، فأردنا، فأراد ربك. 192

- 27- تفسير الخازن: فأردت، فأردنا، فأراد ربك ..... 192
- 28- تفسير ابن عادل: فأردت، فأردنا، فأراد ربك ..... 193
- 29- تفسير النيسابوري: فأردت، فأردنا، فأراد ربك ..... 193
- 30- تفسير ابن عطية: فأردت، فأردنا، فأراد ربك ..... 194
- 31- صاحب هميان الزاد: فأردت، فأردنا، فأراد ربك ..... 195
- 32- شرح العيني حتى انتهينا إلى الصخرة ..... 195

### الحديث الثالث والثلاثون: في الاستعاذة من الهم والحزن وفيه، ست عشر فائدة

- 1- معنى قوله يكثر ..... 199
- 2- الفرق بين الهم والحزن ..... 199
- 3- الهم أشد من الحزن ..... 200
- 4- معنى العجز ..... 200
- 5- معنى الكسل ..... 200
- 6- معنى البخل ..... 200
- 7- معنى الجبن ..... 201
- 8- تعوذ النبي ' للتعليم ..... 201
- 9- معنى وضلع الدين ..... 202
- 10- معنى غلبة الرجال ..... 202
- 11- قول ابن عباد في الشك ..... 203
- 12- حديث نبوي عظيم ..... 203
- 13- الإيمان بالقضاء والقدر يذهب الهم والحزن ..... 203

- 14- الحزن المذموم.....203
- 15- فائدة أولى لعلاج الهم والحزن .....204
- 16- فائدة ثانية لعلاج الهم والحزن.....205

**الحديث الرابع والثلاثون: في الاستعاذة من الدجال وعذاب القبر والنار،  
وفيه ست عشر فائدة**

- 1- حكمة الاستعاذة مما عصم منه ‘ .....209
- 2- حكم الدعاء في الصلاة.....210
- 3- أقوال العلماء في الدعاء في الصلاة.....210
- 4- الاستعاذة من عذاب القبر.....213
- 5- الاستعاذة من فتنة المسيح الدجال.....214
- 6- معنى المسيح.....216
- 7- حكمة استعاذته من فتنة المسيح الدجال.....216
- 8- الاستعاذة من فتنة الحيا.....217
- 9- الاستعاذة من فتنة المأثم.....218
- 10- الاستعاذة من المغرم.....218
- 11- حكمة الاستعاذة من المغرم.....219
- 12- حكمة التخصيص بعد التعميم.....219
- 13- قول ابن حجر في فتنة الحيا والممات.....220
- 14- قصة جعفر الصادق في الدين.....221
- 15- إثبات عذاب القبر.....221

16- قول ابن بطال في استعادة النبي ' ..... 222

### الحديث الخامس والثلاثون: في الحلال بين والحرام بين،

#### وفيه ثماني عشرة فائدة

1- معنى الحلال ..... 225

2- معنى مشبهات ..... 227

3- معنى لا يعلمها كثير من الناس ..... 230

4- معنى فمن اتقى الشبهات ..... 231

5- معنى استبرأ ..... 231

6- حكم من لم يتوق الشبهات ..... 231

7- معنى الوقوع في الشبهات ..... 231

8- موقع المكروه من الدين ..... 232

9- الإكثار من المكروه يؤدي للحرام ..... 233

10- معنى كراع يرعى حول الحمى ..... 233

11- معنى حمى الله تعالى ..... 235

12- معنى مضغة ..... 235

13- موقع الحديث من الدين ..... 237

14- تشبیه الأحكام على العامة لا الخاصة ..... 238

15- يدخل الحديث في كثير من أبواب الفقه ..... 238

16- ما الورع؟ ..... 239

17- قصص نبوية في الورع ..... 240

18- كلام للعيني رائع في موضوع الحديث..... 241

**الحديث السادس والثلاثون: إياكم والظن، وفيه ست وعشرون فائدة:**

1- قول ابن حجر: في إياكم والظن..... 253

2- قول القرطبي: في إياكم والظن..... 253

3- حكم العمل بالظن..... 256

4- الظن الاجتهادي يغير سوء..... 256

5- حكم بيع العينة..... 256

6- معنى الظن أكذب الحديث..... 257

7- معنى التحسس والتجسس..... 260

8- متى يجوز التحسس والتجسس..... 261

9- معنى ولا تحاسدوا..... 262

10- معنى ولا تدابروا..... 262

11- معنى ولا تباغضوا..... 264

12- معنى وكونوا عباد الله إخواناً..... 267

13- قول القرطبي في: وكونوا عباد الله إخواناً..... 267

14- حكم بغض المسلم..... 268

15- حديث نبوي عظيم في حقوق المسلم..... 268

16- معنى ولا تناجشوا..... 268

17- معنى النجش..... 269

18- معنى ولا تنافسوا..... 270

- 19- حرمة خطبة الرجل على خطبة أخيه..... 271
- 20- قول مالك: النهي عن الخطبة على خطبة الرجل..... 271
- 21- قول الصنعاني في الحديث..... 274
- 22- التوفيق بين حديثين..... 275
- 23- التحذير مما يظن به سوءاً من المسلمين..... 277
- 24- أحكام الظن عند الزمخشري..... 278
- 25- كلام راق للغزالي في خطر الظن السيء..... 278
- 26- أحاديث عظيمة في العلاقات الاجتماعية تتعلق بالباب..... 279

#### الحديث السابع والثلاثون: في حسن الظن بالله تعالى، وفيه أربع عشرة فائدة

- 1- الأفضل عند الاحتضار الرجاء..... 289
- 2- لا بد من الخوف والرجاء في الحياة..... 289
- 3- قليل من الخوف عند الموت ينفع..... 290
- 4- غلبة الرجاء أفضل من غلبة الخوف..... 290
- 5- معنى أنا عند ظن عبدي..... 291
- 6- ما جاء في تحفة الأحوذني في معنى أنا عند ظن عبدي..... 291
- 7- قال القاضي عياض في معنى أنا عند ظن عبدي..... 292
- 8- حديث قدسي عظيم في حسن الظن بالله تعالى..... 292
- 9- كلام الطيبي في الظن واليقين..... 292
- 10- معنى وأنا معه..... 293
- 11- كلام رائع للحافظ العراقي..... 294

- 12- معنى وإن تقرب إلي شبراً..... 295
- 13- المجازاة في الحديث القدسي..... 296
- 14- تذكير المريض بسعة رحمة الله تعالى..... 296

### الحديث الثامن والثلاثون: لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً

لما جئت به. وفيه سبعة فوائد:

- 1- معنى الهوى..... 301
- 2- معنى حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به..... 302
- 3- وجوب أن يحب العبد ما يحبه الله تعالى..... 303
- 4- المحبة الصحيحة تقتضي الموافقة..... 303
- 5- سبب المعاصي هو الهوى النفس..... 305
- 6- الواجب في حب الأشخاص..... 305
- 7- من علائم نقص الإيمان..... 306

### الحديث التاسع والثلاثون: خصال النفاق وفيه ست عشرة فائدة:

- 1- روايات الحديث..... 309
- 2- المنافق المقصود في الحديث..... 310
- 3- ينقسم النفاق إلى قسمين..... 310
- 4- أصول النفاق الأصغر..... 310
- 5- من خصال النفاق الكذب..... 311
- 6- من خصال النفاق خلف الوعد..... 311
- 7- من الكذب خلف العدة..... 312

- 8- حكم الوفاء بالوعد ..... 312
- 9- من خصال النفاق الفجور في الخصومة ..... 313
- 10- من خصال النفاق الغدر في العهد ..... 314
- 11- الوفاء بالعهد ..... 315
- 12- من خصال النفاق خيانة الأمانة ..... 315
- 13- من مظاهر النفاق ..... 317
- 14- الخوف من النفاق ..... 318
- 15- أكبر النفاق العملي ..... 320
- 16- مخالفة السر للعلائية ..... 321

#### الحديث الأربعون: التوكل على الله تعالى وفيه ثلاث عشرة فائدة:

- 1- الأصل في التوكل ..... 325
- 2- حقيقة التوكل ..... 326
- 3- تحقيق التوكل ..... 327
- 4- أعمال العبد ..... 328
- 5- التداوي أم تركه ..... 330
- 6- أثر الذنوب على الرزق ..... 331
- 7- التوكل جالب للأرزاق ..... 331
- 8- حمل الزاد في السفر ..... 332
- 9- الصدة شرط التوكل ..... 333
- 10- التكبسب أم تركه ..... 335

- 11- التوكل لا ينافي الأسباب ..... 335
- 12- التوكل عند العارفين ..... 336
- 13- ثمرة التوكل ..... 338
- الفهرس ..... 339

تم الفهرس والحمد لله رب العالمين



الموسم عن الكفاية في شرح الحديث النبوي وسننه

# الأربعون الكيالية

تأليف

محمد عاقل حنيفة اللباني

دكتوراه في الحديث الشريف

جامعة الأزهر

إشراف ومراجعة

الدكتور هاشم محمد يحيى محمدي

المستشار برابطة العالم الإسلامي . مكة المكرمة



## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لك الحمد حمداً يليقُ بجلالِ وجهك وعظيم سلطانك ،  
عدد خلقك ، ورضاء نفسك ، وزنة عرشك ، ومداد كلماتك ، كلما  
ذكرك الذاكرون ، وغفل عن ذكرك الذاكرون ، وصلَّ اللهم على سيدنا  
محمد النبي الأمي الحبيب العالي القدر ، العظيم الجاه ، صاحب  
خير الكتب ، صلاة ترفع بها عن أبصارنا وبصائرنا وأرواحنا وقلوبنا  
وعقولنا الحجب ، وعلى آله وصحبه وسلم عدد كل حرف نطق به  
ناطق أو كتب وفي كل لمحة ونفس بعدد كل معلوم لك .

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّهُ قَدْ رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَفِظَ عَلَيَّ  
أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ أَمْرِ دِينِهَا بَعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَحِيهَا  
عَالِمًا» رواه أبو نعيم بنحوه عن ابن عباس وابن مسعود ، وأخرجه  
ابن الجوزي في العلل المتناهية عن أنس وعلي ومعاذ وأبي هريرة  
وغيرهم .

وَرُوِيَ مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ  
عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَفِظَ عَلَيَّ أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا  
مِنَ السُّنَّةِ كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه ابن عدي ، وأخرجه ابن  
النجار في تاريخه عن أبي سعيد الخدري بلفظ: «من حفظ علي أمتي

أربعين حديثاً من سُنتي أدخلته يوم القيامة في شفاعتي» .

وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَفِظَ عَلَيَّ أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنَ السُّنَّةِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زُمْرَةِ الْعُلَمَاءِ» .

قال الحافظ المنذري: إن الأحاديث الضعيفة، إذا انضم بعضها

لبعض، أحدثت قوة .

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَجْرِيُّ: (وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ سُنَنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرَةٌ لَا تُحْصَى قَدْ صَنَّفَهَا كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، صَنَّفُوا كِتَابًا كِتَابًا، فَالطَّهَارَةُ فِيهَا سُنَنٌ كَثِيرَةٌ، وَفِي الصَّلَاةِ سُنَنٌ كَثِيرَةٌ، وَفِي الزَّكَاةِ سُنَنٌ كَثِيرَةٌ، وَفِي الصِّيَامِ سُنَنٌ كَثِيرَةٌ، وَفِي الْحَجِّ سُنَنٌ كَثِيرَةٌ، وَفِي الْجِهَادِ سُنَنٌ كَثِيرَةٌ، وَفِي الْبُيُوعِ سُنَنٌ كَثِيرَةٌ، وَفِي النِّكَاحِ، وَالطَّلَاقِ وَالْحُدُودِ وَالْأَيْمَانِ وَالنُّذُورِ، وَسَائِرِ الْأَحْكَامِ سُنَنٌ كَثِيرَةٌ، وَفِيمَا آدَبَ النَّبِيُّ ﷺ أُمَّتَهُ فِيمَا حَثَّهُمْ عَلَيْهِ وَرَعَّبَهُمْ فِيهِ مِثْلَ آدَبِ السَّلَامِ وَآدَبِ الْمُجَالَسَةِ وَآدَبِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَآدَبِ اللَّبَاسِ، وَآدَبِ الْمُوَآخَاةِ وَالْجَوَارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ سُنَنٌ كَثِيرَةٌ يَعْرِفُهَا أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ، قَدْ صَنَّفَهَا النَّاسُ وَعُنُوا بِهَا .

وقد كَانَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقْدَمُونَ عَلَيْهِ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ الْبُعِيدَةِ وَمِنَ الْقُرَى الْبُعِيدَةِ النَّفْرَ الْيَسِيرَ مِنْ كُلِّ حَيٍّ وَمِنْ كُلِّ قَرْيَةٍ فَيَسْلِمُونَ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ فِي الْوَقْتِ، ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ إِلَى أَحْيَائِهِمْ وَإِلَى قُرَاهِمُ فَيَعْلَمُونَهُمْ مِنْ أَمْرِ الْإِسْلَامِ مِمَّا

عَلَّمَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ شَرِيعَةِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ، وَمِمَّا أَحَلَّ لَهُمْ وَمَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ، فَيَقُولُونَ لَهُمْ: قَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ كَذَا وَأَمَرَنَا بِكَذَا، وَنَهَانَا عَنْ كَذَا، وَظَاهِرُ الْقُرْآنِ يَدُلُّ عَلَى هَذَا، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: 122]، فَدَلَّ - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ هَؤُلَاءِ الْوُفُودُ فَأَسْلَمُوا وَتَعَلَّمُوا حَثَّهُمْ عَلَى حِفْظِ السُّنَنِ الَّتِي قَدْ عَلَّمَهُمْ إِذْ كَانَ يُمَكِّنُهُمْ حِفْظُهَا لِلْوَقْتِ حَتَّى يَمْضُوا بِهَا إِلَى أَهْلِيهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ فَيَعَلِّمُونَهُمْ مَا عَلَّمَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ فَيَقْرُبُ عَلَيْهِمْ حِفْظُهَا إِذَا كَانَتْ مِقْدَارَ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا يُمَكِّنُهُمْ حِفْظُهَا، فَحَثَّهُمْ عَلَى ذَلِكَ، لَا أَنَّ مِقْدَارَ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مُجْزِئَةٌ عَنْ غَيْرِهَا مِنْ سُنَّتِهِ ﷺ، وَلَكِنْ عَلَى التَّقْرِيبِ مِنْهُ لَهُمْ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ، وَقَدْ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ فَقَالَ: «نَضَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا وَحَفِظَهَا ثُمَّ آدَاهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا، فَرُبَّ حَامِلٍ فِيهِ لَا فِقْهَ لَهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِيهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ».

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: لَا أَجِدُ لَهُ وَجْهًا غَيْرَ هَذَا، وَذَلِكَ أَنَّ سُنَنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرَةٌ فِي كُلِّ مَعْنَى، لَا يَسَعُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ جَهْلُهَا، وَكَيْفَ يَسَعُهُمْ جَهْلُهَا وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ

لَيَنْفَقَهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿122﴾  
 [التوبة: 122] قَالَ: كَانَ يَنْطَلِقُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ عِصَابَةً  
 فَيَأْتُونَ النَّبِيَّ ﷺ يَسْأَلُونَهُ عَمَّا يُرِيدُونَ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ، وَيَتَفَقَّهُونَ فِي  
 دِينِهِمْ، وَيَقُولُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَا تَأْمُرْنَا أَنْ نَفْعَلَهُ، وَأَخْبَرْنَا بِمَا نَقُولُ  
 لِعَشَائِرِنَا إِذَا انْطَلَقْنَا إِلَيْهِمْ؟ فَيَأْمُرُهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ  
 وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ وَيُبْعَثُهُمْ إِلَى قَوْمِهِمْ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، وَكَانُوا إِذَا أَتَوْا  
 قَوْمَهُمْ نَادَوْا: أَنْ مَنْ أَسْلَمَ فَهُوَ مِنَّا، وَيُنذِرُونَهُمْ وَيُخْبِرُونَهُمْ حَتَّىٰ إِنَّ  
 الرَّجُلَ لَيُفَارِقُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، وَبِمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخْبِرُهُمْ بِمَا يَرْضَى  
 اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ عَنْهُمْ. وَيُنذِرُونَ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ، يَدْعُونَهُمْ  
 إِلَى الْإِسْلَامِ وَيُنذِرُونَهُمُ النَّارَ وَيُبَشِّرُونَهُمُ بِالْجَنَّةِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: لَا بُدَّ لَهُؤُلَاءِ مِنْ أَنْ يَقُولُوا لِقَوْمِهِمْ:  
 قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَذَا، وَأَحَلَّ لَنَا كَذَا، وَحَرَّمَ عَلَيْنَا كَذَا، وَأَمَرَنَا  
 بِكَذَا، وَنَهَانَا عَنْ كَذَا فَكَانَتْهُ - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - حَتُّهُمْ عَلَيَّ أَنْ يَحْفَظُوا عَنْهُ  
 أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ تَبَعْتُهُمْ عَلَى طَلَبِ الزِّيَادَةِ لِعَلِّمَ مَا يَجِبُ  
 عَلَيْهِمْ، وَاللَّهِ أَعْلَمُ، فَهَذَا وَجْهُ الْحَدِيثِ عِنْدِي، لَا أَعْلَمُ لَهُ وَجْهًا  
 غَيْرَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَهَلْ لَكَ أَنْ تُؤَلِّفَ لَنَا مِنْ سُنَنِ  
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا إِذَا حَفِظْنَاهَا وَحَفِظْنَا مَعَانِيهَا انْتَفَعْنَا  
 وَانْتَفَعَ بِهَا مَنْ سَمِعَهَا مِنَّا رَجَاءً أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ  
 حَفِظَ عَلَيَّ أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ أَمْرِ دِينِهَا» كَانَ لَهُ ذَلِكَ الْفُضْلُ

الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ؟ فَإِنِّي أَقُولُ لَكَ: سَأَجْتَهُدُ لَكَ فِي جَمْعِ أَرْبَعِينَ  
حَدِيثًا مِنْ سُنَّتِهِ ﷺ تَنْتَفِعُ بِهَا فِي دِينِكَ وَيَنْتَفِعُ بِهَا مَنْ يَسْمَعُهَا مِنْكَ  
وَيَبْعَثُكَ وَإِيَّاهُ عَلَى طَلَبِ الزِّيَادَةِ لِعُلُومٍ كَثِيرَةٍ وَلَا بُدَّ لَكَ مِنْهَا، وَلَا  
يَسْعُكَ جَهْلُهَا، وَاللَّهُ تَعَالَى الْمُؤَفَّقُ لِدَلِكِ وَالْمُعِينُ عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ،  
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ) ١٠٥هـ

هذا وقد جرت عادة العلماء قديماً وحديثاً باختيار أربعين  
حديثاً في مختلف المواضيع تأسياً بالحديث المتقدم، ورأيت هذا  
العمل داخلاً في خدمة الحديث الشريف ونشره، إِنْ حَسُنَ الاختيار،  
ووضح البيان. فاستعنت الله تعالى على جمع أربعين حديثاً نبوية  
صحيحة وحسنة قد رغبت في جمعها وتبويبها رجاء منفعتها، وقد  
حاولت الاقتصار فيها على أربعين حديثاً، أملاً في سهولة حفظها  
على من أراد، وقد التزمت ألا أورد في هذه الأحاديث إلا حديثاً  
يصلح للحجة مما أخرجهُ الشيخان أو أحدهما أو حكم عليه أهل  
الحديث بذلك، وإني لأرجو من الله العلي القدير أن يتقبل ذلك  
مني ويجزيني عليه الجزاء الأوفى، وأن يقيّل عثرتي وأن يتجاوز  
عن زلاتي وسيئاتي، وأن يصلح لي النية، وأن يتوفاني على صالح  
القول والعمل غير مبدل ولا مفتون، اللهم آمين.

هذا وقد وفقني الله تعالى لشرح الأربعين الكيالية في مجلد  
ضخم يقع في/888/ صفحة من القطع الكبير وأسميت  
الكتاب: (تحفة الأبرار وقرّة عيون الأخيار بشرح الأربعين الكيالية من

حديث النبي المختار ﷺ).

وقد ذكرت رقم الصفحة الموجود فيها الحديث في تحفة الأبرار مع ذكر عدد الفوائد المستنبطة من الحديث ليحرص القارئ ويتشوف لاقتناء كتاب تحفة الأبرار الذي قامت دار التراث في الجميلية بطبعه ونشره وتوزيعه ، والله تعالى أسأل أن يكتب له القبول وأن يتقبله مني وأن ينفع به عباده المؤمنين .

والحمد لله رب العالمين .

**محمد عادل عزيزة الكيالي**

## الحديث الأول

### الأعمال بالنيات

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ».

(أَخْرَجَهُ: البخاري ومسلم). (تحفة الأبرار-ص-17- فوائده 25)

## الحديث الثاني

### سيد الاستغفار

عن شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «سَيِّدُ الْاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ؛ مَنْ قَالَهَا بِالنَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

(أَخْرَجَهُ: البخاري)

(تحفة الأبرار-ص-35- فوائده 11)

## الحديث الثالث

### فضل الوضوء بعد الحدث

عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا بِلَالًا فَقَالَ: «يَا بِلَالُ بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ؟ إِنِّي دَخَلْتُ الْبَارِحَةَ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ فَأَتَيْتُ عَلَى قَصْرِ مِنْ ذَهَبٍ مُرْتَفِعٍ مُشْرِفٍ فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ قَالُوا: لِرَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ؛ قُلْتُ: أَنَا عَرَبِيٌّ لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ قَالُوا: لِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ، قُلْتُ: فَأَنَا مُحَمَّدٌ لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ قَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْلَا غَيْرَتُكَ يَا عُمَرُ لَدَخَلْتُ الْقَصْرَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كُنْتُ لِأَغَارَ عَلَيْكَ! قَالَ: وَقَالَ لِبِلَالٍ: بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ؟ قَالَ: مَا أَحَدْتُ إِلَّا تَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِهَذَا».

(أَخْرَجَهُ: التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).

(تحفة الأبرار-ص-44- فوائده 17)

## الحديث الرابع

### للفجر أذانان

عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤذنانِ بِلَالٍ وَابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ بِلَالاً يُؤذِّنُ بَلَيْلٍ فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ». (أَخْرَجَهُ: البخاري)

(تحفة الأبرار-ص-55- فوائده 25)

## الحديث الخامس

### أفضل الأعمال

عن ابنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قال: «الصَّلَاةُ لَوَقْتِهَا وَبِرُّ الوَالِدَيْنِ وَالجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». (أَخْرَجَهُ: أحمد ورجاله رجال الصحيح).

(تحفة الأبرار-ص-71- فوائده 37)

## الحديث السادس

### في صلاة الجماعة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِحَطَبٍ فَيُحَطَّبَ، ثُمَّ أَمُرَّ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا، ثُمَّ أَمُرَّ رَجُلًا فَيُؤَمِّمَ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بَيْوتَهُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَرْقًا سَمِينًا، أَوْ مَرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ». (أَخْرَجَهُ: البخاري)

(تحفة الأبرار-ص-115- فوائده 21)

## الحديث السابع

### صلاة الملائكة على من يمكث في مصلاه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «صَلَاةٌ أَحَدِكُمْ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ وَبَيْتِهِ بَضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ التَّوَضُّؤَ ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، لَا يَنْهَرُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا رُفِعَ بِهَا دَرَجَةٌ، أَوْ حُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، وَالْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ ارْحَمَهُ. مَا لَمْ يُحَدِّثْ فِيهِ مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ». (أَخْرَجَهُ: البخاري)

(تحفة الأبرار-ص-149- فوائده 21)

## الحديث الثامن

### في صلاة التطوع

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، قَالَ: حَفِظْتُ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم عَشْرَ رَكَعَاتٍ: رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَهَا ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ فِي بَيْتِهِ ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ فِي بَيْتِهِ ، وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ ، وَكَانَتْ سَاعَةً لَا يَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِيهَا أَحَدٌ .

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما : حَدَّثَنِي حَفْصَةُ رضي الله عنها : أَنَّهُ كَانَ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ وَطَلَعَ الْفَجْرُ «صَلَّى رَكَعَتَيْنِ» . (أَخْرَجَهُ: البخاري ومسلم) .  
(تحفة الأبرار-ص-175- فوائده 16)

## الحديث التاسع

### في فضل صلاة الضحى

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ نَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيَجْزِيُ مِنْ ذَلِكَ رَكَعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مَنْ الضُّحَى» (أَخْرَجَهُ: مسلم) . (تحفة الأبرار-ص-191- فوائده 15)

## الحديث العاشر

### جمع الصلاة وقصرها في السفر

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: «فَرَضَ اللهُ الصَّلَاةَ حِينَ فَرَضَهَا رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ، فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، فَأُقْرَتُ صَلَاةُ السَّفَرِ، وَزِيدَ فِي صَلَاةِ الْحَضَرِ». (أَخْرَجَهُ: البخاري ومسلم)

وعن معاذٍ ~ قال: خرجنا مع رسول الله في غزوة تبوك فكان: «يُصَلِّي الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا». (أَخْرَجَهُ: مُسْلِم). (تحفة الأبرار-ص-233- فوائده

(26)

## الحديث الحادي عشر

### في القنوت

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكَعَةِ الْأَخِيرَةِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَنْجِ عِيَّاشَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ أَنْجِ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَيَّ مُضَرَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا سِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ، اللَّهُمَّ الْعَن لِحْيَانَ وَرِعْلًا وَذَكَوَانَ،

وَعُصِيَّةَ عَصَتِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ». ثُمَّ بَلَّغْنَا أَنَّهُ تَرَكَ ذَلِكَ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ  
عَزَّ وَجَلَّ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ  
ظَالِمُونَ﴾ (أَخْرَجَهُ: مُسْلِمٌ)

(تحفة الأبرار-ص-222- فوائده 14)

## الحديث الثاني عشر

### في سجود السهو

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْدَى صَلَاتِي  
الْعِشِيِّ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى خَشْبَةٍ فِي مُقَدِّمِ الْمَسْجِدِ،  
فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا، وَفِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَهَابَا أَنْ يُكَلِّمَاهُ، وَخَرَجَ  
سَرْعَانَ النَّاسِ فَقَالُوا: أَقْصِرَتِ الصَّلَاةُ؟ وَرَجُلٌ يَدْعُوهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذُو  
الْيَدَيْنِ، فَقَالَ: أَنْسَيْتَ أَمْ قُصِرَتْ؟ فَقَالَ: لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تُقْصِرْ، قَالَ:  
«بَلَى قَدْ نَسَيْتَ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ كَبَّرَ، فَسَجَدَ مِثْلَ  
سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَكَبَّرَ، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ، فَكَبَّرَ، فَسَجَدَ  
مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ» (أَخْرَجَهُ: الْبُخَارِيُّ  
وَمُسْلِمٌ).

(تحفة الأبرار-ص-233- فوائده 26)

## الحديث الثالث عشر

### في معاني: اليد العليا والسفلى

عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «الْيَدُ  
الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى وَابْتَدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ  
ظَهْرِ غِنًى وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعْفِهِ اللَّهُ، وَمَنْ اسْتَغْنَى أَغْنَاهُ اللَّهُ». (أَخْرَجَهُ:  
البخاري). (تحفة الأبرار-ص-2532- فوائده 10)

## الحديث الرابع عشر

### في الوصية

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَا حَقُّ امْرِئٍ  
مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ بَيْتٌ لِيَلْتَنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ». (أَخْرَجَهُ:  
البخاري) (تحفة الأبرار-ص-265- فوائده 17)

## الحديث الخامس عشر

### لا حسد إلا في اثنتين

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ، رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَىٰ هَلَكَةٍ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيَعْلَمُهَا». (أَخْرَجَهُ: البخاريّ)  
(تحفة الأبرار-ص-279-فوائده14)

## الحديث السادس عشر

### في علامات الساعة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ». (أَخْرَجَهُ: البخاريّ)  
(تحفة الأبرار-ص-289-فوائده 13)

## الحديث السابع عشر

### في أحب الكلام إلى الله تعالى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ». (أَخْرَجَهُ: البخاري ومسلم).

(تحفة الأبرار-ص-299- فوائده 32)

## الحديث الثامن عشر

### الَّذِينَ يَسْتَظِلُّونَ بِظِلِّ الرَّحْمَنِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ حُسْنٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالَهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينَهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ». (أَخْرَجَهُ: البخاري).

(تحفة الأبرار-ص-333- فوائده 38)

## الحديث التاسع عشر

### لا يجوز الحلف إلا بالله تعالى

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب يخلف بأبيه فقال: «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم، من كان حالفًا فليخلف بالله أو ليصمت». (أخرجه: البخاري).

(تحفة الأبرار-ص-373- فوائده 68)

## الحديث العشرون

### المتكلمون في المهد

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى ابن مريم، وصاحب جريج، وكان جريج رجلاً عابداً، فاتخذ صومعةً فكان فيها، فأنته أمه وهو يصلي، فقالت: يا جريج، فقال: يا رب أمي وصلاتي فأقبل على صلاته فأنصرفت. فلما كان من الغد أنه وهو يصلي، فقالت: يا جريج، فقال: أي رب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فلما كان من الغد أنه وهو يصلي، فقالت: يا جريج، فقال: أي رب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فقالت: اللهم لا تمته حتى ينظر إلي وجوه المومسات.

فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ، وَكَانَتْ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يَتِمُّهُلُ  
 بِحُسْنِهَا، فَقَالَتْ: إِنَّ شَيْئًا لَأَفْتِنَنَّه، فَتَعَرَّضَتْ لَهُ، فَلَمَّ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا،  
 فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ، فَأَمَكَّنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَقَعَ عَلَيْهَا،  
 فَحَمَلَتْ، فَلَمَّا وَلَدَتْ، قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ، فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا  
 صَوْمَعَتَهُ، وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: زَنَيْتَ بِهِذِهِ  
 الْبَغِيَّةِ فَوَلَدَتْ مِنْكَ. قَالَ: أَيْنَ الصَّبِيِّ؟ فَجَاؤُوا بِهِ فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى  
 أَصَلِّيَ، فَصَلَّى فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ، وَقَالَ:  
 يَا غُلَامُ مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: فُلَانُ الرَّاعِي. فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقَبِّلُونَهُ  
 وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ، وَقَالُوا: نَبِيِّ لَكَ صَوْمَعَتِكَ مِنْ ذَهَبٍ. قَالَ: لَا،  
 أُعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ، فَفَعَلُوا.

وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارَاهُ  
 وَشَارَةً حَسَنَةً، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذَا، فَتَرَكَ الثَّدْيَ  
 وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى نَدْيِهِ  
 فَجَعَلَ يَرْضَعُ، فَكَأَنَّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ  
 بِأَصْبَعِهِ السَّبَابَةِ فِي فِيهِ، فَجَعَلَ يَمُصُّهَا، قَالَ: وَمَرُّوا بِبَجَارِيَّةٍ وَهُمْ  
 يَضْرِبُونَهَا، وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ سَرَفَتِ، وَهِيَ تَقُولُ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ  
 الْوَكِيلُ. فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا، فَتَرَكَ الرَّضَاعَ وَنَظَرَ  
 إِلَيْهَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا.

فَهِنَالِكَ تَرَا جَعَا الْحَدِيثَ، فَقَالَتْ: مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ،  
 فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَمَرُّوا

بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون: زينت سرقت، فقلت: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فقلت: اللهم اجعلني مثلها؟! قال: إن ذلك الرجل كان جباراً، فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، وإن هذه يقولون: زينت، ولم تزني، وسرقت، ولم تسرق، فقلت: اللهم اجعلني مثلها». (أخرجه: البخاري، ومسلم).

(تحفة الأبرار-ص-426- فوائده 29)

## الحديث الحادي والعشرون

### في الرؤيا

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة». (أخرجه: البخاري، ومسلم).

(تحفة الأبرار-ص-445- فوائده 68)

## الحديث الثاني والعشرون

### فِي سَبِّ الدَّهْرِ

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الأَمْرُ أَقْلَبُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ». (أَخْرَجَهُ البخاري).

(تحفة الأبرار-ص-495- فوائده 14)

## الحديث الثالث والعشرون

### لَا عَدُوِي وَلَا طَيْرَةَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَا عَدُوِي، وَلَا طَيْرَةَ، وَلَا هَامَةَ، وَلَا صَفَرَ، وَفِرٌّ مِنَ الْمَجْدُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ». (أَخْرَجَهُ البخاري).

(تحفة الأبرار-ص-509- فوائده 27)

## الحديث الرابع والعشرون

### فِي الْعَيْنِ وَأَنَّهَا حَقٌّ

عن ابن عباسٍ (رضي الله عنهما)، عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ قَالَ: «الْعَيْنُ حَقٌّ وَلَوْ كَانَتْ شَيْءٌ سَابِقَ الْقَدَرِ لَسَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتَسْلِمْتُمْ فَأَغْسِلُوا». (أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ) (تحفة الأبرار-ص-429- فوائده 14)

## الحديث الخامس والعشرون

### فِي خَلْقِ الْإِنْسَانِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ (رضي الله عنه) قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ. وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ» (أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ).

(تحفة الأبرار-ص-447- فوائده 35)

## الحديث السادس والعشرون

### في دخول الجنة بدون حساب

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، «هُمْ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَكْتُؤُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»

فَقَالَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنِ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقَامَ آخِرُ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا؟ قَالَ: سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ». (أَخْرَجَهُ البخاريُّ) (تحفة الأبرار-ص-569- فوائده 21)

## الحديث السابع والعشرون

### في صلة الرحم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ». (أَخْرَجَهُ البخاري ومسلم).

(تحفة الأبرار-ص-589- فوائده 15)

## الحديث الثامن والعشرون

### حكم تمنّي الموت

عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِيُضْرَّ نَزْلَ بِهِ فِي الدُّنْيَا، وَلَكِنْ لِيُقَلَّ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي». (أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ)

(تحفة الأبرار-ص-611- فوائده 31)

## الحديث التاسع والعشرون

### دخول الجنة بفضل الله تعالى

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَنْ يَنْجِيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ». قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتغمّدني الله برحمته، فسددوا وقاربوا وأغدوا وروحووا وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبأغوا». (أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ)

(تحفة الأبرار-ص-633- فوائده 16)

## الحديث الثلاثون

### في الآداب الاجتماعية

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «أَسْرَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِرًّا». وفي رواية له أيضاً: «فبعثني في حاجة فأبطأت على أمي فلما جئت قالت: ما حبسك؟ فقلت: أرسلني النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حاجة، فقالت ما حاجته؟ قلت: إنها سرٌّ؟ قالت: لا تُخبر بسِرِّ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحداً». (أَخْرَجَهُ البخاري) (تحفة الأبرار-ص-653- فوائده 14)

## الحديث الحادي والثلاثون

### الدعاء المأثور قبل النوم

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال لي رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وَقُلْ: «اللَّهُمَّ أَسَلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. فَإِنْ مِتَّ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ». (أَخْرَجَهُ البخاري).

وعند أحمد: «وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ وَقَدْ أَصَبْتَ خَيْرًا كَثِيرًا».

(تحفة الأبرار-ص-665- فوائده 13)

## الحديث الثاني والثلاثون

### قصة سيدنا موسى وسيدنا الخضر عليهما السلام

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَتَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ؟ قَالَ مُوسَى: لَا، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوسَى: بَلَى عَبْدُنَا خَضِرٌ، فَسَأَلَ السَّبِيلَ إِلَى لُقِيهِ فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ الْحُوتَ آيَةً وَقِيلَ لَهُ: إِذَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَارْجِعْ فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ، فَكَانَ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَّبِعُ أَثَرَ الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ فَقَالَ فَتَى مُوسَى لِمُوسَى: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْينَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾. قَالَ مُوسَى: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾. فَوَجَدَا خَضِرًا فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا مَا قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ». (أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ).

(تحفة الأبرار-ص-679- فوائده 32)

## الحديث الثالث والثلاثون

### في الاستعاذة من الهم والحزن

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ لِأَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه:  
«التَّمَسْ غُلَامًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي حَتَّى أَخْرَجَ إِلَى خَيْبَرَ. فَخَرَجَ  
بِي أَبُو طَلْحَةَ رضي الله عنه مُرْدِفِي وَأَنَا غُلَامٌ رَاهَقْتُ الْحُلْمَ فَكُنْتُ أَخْدُمُ  
رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا نَزَلَ فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ  
بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ  
الدَّيْنِ، وَغَلْبَةِ الرَّجَالِ» (أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ).

(تحفة الأبرار-ص-701- فوائده 16)

## الحديث الرابع والثلاثون

### في الاستعاذة من الدجال وعذاب القبر

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ  
يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ  
بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ.  
فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيدُ مِنَ الْمَغْرَمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ!  
قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ». (أَخْرَجَهُ  
الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

(تحفة الأبرار-ص-711- فوائده 16)

## الحديث الخامس والثلاثون

### الحلالُ بينَ والحرامُ بينَ

عن الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الْحَلَالُ بَيْنٌ، وَالْحَرَامُ بَيْنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ؛ فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَعَ يَزْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ؛ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ». (أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ).

(تحفة الأبرار-ص-727- فوائده 18)

## الحديث السادس والثلاثون

### إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ

عن أبي هريرة رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَنْكَحَ أَوْ يَتْرُكَ». (أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

(تحفة الأبرار-ص-755- فوائده 26)

## الحديث السابع والثلاثون

### حسن الظن بالله تعالى

عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قبلَ موته بثلاثة أيامٍ يقولُ: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». (أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

(تحفة الأبرار-ص-791- فوائده 14)

## الحديث الثامن والثلاثون

### هوى المؤمن مع الشرع

عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ». (أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي كِتَابِ السَّنَةِ وَالْخَطِيبِ وَقَالَ النَّوَوِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).

(تحفة الأبرار-ص-803- فوائده 7)

## الحديث التاسع والثلاثون

### علامات النفاق

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (رضي الله عنه)، عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا، وَإِنْ كَانَتْ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ فِيهِ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ». (أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

(تحفة الأبرار-ص-811- فوائده 16)

## الحديث الأربعون

### التَّوَكَّلُ الْحَقُّ

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا» (أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).

(تحفة الأبرار-ص-827- فوائده 13)



الْحِصَالِ الْحِسَانِ

الْمَوْجِبَةُ لِذُخُولِ الْجَنَانِ  
وَسَبِيلُ امْتِلَاكِ قُصُورِهَا

تَأَلِيفُ

مُحَمَّدِ عَمْرٍو عَزِيزَةَ اللَّيْلِ

دكتوراه في الحديث الشريف

جامعة الأزهر

إشراف ومراجعة

الدكتور هاشم محمد عيسى هجري

المستشار برابطة العالم الإسلامي . مكة المكرمة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ،  
وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد:

فهذه الرسالة تتضمن عدداً من الأحاديث المتعلقة بأعمال موجبة  
لدخول الجنة ، وتتضمن عدداً آخر من الأحاديث الموجبة لبناء بيوت  
وقصور في الجنة ، وهذه الأحاديث كنت قد ألقيتها في خطب  
الجمعة في جامع السيدة نفيسة بنت الحسن ؑ ، وقد استحسناها  
السادة المصلون ، وطلبوا مني نشرها برسالة صغيرة الحجم  
ليتسنى لهم العمل بمضامينها ، فأجبتهم لذلك راجياً المولى  
الكريم أن ينفع بها عباده ، وأن يرزقني وإياهم العمل بمضامينها ،  
وأن يتقبلها مني ، وأن يجعلني ووالديّ والقارئین وأهليهم جميعاً من  
ورثة جنة النعيم ، من غير حساب ولا مساءلة ، والحمد لله رب  
العالمين .

(محمد عادل عزيزة الكيالي)





القسم الأول  
أعمال تضمن لك  
دخول الجنان



## القسم الأول

### أعمال موجبة لدخول الجنة

(1-40-) روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْبَعُونَ خَصْلَةً: أَعْلَاهَا مَنِيحَةُ الْعَنْزِ، مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا؛ رَجَاءً ثَوَابِهَا وَتَصَدِيقَ مَوْعُودِهَا، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ».

قال ابن بطال في شرح البخاري (13/147):

لم يذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأربعين خصلة في الحديث، ومعلوم أنه كان عالماً بها كلها لا محالة، إلا لمعنى هو أنفع لنا من ذكرها، وذلك - والله أعلم - خشية أن يكون التعيين لها والترغيب فيها زهداً في غيرها من أبواب المعروف وسبل الخير، وقد جاء عنه، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، من الحضّ على أبواب من أبواب الخير والبر ما لا يحصى كثرة، وليس قول حسان بن عطية: فعددنا ما دون منيحة العنز من رد السلام، وتشميت العاطس، وإماطة الأذى عن الطريق فما استطعنا أن نبلغ خمس عشرة خصلة، بمانع أن يجدها غيره، وقد بلغني عن بعض أهل عصرنا أنه طلبها في الأحاديث، فوجد حسابها يبلغ أزيد من أربعين خصلة، فمنها:

(1- 2- 3- 4) إعتاق الرقبة، فك الرقبة، المنحة الوكوف،

### الفِيء على الرحم الظالم:

ففي الحديث عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: عَلَّمَنِي عَمَلًا يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ قَالَ: لَئِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ، أَعْتَقِ النَّسَمَةَ، وَفُكَّ الرَّقَبَةَ، قَالَ: أَوْلَيْسَا وَاحِدًا؟ قَالَ: لَا، عِتْقُ النَّسَمَةِ أَنْ تَنْفِرَ دَبْعَتُهَا، وَفُكُّ الرَّقَبَةِ أَنْ تُعِينَ فِي ثَمَنِهَا، وَالْمِنْحَةُ الْوَكُوفُ، وَالْفِيءُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الظَّالِمِ، فَإِنْ لَمْ تُطَقْ ذَلِكَ فَأَطْعِمِ الْجَائِعَ، وَاسْقِ الظَّمَانَ، وَאוْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَإِنْ لَمْ تُطَقْ ذَلِكَ فَكُفَّ لِسَانَكَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ». أخرجہ البخاري في الأدب المفرد والبيهقي والدارقطني.

المنحة: بكسر فسكون هي العطية، والمراد هنا: ناقة أو شاة يعطيها صاحبها لينتفع بلبنها ووبرها ما دامت تدر، الوكوف: بفتح أوله صفة لها وهي الكثيرة اللبن من وَكَفَ البيت إذا قَطَرَ. والفيء على ذي الرحم الظالم، فإن لم تطق ذلك فأطعم الجائع، واسق الظمان، وَاوْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فهذه أكثر من ثلاث خصال أعلاهن المنحة، وليس الفيء على ذي الرحم منها؛ لأنها أفضل من منيحة العنز، وإنما شرط أربعين خصلة أعلاهن منيحة العنز.

5 - السلام على من لقيت:

ومنها السلام على من لقيت ، وفي الحديث: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَكْثَرُ الصَّلَاةِ فِي بَيْتِكَ ؛ يَكْثُرُ خَيْرُ بَيْتِكَ ، وَسَلِّمْ عَلَى مَنْ لَقِيتَ مِنْ أُمَّتِي ؛ تَكْثُرُ حَسَنَاتُكَ». أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي "شُعَبِ الْإِيمَانِ".

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ قَوِيٍّ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: عَشْرٌ. ثُمَّ جَاءَ آخَرَ ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: عِشْرُونَ. ثُمَّ جَاءَ آخَرَ فزَادَ وَبَرَكَاتِهِ ، فَرَدَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: ثَلَاثُونَ».

## 6 - تَشْمِيتُ الْعَاطِسِ:

ومنها تَشْمِيتُ الْعَاطِسِ ، فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رُدُّ السَّلَامِ ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ» وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ: إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانصَحْ لَهُ ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدِ اللَّهَ تَعَالَى فَشَمِّتْهُ ، وَإِذَا مَرَضَ فَعُدَّهُ ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ».

## 7 - إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ:

وَإِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ

شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ ، فَأَخْرَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ ، فَغَفَرَ لَهُ» .

## 8 - إعانة الصانع:

ومنها إعانة الصانع .

## 9 - الصنعة لأخرق:

ومنها الصنعة للأخرق . جاء في السنن الصغرى للبيهقي عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: إِيمَانٌ بِاللَّهِ ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ قَالَ: قُلْتُ: فَأَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: أَغْلَاهَا ثَمَنًا ، وَأَنْفُسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقٍ ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: تَدْعُ النَّاسَ مِنَ الشَّرِّ ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ» .

## 10 - إعارة الحبل:

ومنها إعطاء صلة الحبل .

## 11 - إعطاء شسع النعل:

ومنها إعطاء شسع النعل .

## 12 - مؤانسة الوحشان:

ومنها أن يؤنس الوحشان .

أخرج أحمد في المسند عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ الْهُجَيْمِيِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ

قَوْمِهِ قَالَ: لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ مِنْ قُطْنٍ مُنْتَشِرٍ الْحَاشِيَةِ فَقُلْتُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «إِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ تَحِيَّةَ الْمَوْتَى إِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ تَحِيَّةَ الْمَوْتَى إِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ تَحِيَّةَ الْمَوْتَى إِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ تَحِيَّةَ الْمَوْتَى سَلَامٌ عَلَيْكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا هَكَذَا، قَالَ: سَأَلْتُ عَنْ الْإِزَارِ، فَقُلْتُ: أَيْنَ أَتَزَرُّ؟ فَأَقْنَعِ ظَهْرَهُ بِعَظْمٍ سَاقِهِ وَقَالَ: هَاهُنَا أَتَزَرُّ فَإِنْ أَبَيْتَ فَهَاهُنَا أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ فَإِنْ أَبَيْتَ فَهَاهُنَا فَوْقَ الْكَعْبَيْنِ فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ، قَالَ: وَسَأَلْتُهُ عَنِ الْمَعْرُوفِ فَقَالَ: لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تُعْطِيَ صِلَةَ الْحَبْلِ، وَلَوْ أَنْ تُعْطِيَ شِسْعَ النَّعْلِ، وَلَوْ أَنْ تَنْزِعَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَسْقِي، وَلَوْ أَنْ تُنْحِيَ الشَّيْءَ مِنْ طَرِيقِ النَّاسِ يُؤْذِيهِمْ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ وَوَجْهَكَ إِلَيْهِ مُنْطَلِقٌ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ فَتَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَلَوْ أَنْ تُؤَنَسَ الْوُحْشَانَ فِي الْأَرْضِ، وَإِنْ سَبَّكَ رَجُلٌ بِشَيْءٍ يَعْلَمُهُ فِيكَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ فِيهِ نَحْوَهُ فَلَا تَسْبَهُ فَيَكُونَ أَجْرُهُ لَكَ وَوِزْرُهُ عَلَيْهِ، وَمَا سَرَّ أُذُنَكَ أَنْ تَسْمَعَهُ فَاَعْمَلْ بِهِ، وَمَا سَاءَ أُذُنَكَ أَنْ تَسْمَعَهُ فَاجْتَنِبْهُ».

قال أبو سليمان الخطابي: وقيل في تأويل أنس الوحشان وجهان: أحدهما: أن تلقاه بما يؤنسه من القول الجميل. والوجه الآخر: أنه أريد به المنقطع بأرض الفلاة، المستوحش بها تحمله فنبلغه مكان الأنس، والأول أشبه. وشسع النعل: هو الخيط الذي يأتي في مقدمة النعل، ويأتي في القدم بين أصبع الإبهام والتي تليها،

ويربط على وسط الرجل . وصلة الحبل : إعارته أو هبة جزء منه .

### 13 - كشف الكربة عن المسلمين:

ومنها كشف الكربة عن مسلم .

### 14 - من كان في حاجة أخيه:

ومنها كون المرء في حاجة أخيه .

أخرج مسلم في صحيحه عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَتَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فِي الدُّنْيَا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ، وَمَنْ نَفَسَ عَنْ أَخِيهِ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِي» .

### 15 - ستر المسلم:

ومنها ستر المسلم ، أخرج البُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» .

### 16 - التفسح له في المجلس:

ومنها التفسح للمسلم في المجلس ، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ ﴿١١﴾  
[المجادلة: 11].

روى ابن المبارك، وسعيد بن منصور، والبيهقي في شعب الإيمان عن عمر قال: إنما يصفي لك ود أخيك لثلاث: تبتؤه بالسلام إذا لقيته، وأن تدعوه بأحب أسمائه إليه، وأن توسع له في المجلس.

### 17 - إدخال السرور على المؤمن:

ومنها إدخال السرور على المؤمن، قال ابن أبي شيبة في مصنفه: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، قَالَ: قَالَوا لابنِ الْمُكَدِّرِ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ، قَالُوا: فَمَا بَقِيَ مِمَّا تَسْتَلِدُّ؟ قَالَ: الْإِفْضَالُ عَلَى الْإِخْوَانِ.

### 18 - نصرة المؤمن:

ومنها نصر المظلوم.

### 19 - الأخذ على يد الظالم:

ومنها الأخذ على يدي الظالم، ففي الحديث عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: «تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ.

## 20 - الدلالة على الخير:

ومنها الدلالة على الخير، ففي الحديث الذي أخرجه أحمد في المسند عن سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ لِرَجُلٍ أَتَاهُ: «أَذْهَبْ فَإِنَّ الدَّالَّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ».

## 21 - الأمر بالمعروف:

ومنها الأمر بالمعروف.

## 22 - الإصلاح بين الناس:

ومنها الإصلاح بين الناس، قال الله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ الآية [النساء: 114].

## 23 - القول الطيب يرد به المسكين:

ومنها قول طيب ترد به المسكين، قال الله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَىٰ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: 263].

## 24 - الإحسان للفقراء عند قسمة التركة:

ومنها إعطاء الفقراء عند قسمة التركة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ

الْقِسْمَةَ أَوْلُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ [النساء: 8].

وأخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما، عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

## 25 - إفراغ الدلو في إناء المستسقي:

ومنها أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي، ففي الحديث الذي أخرجه أحمد في المسند عن جابر بن سليم رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فإذا هو جالس مع أصحابه، قال: فقلت: أيكم النبي صلى الله عليه وسلم قال: فإما أن يكون أوماً إلى نفسه وإما أن يكون أشار إليه القوم قال: فإذا هو مُحْتَبٍ بِبُرْدَةٍ قَدْ وَقَعَ هُدْبُهَا عَلَى قَدَمَيْهِ قَالَ: فقلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجْفُو عَنْ أَشْيَاءَ فَعَلَّمَنِي قَالَ: «اتَّقِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تُفْرَغَ مِنْ دَلُوكَ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَسْقِي، وَإِيَّاكَ وَالْمَخِيلَةَ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ، وَإِنْ امْرُؤٌ شَتَمَكَ وَعَيْرَكَ بِأَمْرٍ يَعْلَمُهُ فَيْكَ فَلَا تُعَيِّرْهُ بِأَمْرٍ تَعْلَمُهُ فِيهِ فَيَكُونَ لَكَ أَجْرُهُ وَعَلَيْهِ إِثْمُهُ وَلَا تَشْتُمَنَّ أَحَدًا».

## 26 - غرس وزرع المسلم:

ومنها غرس المسلم وزرعه، ففي الحديث عن أنس رضي الله عنه قال:

قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ .

## 27 - الهدية للجار:

ومنها الهدية إلى الجار ، ففي الحديث الذي أخرجه أحمد في مسنده ومالك في الموطأ عن عَمْرِو بْنِ مُعَاذٍ الْأَشْهَلِيِّ عَنْ جَدَّتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا نِسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ لَا تَحْقِرَنَّ إِحْدَاكُنَّ لِجَارَتِهَا وَلَوْ كُرَاعُ شَاةٍ مُحْرَقٌ. والكراع "من الإنسان" ومن الدواب وسائر المواشي ما دون الكعب .

(محرقاً) اسم مفعول من الإحراق وقيد الإحراق مبالغة في رد السائل بأدنى ما يتيسر ، أي: تصدقي بما تيسر وإن قل ، ولا ترديه محروماً بلا شيء مهما أمكن حتى إن وجدت شيئاً حقيراً مثل الظلف المحرق فأعطيه إياه .

## 28 - الشفاعة للمسلم:

ومنها الشفاعة للمسلم ، فإن الله تعالى يقول: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِمَّا﴾ [النساء: 85] .

أخرج البخاري ومسلم ، عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَاهُ طَالِبُ حَاجَةٍ أَقْبَلَ عَلَى جِلْسَائِهِ فَقَالَ: «اشْفَعُوا

تُؤَجَّرُوا، وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا أَحَبَّ» وفي رواية «ما شاء»  
وفي رواية أبي داود: «اشْفَعُوا إِلَيَّ لِتُؤَجَّرُوا، وَلَيَقْضِيَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ  
نَبِيِّهِ مَا شَاءَ» وهذه الرواية توضح معنى رواية الصحيحين .

29 - 30 - 31 - رحمةٌ عزيزٌ ذلٌّ، ورحمةٌ غنيٌّ افتقر،

ورحمةٌ عالمٌ بين جهال:

ومنها رحمةٌ عزيزٌ ذلٌّ، وغنيٌّ افتقر، وعالمٌ بين جهال، ففي  
الحديث الذي أخرجه الترمذي وقال حسن: «ارحموا من الناس ثلاثاً:  
عزيز قوم ذل، وغني قوم افتقر، وعالمٌ بين جهال» .

32 - عيادة المريض:

ومنها عيادة المريض، ففي الحديث الذي أخرجه مُسْلِمٌ في  
الصَّحِيحِ عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عَائِدُ الْمَرِيضِ  
فِي مَحْرَفَةِ الْجَنَّةِ» .

33 - الرد على من يغتاب المسلم:

ومنها الرد على من يغتاب أخاك المسلم، وفي الحديث عن  
أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ  
اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» . قال الترمذي: حديث حسن .

34 - مصافحة المسلم:

ومنها مصافحة المسلم ، ففي الحديث الذي أخرجه البزار والبيهقي في شعب الإيمان والحكيم الترمذي ، وأبو الشيخ في الثواب: عَنْ أَبِي عُمَانَ التَّهْدِيِّ ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا التَّقَى الرَّجُلَانِ الْمُسْلِمَانِ فَسَلَّمَ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ ، فَإِنَّ أَحَبَّهُمَا إِلَى اللَّهِ أَحْسَنُهُمَا بِشْرًا لِصَاحِبِهِ ، فَإِذَا تَصَافَحَا ، نَزَلَتْ عَلَيْهِمَا مِئَةٌ رَحْمَةٍ ، لِلْبَادِي مِنْهُمَا تِسْعُونَ ، وَلِلْمُصَافِحِ عَشْرَةٌ» .

وقال النووي في الأذكار: (وروي في موطأ الإمام مالك رحمه الله ، عن عطاء بن عبد الله الخراساني قال: قال لي رسول الله ﷺ: «تَصَافَحُوا يَذْهَبِ الْغُلُّ ، وَتَهَادَوْا تَحَابُّوا وَتَذْهَبِ الشَّحْنَاءُ» قلت: (أي النووي) هذا حديث مرسل . واعلم أن هذه المصافحة مستحبة عند كل لقاء ، وأما ما اعتاده الناس من المصافحة بعد صلاتي الصبح والعصر ، فلا أصل له في الشرع على هذا الوجه ، ولكن لا بأس به ، فإن أصل المصافحة سنة ، وكونهم حافظوا عليها في بعض الأحوال ، وفرطوا فيها في كثير من الأحوال أو أكثرها ، لا يخرج ذلك البعض عن كونه من المصافحة التي ورد الشرع بأصلها) . ١٠هـ

35 - 36 - 37 - 38 - التحاب في الله ، والتجالس في

الله ، والتزاور في الله ، والتبادل في الله:

ومنها التحاب في الله ، والتجالس في الله ، والتزاور في الله ،

والتبازل في الله: ففي الحديث الذي أخرجه مالك في الموطأ وأحمد في المسند والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي إدريس الخولاني، أنه قال: دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ، فَإِذَا فَتَى شَابٌّ بَرَّاقُ الثَّنَائِيَا، وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ، إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَسْنَدُوا إِلَيْهِ وَصَدَرُوا عَنْ قَوْلِهِ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَقِيلَ: هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ هَجَرْتُ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ، وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي، قَالَ: فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ، ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ لِلَّهِ. فَقَالَ: آلله؟ فَقُلْتُ: آلله. فَقَالَ: آلله؟ فَقُلْتُ: آلله. فَقَالَ: آلله؟ فَقُلْتُ: آلله. قَالَ: فَأَخَذَ بِحُبُوبَةِ رِدَائِي فَجَبَذَنِي إِلَيْهِ وَقَالَ: أَبْشِرْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَجَبْتُ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ».

### 39 - عون الرجل الرجل في دابته:

ومنها عون الرجل الرجل في دابته يحمله عليها، أو يرفع عليها متاعه صدقة، ففي الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ تَعْدِلُ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، قَالَ: وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ».

#### 40 - النصح لكل مسلم:

ومنها النصح لكل مسلم، ففي الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما عن زياد بن علاقة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ جَرِيرَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَامَ يَخْطُبُ يَوْمَ تُوفِّيَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، فَقَالَ: عَلَيْكُمْ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ حَتَّى يَأْتِيَكُمْ أَمِيرٌ، فَإِنَّمَا يَأْتِيكُمْ الْآنَ، ثُمَّ قَالَ: اشْفَعُوا لِأَمِيرِكُمْ فَإِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الْعَفْوَ، وَقَالَ: أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقُلْتُ: أَبَايَعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «وَأَشْتَرِطُ عَلَى النَّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، فَبَايَعْتَهُ عَلَى هَذَا»، وَرَبَّ هَذَا الْمَسْجِدِ إِنِّي لَكُمْ لَنَاصِحٌ جَمِيعًا. ثُمَّ اسْتَغْفَرَ وَنَزَلَ.

#### 41 - إجابة المؤذن:

أخرج مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ أَحَدُكُمْ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ؛ ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ؛ ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ؛ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ؛ ثُمَّ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ».

## 42 - التسبيح في أدبار الصلوات وقبل النوم:

جاء في سنن أبي داود والترمذي والنسائي، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خَصَلْتَانِ أَوْ خَلْتَانِ لَا يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، هُمَا يَسِيرٌ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ: يُسَبِّحُ اللَّهَ تَعَالَى دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَيَحْمَدُ عَشْرًا، وَيُكَبِّرُ عَشْرًا، فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِئَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُمِئَةٌ فِي الْمِيزَانِ. وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ وَيَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَيُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَذَلِكَ مِئَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ بِالْمِيزَانِ». قال: فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقدها بيده، قالوا: يارسول الله! كيف هما يسير، ومن يعمل بهما قليل؟ قال: «يَأْتِي أَحَدَكُمْ - يَعْنِي الشَّيْطَانُ - فِي مَنَامِهِ فَيَنُومُهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ، وَيَأْتِيهِ فِي صَلَاتِهِ فَيَذْكُرُهُ حَاجَةً قَبْلَ أَنْ يَقُولَهَا» قال النووي: إسناده صحيح.

## 43 - من قال الدعاء المأثور:

جاء في كتاب ابن السني: عن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى: رَبِّيَ اللَّهُ تَوَكَّلْتُ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، ثُمَّ مَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ» أي بغير حساب كما ذكر الحافظ في الفتح.

وورد عند ابن السني أيضاً والطبراني في الدعاء عَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَيْتِي فَقِيلَ لَهُ: أَدْرِكُ دَارَكَ فَقَدْ احْتَرَقَتْ فَقَالَ: مَا احْتَرَقَتْ دَارِي؟ فَذَهَبَ، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ لَهُ: أَدْرِكُ دَارَكَ فَقَدْ احْتَرَقَتْ فَقَالَ: لَا، وَاللَّهِ مَا احْتَرَقَتْ دَارِي، فَقِيلَ لَهُ: يُقَالُ لَكَ قَدْ احْتَرَقَتْ دَارُكَ، فَتَحْلِفُ بِاللَّهِ مَا احْتَرَقَتْ؟ فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: إِنَّ رَبِّيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ، وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، أَعُوذُ بِاللَّهِ الَّذِي يُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ رَبِّي آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، لَمْ يَرِ يَوْمَئِذٍ فِي نَفْسِهِ، وَلَا أَهْلِهِ، وَلَا مَالِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ وَقَدْ قُلْتَهَا الْيَوْمَ».

#### 44 - من حفظ أسماء الله الحسنى:

رَوَى مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا مِئَةً إِلَّا وَاحِدًا مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ. إِنَّهُ وَثْرٌ يُحِبُّ الْوِثْرَ».

#### 45 - العمل بمقتضى أسماء الله الحسنى:

روى الترمذي وغيره، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِئَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، إِنَّهُ وَثْرٌ يُحِبُّ الْوَثْرَ، هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ، الْقُدُّوسُ، السَّلَامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهِمِّنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمُصَوِّرُ، الْغَفَّارُ، الْقَهَّارُ، الْوَهَّابُ، الرَّزَّاقُ، الْفَتَّاحُ، الْعَلِيمُ، الْبَاسِطُ، الْخَافِضُ، الرَّافِعُ، الْمُعِزُّ، الْمُدِلُّ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الْحَكَمُ، الْعَدْلُ، اللَّطِيفُ، الْخَبِيرُ، الْحَلِيمُ، الْعَظِيمُ، الْغَفُورُ، الشَّكُورُ، الْعَلِيُّ، الْكَبِيرُ، الْمُنِثُّ، الْحَسِيبُ، الْجَلِيلُ، الْكَرِيمُ، الرَّقِيبُ، الْمُجِيبُ، الْوَاسِعُ، الْحَكِيمُ، الْوَدُودُ، الْمَحِيدُ، الْبَاعِثُ، الشَّهِيدُ، الْحَقُّ، الْوَكِيلُ، الْقَوِيُّ، الْمَتِينُ، الْوَلِيُّ، الْحَمِيدُ، الْمُحْصِي، الْمُبْدِئُ، الْمُعِيدُ، الْمُحْيِي، الْمُمِيتُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، الْوَاجِدُ، الْمَاجِدُ، الْوَاحِدُ، الصَّمَدُ، الْقَادِرُ، الْمُقْتَدِرُ، الْمُقَدِّمُ، الْمُؤَخَّرُ، الْأَوَّلُ، الْآخِرُ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ، الْوَالِي، الْمُتَعَالِ، الْبَرُّ، التَّوَّابُ، الْمُنتَقِمُ، الْعَفُوُّ، الرَّؤُوفُ، مَالِكُ الْمُلْكِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، الْمُقْسِطُ، الْجَامِعُ، الْغَنِيُّ، الْمُغْنِي، الْمَانِعُ، الضَّارُّ، النَّافِعُ، النُّورُ، الْهَادِي، الْبَدِيعُ، الْبَاقِي، الْوَارِثُ، الرَّشِيدُ، الصَّبُورُ» قال النووي: هذا حديث حسن .

ومعنى أحصاها: حفظها، هكذا فسره البخاري والأكثر،

ويؤيده أن في رواية في الصحيح «مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» وقيل: معناه من عرف معانيها وآمن بها، وقيل معناه: من أطاقها بحسن الرعاية لها وتخلَّق بما يمكنه من العمل بمعانيها، والله أعلم.

#### 46 - من كان آخر كلامه لا إله إلا الله:

أخرج أبو داود وغيره، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» أخرجه الحاكم في المستدرک وقال: هذا حديث صحيح الإسناد. قلت: ولا يستطيع أحد النطق بلا إله إلا الله إلا من أعمل قلبه ولسانه بها، وكانت عصمة أمره في حياته كلها وعمل بمضمونها فأحل الحلال وحرَّم الحرام.

#### 47 - من وقاه الله تعالى شر ما بين لحييه ورجليه:

أخرج الترمذي وحسنه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ تَعَالَى شَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ».

#### 48 - اجتماع خصال في يوم واحد:

أخرج مسلم في الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ يَوْمَ صَائِمًا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. قَالَ صلى الله عليه وسلم: «فَمَنْ تَبَعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. قَالَ صلى الله عليه وسلم:

«فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. قَالَ ﷺ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا اجْتَمَعَنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ» أَي فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ.

#### 49 - من حافظ على الفرائض:

عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ: أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَائِرَ الرَّأْسِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ ﷺ: «الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ إِلَّا أَنْ تَطْوَعَ شَيْئًا». فَقَالَ: أَخْبِرْنِي مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ؟ فَقَالَ ﷺ: «صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَّا أَنْ تَطْوَعَ شَيْئًا». فَقَالَ: أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الزَّكَاةِ؟ قَالَ فَأَخْبَرَهُ - يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - بِشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ لَا أَتَطْوَعُ شَيْئًا، وَلَا أَنْقُصُ مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ شَيْئًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْلَحَ وَأَبِيهِ إِنْ صَدَقَ. دَخَلَ الْجَنَّةَ وَاللَّهِ إِنْ صَدَقَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

#### 50 - من برئ من ثلاث: الغلول والدين والكبر:

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ فِي الْمَسْنَدِ عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ فَارَقَ الرُّوحَ الْجَسَدَ وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ ثَلَاثٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ: الْغُلُولُ وَالدِّينَ وَالْكَبْرَ».

[الغلول] في الحديث هو الخيانة في المعنم، والسرقة من الغنيمة قبل القسمة. وكلُّ مَنْ خَانَ فِي شَيْءٍ خَفِيَّةٍ فَقَدْ غَلَّ.

## 51 - فعل الموجبتين:

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمُوجِبَتَانِ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ.

## 52 - من مات لا يشرك بالله شيئاً:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي لَيْسَ مَعَهُ إِنْسَانٌ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ: فَلَمَّا جَاءَ لَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ مَنْ كُنْتُ تُكَلِّمُ فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَرْجِعُ إِلَيْكَ شَيْئًا. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ذَلِكَ جَبْرِيلُ عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ فَقَالَ: بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، فَقُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى، قَالَ: نَعَمْ، وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى، قُلْتُ: وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى، قَالَ: وَإِنْ سَرَقَ وَزَنَى وَشَرِبَ الْخَمْرَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ أبيضٌ وَهُوَ نَائِمٌ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدِ اسْتَيْقَظَ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ». قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ، قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ، قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ

سَرَقَ ، عَلَى رَغَمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ .  
 وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا قَالَ : وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ .  
 أخرجه البخاري .

### 53 - من شهد أن لا إله إلا الله وحده:

عن عبادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحَدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ ، وَالنَّارُ حَقٌّ ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ» .

وزاد أحد رجال السند في رواية: «مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ أَيُّهَا شَاءَ» . أخرجه البخاري .

### 54 - ثلاث من جاء بهن بالإيمان:

جاء في مسند أبي يعلى ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ بِالْإِيمَانِ دَخَلَ الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ ، وَزَوْجٍ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ: مَنْ عَفَا عَنْ قَاتِلِهِ ، وَآدَى دَيْنًا خَفِيًّا ، وَقَرَأَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ عَشْرَ مَرَّاتٍ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَوْ إِحْدَاهُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَوْ إِحْدَاهُنَّ» . وذكره ابن حجر في المطالب العالية .

55 - 56 - 57 - من قال: لا إله إلا الله ابتغاء وجهه الله،

من صام يوماً ابتغاء وجه الله، من تصدق بصدقة

ابتغاء وجه الله:

عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: أَسْنَدْتُ النَّبِيَّ ﷺ إِلَى صَدْرِي فَقَالَ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ابْتِغَاءً وَجْهِ اللَّهِ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلُ الْجَنَّةِ، وَمَنْ صَامَ يَوْمًا ابْتِغَاءً وَجْهِ اللَّهِ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلُ الْجَنَّةِ، وَمَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ ابْتِغَاءً وَجْهِ اللَّهِ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلُ الْجَنَّةِ». أحمد في المسند.

58 - من مشى في حاجة أخيه فهلك فيها:

جاء في مسند أبي يعلى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَحْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ زَيْدٍ الْعَمِّيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَشَى إِلَى حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً إِلَى أَنْ يَرْجِعَ مِنْ حَيْثُ فَارَقَهُ، فَإِنْ قُضِيَتْ حَاجَتُهُ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وَإِنْ هَلَكَ فِيهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ».

59 - من سلم له شبابه:

عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَا شَبَابَ قُرَيْشِ، لَا تَزْنُوا، مَنْ سَلِمَ لَهُ شَبَابُهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ». ذكره ابن حجر في المطالب العالية.

60 - من يشهد أن لا إله إلا الله مخلصاً:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، وَابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَا: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ» فَقَامَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، فَقَالَ: يَا أُمَّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يُخْلِصُ بِهَا، أَلَا يَخْلُطُ مَعَهَا غَيْرَهَا بَيْنَ لَنَا حَتَّى نَعْرِفَهُ؟ فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «حِرْصًا عَلَى الدُّنْيَا، وَجَمْعًا لَهَا مِنْ غَيْرِ حِلِّهَا، وَرِضًا بِهَا، وَأَقْوَامٌ يَقُولُونَ أَقْوَابِلَ الْأَخْبَارِ، وَيَعْمَلُونَ عَمَلَ الْفَجَّارِ، فَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ، يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ» رواه أبو يعلى .

## 61 - من أطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي». قِيلَ: وَمَنْ يَا أَبَى يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبِي» رواه البخاري .

## 62 - من أعطى الزكاة طيبة بها نفسه:

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «خَمْسٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ إِيمَانٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ: مَنْ حَافِظٌ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ عَلَى وُضُوئِهِنَّ وَرُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ وَمَوَاقِيْتِهِنَّ وَصَامَ رَمَضَانَ وَحَجَّ الْبَيْتِ إِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَأَعْطَى الزَّكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ». قَالُوا: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ وَمَا أَدَاءُ الْأَمَانَةِ، قَالَ: الْغُسْلُ مِنَ

الْجَنَابَةِ . أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سَنَنِهِ .

### 63 - من قال سيد الاستغفار:

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ سَيِّدَ الْاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنَبِيِّ وَأَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ فَاعْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، فَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُمَسِّي مُوقِنًا بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» .

### 64 - من يموت له ثلاثة من الولد:

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنَ النَّاسِ مُسْلِمٌ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْتَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ» .

### 65 - من كان له فرطان:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ كَانَ لَهُ فَرَطَانِ مِنْ أُمَّتِي دَخَلَ الْجَنَّةَ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: بِأَبِي فَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ؟ فَقَالَ: وَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ يَا مُوقِفَةٌ ، قَالَتْ: فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: فَأَنَا فَرَطُ أُمَّتِي لَمْ يُصَابُوا بِمِثْلِي» رواه الترمذي .

## 66 - من آمن دخل الجنة:

أخرج أحمد في المسند عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه: «أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عَمَلُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ صلى الله عليه وسلم: الصَّدْقُ، وَإِذَا صَدَقَ الْعَبْدُ بَرًّا، وَإِذَا بَرَّ آمَنَ، وَإِذَا آمَنَ، دَخَلَ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَمَلُ النَّارِ؟ قَالَ: الْكُذْبُ، إِذَا كَذَبَ الْعَبْدُ فَجَرَ، وَإِذَا فَجَرَ كَفَرَ، وَإِذَا كَفَرَ دَخَلَ يَعْني النَّارَ». أخرجه أحمد في المسند.

## 67 - من سمع وأطاع:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَأَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبًا بِهَا نَفْسُهُ مُحْتَسِبًا وَسَمِعَ وَأَطَاعَ فَلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَخَمْسٌ لَيْسَ لَهُنَّ كَفَّارَةٌ: الشُّرْكُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَتْلُ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ أَوْ نَهْبُ مُؤْمِنٍ أَوْ الْفِرَارُ يَوْمَ الزَّحْفِ أَوْ يَمِينٌ صَابِرَةٌ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالًا بِغَيْرِ حَقٍّ». أحمد في المسند.

## 68 - ثلاثة من قالهن دخل الجنة:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِيَدِي فَقَالَ: «يَا أَبَا سَعِيدٍ ثَلَاثَةٌ مَنْ قَالَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ، قُلْتُ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ صلى الله عليه وسلم: مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، وَالرَّابِعَةُ لَهَا مِنَ الْفَضْلِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى

الأَرْضِ وَهِيَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». أخرجه أحمد في المسند.

## 69 - من يتق الله في بناته وأخواته:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَا يَكُونُ لِأَحَدٍ ثَلَاثُ بَنَاتٍ أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ أَوْ ابْنَتَانِ أَوْ أُخْتَانِ فَيَتَّقِي اللَّهَ فِيهِنَّ وَيُحْسِنُ إِلَيْهِنَّ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ». أحمد في المسند.

## 70 - من حافظ على الصلوات الخمس وعلم أنهم حق:

عَنْ حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ رُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ وَوُضُوءِهِنَّ وَمَوَاقِيْتِهِنَّ وَعَلِمَ أَنَّهُنَّ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ أَوْ قَالَ وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ». أحمد في المسند.


## 71 - عشر آيات من أقامهن:

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْقَارِيِّ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ: «كَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْوَحْيُ يُسْمَعُ عِنْدَ وَجْهِهِ دَوِيٌّ كَدَوِيٍّ النَّحْلِ فَمَكْنَا سَاعَةً فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْرِمْنَا، وَآثَرْنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا، وَارْضَ عَنَّا وَارْضِنَا، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ أَنْزَلْتَ عَلَيَّ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا:

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾  
 وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾  
 وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ  
 أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ  
 الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ  
 عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ  
 الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ حَتَّىٰ خَتَمَ الْعَشْرَ .

\* \* \* \* \*





القسم الثاني  
طريق امتلاك  
بيوت الجنة وقصورها



## القسم الثاني

### طريق امتلاك بيوت الجنة وقصورها

#### 1 - من بنى لله مسجداً:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ أَظَلَّ غَازِيًا أَظَلَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ جَهَّزَ غَازِيًا حَتَّى يَسْتَقِلَّ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، وَمَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ».

وعن عبيد الله الخولاني يذكر أنه سمع عثمان بن عفان رضي الله عنه عند قول الناس فيه حين بنى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّكُمْ قَدْ أَكْثَرْتُمْ وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا - قَالَ بُكَيْرٌ: أَحْسِبُهُ قَالَ: - يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ».

رواه البخاري ومسلم.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ أَظَلَّ رَأْسَ غَازٍ أَظَلَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ جَهَّزَ غَازِيًا حَتَّى يَسْتَقِلَّ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يَرْجِعَ، وَمَنْ بَنَى مَسْجِدًا يُذَكِّرُ فِيهِ اسْمُ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ». أخرج البيهقي في السنن الكبرى.

وفي مسند أبي يعلى: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ بَنَى بَيْتًا لِيُعْبَدَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ».

وَعَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَّسَةَ أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا لِيُذْكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَمَنْ أَعْتَقَ نَفْسًا مُسْلِمَةً كَانَتْ فِدْيَتُهُ مِنْ جَهَنَّمَ وَمَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

أحمد في المسند.

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا وَلَوْ كَمَفْحَصِ قِطَاةٍ لَبَيَضَهَا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ» (مفحص القطة: موضعها الذي تجثم فيه وتبيض والقطة طائر مشهور).

## 2 - إذا مات ولد العبد فاحتسب:

عن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: فمأذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد». أخرجه الترمذي وقال حديث حسن.

## 3 - من قال في السوق لا إله إلا الله وحده:

أخرج الترمذي في سننه، وأحمد في المسند، وابن ماجه،

والحاكم في المستدرك، والطيالسي، والدارمي، وأبو يعلى، والطبراني، وأبو نعيم في الحلية، والضياء المقدسي في المختارة عن سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، عن أبيه رضي الله عنه، عن جده رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ قَالَ فِي السُّوقِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَعَ عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ».

#### 4 - من صلى الضحى اثنتي عشرة:

عن ابن عمر أنه قال لأبي ذر رضي الله عنه: يَا عَمَّ، أَوْصِنِي، فَقَالَ: يَا ابْنَ أُخِي، سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَمَا سَأَلْتَنِي، فَقَالَ: «إِنْ صَلَّيْتَ الضُّحَى رَكَعَتَيْنِ لَمْ تُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَإِنْ صَلَّيْتَهَا أَرْبَعًا كُتِبَتْ مِنَ الْعَابِدِينَ، وَإِنْ صَلَّيْتَهَا سِتًّا لَمْ يَتَّبِعْكَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ذَنْبٌ، وَإِنْ صَلَّيْتَهَا ثَمَانِيًا كُتِبَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَإِنْ صَلَّيْتَهَا اثْنِي عَشَرَ بَنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، وَمَا مِنْ يَوْمٍ وَلَا لَيْلَةٍ وَلَا سَاعَةٍ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى فِيهِ صَدَقَةٌ يَمُنُّ بِهَا عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَمَا مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَبْدٍ بِمِثْلِ أَنْ يُلْهِمَهُ ذِكْرَهُ». البيهقي في السنن الصغرى.

#### 5 - من كان يصلي لله تعالى كل يوم اثنتي عشرة ركعة:

وعن أم حبيبة رضي الله عنها: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّيَ لِلَّهِ تَعَالَى كُلَّ يَوْمٍ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا غَيْرَ فَرِيضَةٍ،

إِلا بنى الله له بيتاً في الجنة، أو إلا بُني له بيت في الجنة» رواه مُسلم .

وعن أم حبيبة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَلَّى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ: أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ، وَاثْنَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَاثْنَتَيْنِ قَبْلَ العَصْرِ، وَاثْنَتَيْنِ بَعْدَ المَغْرِبِ، وَاثْنَتَيْنِ قَبْلَ الصُّبْحِ». البيهقي في السنن الكبرى

#### 6 - من حافظ على أربع ركعات قبل العصر:

عن أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ حَافِظَ عَلَى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ العَصْرِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ» رواه أبو يعلى وابن حجر في المطالب العالية .

#### 7 - من صام الأربعاء والخميس والجمعة:

روى الطبراني في الكبير عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «مَنْ صَامَ الأَرْبِعَاءَ، وَالأَخْمِيسَ، وَالأَجْمُعَةَ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ يُرَى ظَاهِرُهُ مِنْ بَاطِنِهِ، وَبَاطِنُهُ مِنْ ظَاهِرِهِ». ابن حجر في المطالب العالية .

#### 8 - من سدَّ فرجة في صف:

روى الطبراني في الأوسط وابن أبي شيبة في المصنّف عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَدَّ فُرْجَةً فِي

صَفَّ رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ» .

## 9 - من صلى بعد المغرب ركعتين:

روى الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أفضل الصلاة عند الله صلاة المغرب ومن صلى بعدها ركعتين بنى الله له بيتاً في الجنة يغدو فيه ويروح» .

## 10 - من حضر قبراً:

روى الطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من حضر قبراً بنى الله له بيتاً في الجنة، ومن غسل ميتاً خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه، ومن كفن ميتاً كساه الله أثواباً من حلل الجنة، ومن عزى حزيناً ألبسه الله التقوى، وصلى على روحه في الأرواح، ومن عزى مصاباً كساه الله حللتين من حلل الجنة لا يقوم لهما الدنيا، ومن اتبع جنازة حتى يقضى دفنها كُتِبَ له ثلاثة قراريط القيراط منها أعظم من جبل أحد، ومن كفل يتيماً أو أرملة أظله الله في ظله وأدخله جنته» .

## 11 - من قرأ سورة الدخان في ليلة الجمعة:

روى الطبراني في الكبير عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قرأ سُورَةَ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةِ جُمُعَةٍ أَوْ يَوْمِ جُمُعَةٍ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ» .

## 12 - أربعة من كن فيه:

البيهقي في شعب الإيمان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «أربعة من كن فيه بنى الله له بيتاً في الجنة وكان في نور الله الأعظم: من كانت عصمته لا إله إلا الله، وإذا أصاب حسنة قال: الحمد لله، وإذا أصاب ذنباً قال: أستغفر الله، وإذا أصابته مصيبة قال: إنا لله وإنا إليه راجعون». ابن المبارك، وابن أبي الدنيا في كتاب الشكر عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

## 13 - من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة:

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ عِشْرِينَ رَكْعَةً بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ .

## 14 - من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات:

عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسِ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسِ الْجُهَنِيِّ صَاحِبِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ حَتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِذَنْ أَسْتَكْثِرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ». أحمد في المسند.

## 15 - من أخرج أذى من المسجد:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أخرج أذى من المسجد، بنى الله له بيتاً في الجنة». أخرجه ابن ماجه والبيهقي .

## 16 - من صلى عليه صلى الله عليه وسلم ثلاثاً:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ ثَلَاثًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ مَرَّاتٍ، وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ» البغوي في شرح السنة .

## 17 - من اتخذ في الله أخاً:

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قَالَ: «مَنْ اتَّخَذَ فِي اللَّهِ أَخًا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ» (الديلمي).

## 18 - من توفى له ولد في الإسلام فصبر:

عَنْ هَانِي بْنِ ابْنَةِ الْحَضْرَمِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: «تُوفِّي ابْنٌ لِصَفِيَّةَ عَمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَبَكَتْ عَلَيْهِ وَصَاحَتْ، فَأَتَاهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا عَمَّةُ مَا يُبْكِيكِ؟ قَالَتْ: تُوفِّي ابْنِي، قَالَ: يَا عَمَّةُ: مَنْ تُوفِّيَ لَهُ وَلَدٌ فِي الْإِسْلَامِ فَصَبَرَ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ». فَسَكَتَتْ.

ثم خرجت من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستقبلها عمر بن الخطاب فقال: يا صفية، قد سمعت صراخك، إن قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تغني عنك من الله شيئاً. فبكت فسمعها النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يكرمها

ويحبها فقال: «يا عمّة، أتبكين وقد قلت لك ما قلت؟». قالت: ليس ذاك أبكاني يا رسول الله، استقبلني عمر بن الخطاب فقال: إن قرابتك من رسول الله ﷺ لن تغني عنك من الله شيئاً. قال: فغضب النبي ﷺ وقال: «يا بلال، هجر بالصلاة». فهجر بلال بالصلاة، فصعد المنبر النبي ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع؟ كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي، فإنها موصولة في الدنيا والآخرة». فقال عمر: فتزوجت أم كلثوم بنت علي (رضي الله عنه) لما سمعت من رسول الله ﷺ يومئذ أحببت أن يكون لي منه سبب ونسب.

ثم خرجت من عند رسول الله ﷺ، فمررت على نفر من قريش فإذا هم يتفاخرون ويذكرون أمر الجاهلية، فقلت: منا رسول الله ﷺ؟ فقالوا: إن الشجرة لتنت في الكبا. قال: فمررت إلى النبي ﷺ فأخبرته، فقال: «يا بلال، هجر بالصلاة». فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «يا أيها الناس، من أنا؟». قالوا: أنت رسول الله. قال: «انسبوني». قالوا: أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب. قال: «أجل، أنا محمد بن عبد الله، وأنا رسول الله، فما بال أقوام يتدلون أصلي؟ فوالله لأنا أفضلهم أصلاً وخيرهم موضعاً».

قال: فلما سمعت الأنصار بذلك قالت: قوموا فخذوا السلاح، فإن رسول الله ﷺ قد أغضب. قال: فأخذوا السلاح ثم أتوا النبي

ﷺ لا ترى منهم إلا الحدق ، حتى أحاطوا بالناس فجعلوهم في مثل الحرة ، حتى تضايقت بهم أبواب المساجد والسكك ، ثم قاموا بين يدي رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله ، لا تأمرنا بأحد إلا أبرنا عترته . فلما رأى النفر من قريش ذلك ، قاموا إلى رسول الله ﷺ فاعتذروا وتصلوا ، فقال رسول الله ﷺ : «الناس دثار والأنصار شعار» . فأثنى عليهم وقال خيراً . رواه البزار

## 19 - من أعطى الزكاة من أحسن ما عنده:

روى الحاكم عن عوف بن مالك الأشجعي : وجه إليه رسول الله ﷺ حين نزلت عليه الصدقة أبا بكر الصديق ﷺ قال: أبو بكر لعوف: إن الله تعالى قد أنزل الصدقة ، قال: وما الصدقة؟ قال: من كل أربعين ناقة ناقة ، قال: فاعترضنا فخذ ناقة فاعترضها أبو بكر ﷺ فأخذ ناقة لرحله ، فقال عوف: إنها لرحلي ، فقال له أبو بكر ﷺ: إنها لأعظم لأجرك ، قال: فسق حقها ، فساقها أبو بكر ﷺ وحقها إلى رسول الله ﷺ فأخبره بصنيع عوف وقوله فقال رسول الله ﷺ: «ارجع إليه فأخبره إن الله قد بنى له بيتاً في الجنة» .

## 20 - من بنى بيتاً يعبد فيه الله:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ بَنَى بَيْتًا يُعْبُدُ اللَّهَ فِيهِ مِنْ مَالٍ حَلَالٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ» . أخرجه

البنار والبيهقي في شعب الإيمان .

## 21 - المداومة على صلاة الضحى وقبليّة الظهر:

أخرج الطبراني في الأوسط بسند صحيح عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «مَنْ صَلَّى الضُّحَى أَرْبَعًا وَقَبَلَ الْأُولَى أَرْبَعًا بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ» .

والمراد قبل الأولى أي: قبل صلاة الظهر كما فسّرها العلماء .

## 22 - حسن الخلق وترك المخاصمة:

أخرج أبو داود والبيهقي والنسائي وابن حبان في صحيحه عن أبي أمامة رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا زَعِيمٌ بَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكُذِبَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ» .

فجعل البيت العلوي جزاء لأعلى المقامات الثلاثة وهي حسن الخلق والأوسط لأوسطها وهو ترك الكذب والأدنى لأدناها وهو ترك المماراة وإن كان معه حق ، ولا ريب أن حسن الخلق مشتمل على هذا كله .

قال العظيم آبادي في عون المعبود [108/13]: (أنا زعيم) أي ضامن وكفيل ، (بيت) قال الخطابي: البيت ها هنا القصر ،

يقال: هذا بيت فلان أي قصره، (في ربض الجنة) بفتحين أي ما حولها خارجاً عنها تشبيهاً بالأبنية التي تكون حول المدن وتحت القلاع كذا في النهاية، (المراء) أي الجدال كسراً لنفسه كيلا يرفع نفسه على خصمه بظهور فضله. أحمد في المسند.

### 23 - من أعكف نفسه ما بين المغرب والعشاء:

ذكر ابن شاهين، والخطيب عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مَنْ أَعَكَفَ نَفْسَهُ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ فِي مَسْجِدِ جَمَاعَةٍ لَمْ يَتَكَلَّمْ إِلَّا بِصَلَاةٍ وَقُرْآنٍ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَبْنِي لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ».

### 24 - مَنْ قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ عَشْرِينَ مَرَّةً :

أخرج حميد بن زنجويه في الترغيب عن خالد بن زيد الأنصاري قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ عَشْرِينَ مَرَّةً بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ».

### 25 - مَنْ صَلَّى الضُّحَى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً :

عن أنس رضي الله عنه مَرْفُوعًا: «مَنْ صَلَّى الضُّحَى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ» أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ.

قلت: وهذا الحديث يختلف عما ورد قبل قليل فذاك يعدُّ من صلي الضحى اثنتي عشرة ركعة بيت في الجنة وهذا يعدُّ بقصر

في الجنة .

26 - مَنْ رَكَعَ عَشْرَ رَكَعَاتٍ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ:

عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ رَكَعَ عَشْرَ رَكَعَاتٍ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ» فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: إِذَا تَكَثُرَ قُصُورُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ ﷺ: «اللَّهُ أَكْثَرُ وَأَفْضَلُ - أَوْ قَالَ - أَطْيَبُ» أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزَّهْدِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ الْحَارِثِ مَرْسَلًا.

\*\*\*

القسم الثالث

أعمال تفتح لصاحبها  
أبواب الجنة الثمانية



## القسم الثالث

### أعمال تفتح لصاحبها أبواب الجنة الثمانية

1 - مَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ:

قال الإمام النووي في الأذكار: روينا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ» رواه مسلم في صحيحه، ورواه الترمذي وزاد فيه: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ».

2 - من قاتل حتى يقتل:

أخرج البيهقي في السنن الكبرى عن أَبِي الْمُثَنَّى الْمُلَيْكِيِّ عَنِ عُبَيْدِ بْنِ عَبْدِ السَّلْمِيِّ رضي الله عنه وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الْقَتْلَى ثَلَاثَةٌ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَقِيَ الْعَدُوَّ فَقَاتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ فَذَلِكَ الْمُمْتَحَنُ فِي خِيَمَةِ اللَّهِ تَحْتَ عَرْشِهِ لَا يَفْضُلُهُ النَّبِيُّونَ إِلَّا بِدَرَجَةِ النَّبُوَّةِ وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ قَرَفَ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا لَقِيَ الْعَدُوَّ فَقَاتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ فَتِلْكَ مُصْمِصَةٌ مَحَتْ ذُنُوبَهُ وَخَطَايَاهُ إِنَّ السَّيْفَ مَحَاءٌ لِلْخَطَايَا وَقِيلَ لَهُ ادْخُلْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شِئْتَ، فَإِنَّهَا ثَمَانِيَةٌ أَبْوَابٌ وَلِجْهَتَهُمْ سَبْعَةٌ أَبْوَابٌ بَعْضُهَا أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ - يَعْنِي أَبْوَابَ الْجَنَّةِ - وَرَجُلٌ مُنَافِقٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَقَاتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ فَذَلِكَ فِي النَّارِ، إِنَّ السَّيْفَ لَا يَمْحُو النَّفَاقَ».

### 3 - من شهد أن عيسى عبد الله ورسوله:

عن عبادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عَيْسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ».

وزاد أحد رجال السند: «مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ أَيُّهَا شَاءَ».

أحمد، والبخاري، ومسلم، وابن حبان عن عبادة بن الصامت.

### 4 - من مات يؤمن بالله واليوم الآخر:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، قِيلَ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شِئْتَ». قال ابن حجر في المطالب العالية: حَدِيثُ عُقْبَةَ عَنْ عُمَرَ فِي الصَّحِيحِ.

### 5 - المسلم يموت له ثلاثة من الولد:

عن عتبة بن عبد عن شريح بن شفعة قال: لقيني عتبة بن عبد السلمي فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ إِلَّا تَلَقَّوهُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ مِنْ أَيُّهَا شَاءَ دَخَلَ». الطبراني في الكبير.

### 6 - من قال: لا إله إلا الله يصدق لسانه قلبه:

روى ابن النجار عن عقبة بن عامر عن أبي بكر قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَصْدُقَ لِسَانُهُ قَلْبَهُ دَخَلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ».

## 7 - من كانت له ست بنات:

روى أبو الشيخ عن أنس رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «من كانت له ابنة فهو متعب، ومن كانت له ابنتان فهو مثقل، ومن كانت له خمس بنات فهو معي في الجنة كهاتين، ومن كانت له ست بنات لم يحجب من أي أبواب الجنة الثمانية شاء».

## 8 - من يؤدي الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويجتنب

### الكبائر السبع:

ذكر الهيثمي في موارد الظمان عن نعيم المجرم أن صهيباً مولى العتاريين حدثه أنه سمع أبا هريرة وأبا سعيد يخبران عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه جلس على المنبر ثم قال: «والذي نفسي بيده (ثلاث مرات) ثم سكت وأكب كل رجل منا يبكي حزناً ليمين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: ما من عبد يؤدي الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويجتنب الكبائر السبع إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يوم القيامة حتى إنها لتصطفق، ثم تلا: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: 31].»

## 9 - إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا:

أخرج أحمد في المسند عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا، قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ

أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شُتِّتِ .

## الفهرس

393.....	المقدمة
<b>395</b> .....	<b>القسم الأول: أعمال موجبة لدخول الجنة</b>
397.....	حديث الأربعين خصلة الموجبة للجنة
397.....	أعلاها منيحة العنز
398.....	1- إعتاق الرقبة
398.....	2- فك الرقبة
398.....	3- المنحة الوكوف
398.....	4- الفيء على الرحم الظالم
398.....	5 - السلام على من لقيت
399.....	6 - تشميت العاطس
399.....	7 - إمطة الأذى عن الطريق
400.....	8 - إعانة الصانع
400.....	9 - الصنعة لأخرق
400.....	10 - إغارة الحبل
400.....	11 - إعطاء شسع النعل
400.....	12 - مؤانسة الوحشان
402.....	13 - كشف الكربة عن المسلمين
402.....	14 - من كان في حاجة أخيه
402.....	15 - ستر المسلم
402.....	16 - التفسح له في المجلس
403.....	17 - إدخال السرور على المؤمن

- 18 - نصره المؤمن ..... 403
- 19 - الأخذ على يد الظالم ..... 403
- 20 - الدلالة على الخير ..... 404
- 21 - الأمر بالمعروف ..... 404
- 22 - الإصلاح بين الناس ..... 404
- 23 - القول الطيب يرد به المسكين ..... 404
- 24 - الإحسان للفقراء عند قسمة التركة ..... 404
- 25 - إفراغ الدلو في إناء المستسقي ..... 405
- 26 - غرس وزرع المسلم ..... 405
- 27 - الهدية للجار ..... 406
- 28 - الشفاعة للمسلم ..... 406
- 29 - رحمةٌ عزيزٌ ذلٌّ ..... 407
- 30 - رحمةٌ غنيٌّ افتقر ..... 407
- 31 - رحمة عالم بين جهال ..... 407
- 32 - عيادة المرضى ..... 407
- 33 - الرد على من يفتاب المسلم ..... 407
- 34 - مصافحة المسلم ..... 407
- 35 - التحاب في الله ..... 408
- 36 - التجالس في الله ..... 408
- 37 - التزاور في الله ..... 408
- 38 - التبادل في الله ..... 408
- 39 - عون الرجل الرجل في دابته ..... 409
- 40 - النصح لكل مسلم ..... 409

- 41 - إجابة المؤذن ..... 410
- 42 - التسبيح في أدبار الصلوات وقبل النوم ..... 410
- 43 - من قال الدعاء المأثور ..... 411
- 44 - من حفظ أسماء الله الحسنى ..... 412
- 45 - العمل بمقتضى أسماء الله الحسنى ..... 412
- 46 - من كان آخر كلامه لا إله إلا الله ..... 414
- 47 - من وقاه الله تعالى شر ما بين لحييه ورجليه ..... 414
- 48 - اجتماع خصال في يوم واحد ..... 414
- 49 - من حافظ على الفرائض ..... 415
- 50 - من برئ من ثلاث: الغلول والدين والكبر ..... 415
- 51 - فعل الموجبتين ..... 415
- 52 - من مات لا يشرك بالله شيئاً ..... 416
- 53 - من شهد أن لا إله إلا الله وحده ..... 417
- 54 - ثلاث من جاء بهن بالإيمان ..... 417
- 55 - من قال: لا إله إلا الله ابتغاء وجه الله ..... 417
- 56 - من صام يوماً ابتغاء وجه الله ..... 417
- 57 - من تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله ..... 417
- 58 - من مشى في حاجة أخيه فهلك فيها ..... 418
- 59 - من سلم له شبابه ..... 418
- 60 - من يشهد أن لا إله إلا الله مخلصاً ..... 418
- 61 - من أطاع رسول الله ﷺ ..... 419
- 62 - من أعطى الزكاة طيبة بها نفسه ..... 419
- 63 - من قال سيد الاستغفار ..... 419

- 64 - من يموت له ثلاثة من الولد ..... 420
- 65 - من كان له فرطان ..... 420
- 66 - من آمن دخل الجنة..... 420
- 67 - من سمع وأطاع..... 421
- 68 - ثلاثة من قالهن دخل الجنة..... 421
- 69 - من يتق الله في بناته وأخواته..... 421
- 70 - من حافظ على الصلوات الخمس وعلم أنهن حق ..... 422
- 71 - عشر آيات من أقامهنَّ ..... 422
- القسم الثاني: طريق امتلاك بيوت الجنة وقصورها. 425**
- 1 - من بنى لله مسجداً ..... 427
- 2 - إذا مات ولد العبد فاحتسب..... 428
- 3 - من قال في السوق لا إله إلا الله وحده ..... 428
- 4 - من صلى الضحى اثنتي عشرة ..... 429
- 5 - من كان يصلي لله تعالى كل يوم اثنتي عشرة ركعة ..... 429
- 6 - من حافظ على أربع ركعات قبل العصر..... 430
- 7 - من صام الأربعاء والخميس والجمعة ..... 430
- 8 - من سدَّ فرجة في صفٍّ ..... 430
- 9 - من صلى بعد المغرب ركعتين..... 431
- 10 - من حفر قبراً ..... 431
- 11 - من قرأ سورة الدخان في ليلة الجمعة ..... 431
- 12 - أربعة من كن فيه ..... 432
- 13 - من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة ..... 432
- 14 - من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات ..... 432

- 15 - من أخرج أذى من المسجد..... 433
- 16 - من صلى عليه ﷺ ثلاثاً..... 433
- 17 - من اتخذ في الله أخاً..... 433
- 18 - من توفي له ولد في الإسلام فصبر..... 433
- 19 - من أعطى الزكاة من أحسن ما عنده..... 435
- 20 - من بنى بيتاً يعبد فيه الله..... 435
- 21 - المداومة على صلاة الضحى وقبليّة الظهر..... 436
- 22 - حسن الخلق وترك المخاصمة..... 436
- 23 - من أعكف نفسه ما بين المغرب والعشاء..... 437
- 24 - مَنْ قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ عشرين مرّةً..... 437
- 25 - مَنْ صَلَّى الضُّحَى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً..... 437
- 26 - مَنْ رَكَعَ عَشْرَ رَكَعَاتٍ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ..... 438
- القسم الثالث: أعمال تفتح لصاحبها أبواب الجنة الثمانية..... 439**
- 1 - مَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ..... 441
- 2 - من قاتل حتى يقتل..... 441
- 3 - من شهد أن عيسى عبد الله ورسوله..... 442
- 4 - من مات يؤمن بالله واليوم الآخر..... 442
- 5 - المسلم يموت له ثلاثة من الولد..... 442
- 6 - من قال: لا إله إلا الله يصدق لسانه قلبه..... 442
- 7 - من كانت له ست بنات..... 443
- 8 - من يؤدي الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويجتنب الكبائر السبع..... 443
- 9 - إِذَا صَلَّى الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا..... 443

444..... الفهرس